الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة بجاية

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة

ترجمة المقاصد التواصلية في ضوء اللسانيات التداولية

ترجمة نسرين شكري لرواية "ابن الفقير" أنموذجا

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص : لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

- زيدان وسام
- يعقوبي ليدية

إشراف الأستاذة :

عليك كايسة

السنة الجامعية : 2019 - 2020

بسم اللَّه الرَّحمن الرّحيم

«عندما أغوص في أعماقي، أقيم وضعي من خلال قيمتي، فأستنتج بمرارة الآتي: أشعر أني مغبون، فقلة الإمكانات ما هي إلاَ عائق خداع! غير أن استنتاجي لا يتوقف هنا. بما أني أتمتع بذكاء حاد فلا شيء يمكنه القول إني لن أذهب بعيدا..."، انتهى الأمر النجاح آت لا محالة».

مولود فرعون تر: نسرين شكري

الإهداء

الحمد لله الذي أنعم علي وقدرني على إنجاز هذا العمل المتواضع الذي أهديه إلى أرقى وأنقى شخص في حياتي، إلى من أنجبتني إلى هذه الدنيا أمي ثم أمي ثم أمي.

إلى من علمني الاحترام والتسامح أبي حبيبي .

إلى أخواي "نبيل" و " رامي"

إلى جميع عائلتي وبالأخص جدتي وعمتي صورية وعمي زهير وزوجته حفظهم الله.

إلى روح جدي الغالي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته أبشرك أن "شاشا" تخرجت.

إلى أخواتي اللواتي لم تلدهن أمي خالتي "ليلى" وبنات خالي "زوبيدة" و"ياسمين".

إلى الملائكة الصغار "ضياء" والتوأم "رمزي وأنيس"، "هديل" "أسيل" و"إسلام"

إلى صديقتي ليدية التي كنا سندا لبعضنا البعض في إنجاز هذا البحث.

. إلى أستاذتي المشرفة بارك الله عطاءك ورزقك الصحة والعافية "عليك كايسة".

إلى قسم اللغة والأدب العربي في جامعة بجاية.

إلى كل من في القلب ولم يذكره القلم.

أهديكم ثمرة جهدي.

زيدان وسام.

الإهداء

. أولى الناس بالشكر هما الأبوان لما لهما من الفضل ما يبلغ عنان السماء فوجودهما سبب للنجاح والفلاح في الدنيا والآخرة.

. إلى من قال فيهما الرحمان: "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا".

. إلى من أرضعتني لبن الحنان، وسقتني ماء الحياة والذي يسعد قلبي بهنائها، ودعمتني ورافقتني لحظة بلحظة خلال مساري الدراسي أمي الغالية حفظها الله.

. إلى من غرس في فؤادي حب العلم والمعرفة أبي العزيز أطال الله عمره.

. إلى روح جدتي الغالية وأغلى كائن في الوجود رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه.

. إلى أمي التي لم تلدني ورعتني حتى صرت كبيرة وكانت سندا لي طيلة مساري الدراسي خالتي الحبيبة زهية أطال الله في عمرها.

. إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير فلقد كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي، خالي كمال الحبيب حفظه الله.

. إلى كل من ترعرعت معهم ونمى غصني بينهم خوالي عائلة أمي وزوجاتهم وجميع أبنائهم صغيرهم وكبيرهم.

. إلى الذين أهواهم، من تقاسموا معي الحياة بحلوها ومرها إخوتي.

. إلي أختي الغالية التي لا املك سواها والتي أرمي همومي عليها إلى زوجة أخي التي تعتبر بمثابة أختي

. إلى بنات خالي الغاليات التي لا أملك سواهما واللواتي يعتبرن سندي في الحياة وبرفقتهن في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت ياسمين وسينتيا رعاهما الله.

. إلى خطيبي العزيز ورفيق الكفاح في الحياة وكل عائلته.

. إلى صديقاتي اللواتي أشهد لهن نعم الرفق في جميع الأمور: وسام، تيزيري، صونية، نجاة، ونوال.

إلى أفراد عائلتي صغيرها وكبيرها.

إلى جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي في جامعة بجاية.

. إلى أستاذتي المشرفة بارك الله عطاءك ورزقك جنانه "عليك كايسة".

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد ولو بكلمة أو دعوة صالحة.

إلى كل من يحمل لواء العلم والمعرفة.

إلى كل من ساهم في إنجاح هذا البحث.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

يعقوبي ليدية.

شكر وعرفان

الشكر والثناء لله عزَ وجل أولا على نعمة الصبر والقدرة على إنجاح العمل، فالله الحمد على هذه النعم.

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أستاذتنا عليك كايسة حفظها الله وأطال في عمرها، والذي لن تفيها أي كلمات حقها لتفضلها الكريم بالإشراف على هذا البحث، ولكل ما قدمته لنا من دعم وتوجيه وإرشاد لإتمام هذا العمل على ما هو عليه، فلها أسمى عبارات الثناء والتقدير.

كما نتقدم بالشكر والتقدير إلى جميع أساتذة كلية اللغة والأدب العربي لجامعة عبد الرَحمان ميرة ببجاية جزاهم الله خير جزاء، وإلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذه المذكرة.

شكرا جزيلا.

"لا حسب كالتواضع، ولا شرف كالعلم، ولا يزال المرء عالما مادام في طلب العلم،

فإذا ظنَ أنه تعلم فقد بدأ جهله"

مقدمة

تعتبر الترجمة من العوامل الأساسية التي ساهمت في نهضة الأمم، حيث تعد محركا أساسيا للتفاعل بين الحضارات، وجسرا هاما في التواصل وتتطور وتبادل الأفكار والانجازات بين الثقافات والمجتمعات، لذلك أصبحت هذه العملية من الضرورات الملحة في وقتنا الحالي نظرا لتعدد لغات العالم والتطور المذهل الذي شهده ومازال يشهده يوميّا في المجال العلمي والتكنولوجي.

لقد تطور الاهتمام بالترجمة مع تطور نشاطها، حيث أصبحت اليوم مجالا معرفيا للدراسة تشمل مختلف العلوم، خاصة علم اللغة التطبيقي الذي تُعدّ الترجمة مجالا من مجالات بحثه، فقد أسهم علم اللغة بفعالية في صياغة نظريات الترجمة متشعّبة بتشعّب مرجعياتها اللسانية التي تستمدّ منها الكثير من أسسها ومفاهيمها، ومع ظهور الحقول اللسانية الجديدة التي تجاوز اهتمامها حدود اللغة، ويشكّل الاستعمال والتواصل والسياق بؤرة اهتمامها، كالتداولية التي تبحث في أفعال الكلام وكيفية إنتاج المعنى وتأويله وفي مقاصد المتكلمين، لفت ذلك كلّه اهتمام المتخصصين في الترجمة، لاسيما المشتغلين في الترجمة الأدبية، حيث أداروا وجوههم عن الترجمة الحرفية، سعيا إلى ترجمةٍ غايتها الحفاظ على وضوح أثر النّص الأصل في اللغة الهدف، أي نقل ذلك النّص إلى لغة جديدة مع الإبقاء على روحه وخصوصياته التي يتمتّع بها في اللغة الأصل.

وبناء على ما سبق، وقع اختيارنا على هذا الموضوع الموسوم " **ترجمة المقاصد التواصلية في ضوء اللسانيات التداولية ترجمة نسرين شكري لرواية "ابن الفقير" أنموذجا**"

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع لأهمية قضية الترجمة في عصر التقنية والمعلوماتية وما تحمله من جدية في الدراسات اللغوية وللتّعرف على خباياها، وكيفية نقل القيم التواصلية والمقاصد التي يسعى النص الأصلي إلى إبلاغها للقراء والتأثير في متلقي النص الهدف، ومدى تطابق تلك المقاصد في اللغتين الأصل والهدف، وكذا التعرف على الوسائل التي تقدمها الترجمة لاكتشاف بنية النصوص الأدبية ووظائفها في مجتمع ما، ومدى نقل المترجم للمعنى الذي يقصده المؤلف بأمانة، والتّعرف على بعض الصعوبات التي تعرقل عمل المترجم عند ترجمته مقاصد للنص الأدبي، أما سبب اختيارنا للرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي "ابن الفقير" لمولود فرعون، فذلك لقيامها أصلا على الترجمة، حيث ترجمت إلى أكثر من 24 لغة، ولكونها تحمل مقاصد سامية ذات قيم اجتماعية وثقافية وعادات وتقاليد شعب عاش ظروفا صعبة، ولأنّها من أهم الأعمال الروائية الجزائرية التي حققت نجاحا باهرا على المستوى العالمي.

وتتمحور إشكالية بحثنا حول السؤال التالي: **إلى** أيّ **مدى تمكنت المترجمة نسرين شكري من ترجمة المقاصد التواصلية من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية في رواية "ابن الفقير" لمولود فرعون، وهو يصورّ الظروف التي عاشها الشعب الجزائري بصفة عامة، وسكان منطقة القبائل على وجه الخصوص، في عهد الاستعمار الفرنسي وعادات السكان وتقاليدهم ونمط تفكيرهم، مع العلم أنّ المترجمة مصرية، لا تنتمي إلى الثقافة التي أُنتج فيه النص المترجم.**

وقد تفرعت هذه الإشكالية بدورها إلى أسئلة فرعية أهمها:

_ ما الترجمة، وما هي أنواعها، وصعوباتها؟

_ كيف أفادت اللسانيات حقل الترجمة، وكيف استفاد هذا الأخير من مباحث التداولية لنقل المقاصد التواصلية ومراعاة السياق والاستعمال والتواصل أثناء الترجمة؟

_ إلى أي حدّ تمكنت المترجمة نسرين شكري من الإبقاء على مقاصد المؤلف والمدلولات الثقافية للنص الأصل في اللغة العربية؟

وقد اتبعنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي كونه نهجا مناسبا لوصف القضايا المتعلّقة بالترجمة، وما يتعلق بمباحث التداولية، والمقاصد وترجمة الخطاب الروائي، مع الاستعانة بتقنيات التحليل والتفسير والتركيب، لتحليل وتفسير بعض النماذج من رواية "ابن الفقير" لمولود فرعون.

وقسمنا البحث إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

_ **المدخل** خصصناه لـ "**لأهم القضايا المتعلقة بعملية الترجمة**" كالتعريف بالترجمة، وأهمية الترجمة، أنواع الترجمة، وقواعد الترجمة الصحيحة، ومشكلات الترجمة.

_ **الفصل الأول (نظري)** عنوانه: **أسس لسانية تداولية لترجمة المقاصد التواصلية في النص الأدبي**" وينقسم إلى ثلاثة مباحث، **المبحث الأول** عنوانه "**دور اللسانيات في الترجمة**" تطرقنا فيه إلى دور اللسانيات في عملية الترجمة قدّمنا تعريفا للسانيات، وحاولنا توضيح علاقة اللسانيات بالترجمة، ومراحل الترجمة في ظل اللسانيات. و**المبحث الثاني** عنوانه

"**بعض أسس التداولية في ترجمة المقاصد التواصلية**"، عرّفنا من خلاله التداولية، وميّزنا بينها وبين علم الدلالة، واستعرضنا فيه أهم مباحث التداولية التي تمّ الاستفادة منها في ترجمة المقاصد التواصلية، وتمّ فيه تعريف المقاصد وأنواعها وضرورة التركيز عليها أثناء الترجمة. ، أما **المبحث الثالث** فعنوانه "**الخطاب الأدبي وصعوبات الترجمة الأدبية**" فقد بحثنا فيه عن الترجمة الأدبية والخطاب الروائي، فتناولنا أولا مفهوم الترجمة الأدبية ثم حركتها عند العرب والغرب، وبعدها انتقلنا إلى صعوبات الترجمة الأدبية، ثم الخطاب الروائي والترجمة الأدبية، حيث عرّفنا الخطاب الأدبي وبيَّننا أهم خصائصه ثم عرفنا الخطاب الروائي، وتطرقنا إلى المقصدية في الرواية، وانتقلنا إلى واقع ترجمة الرواية الجزائرية الناطقة باللغة الفرنسية.

أما **الفصل الثاني (تطبيقي)**، فعنوانه "**ترجمة بعض المقاصد التواصلية في رواية "ابن الفقير" من خلال تحليل ترجمة نسرين شكري للرواية**"، تناولنا فيه مبحثين اثنين، الأول عرّفنا فيه كل من الكاتب "مولود فرعون" والمترجمة "نسرين شكري"، ثم لخصنا مضمون الرواية لننتقل إلى ذكر منهجية تحليل المدونة، أما القسم الثاني لهذا الفصل فقد خصّصناه لدراسة تحليلية لنماذج من الرواية، تحمل مقاصد تواصلية أراد المؤلف إيصالها إلى قرائه، وذلك من خلال إجراء مقارنة بين تلك النماذج في النّص الأصل والنّص المترجم إلى اللغة العربية، مع التعليق عليها في كلّ مرة، ونقدها أحيانا عندما يستدعي الأمر ذلك.

ـ **الخاتمة:** تتضمن حوصلة عامة للنتائج التي توصلنا إليها.

إن الطالب الباحث لا يستطيع أن يقدم صورة واقعية عن الموضوع الذي يبحث فيه إلا إذا توفرت له المصادر والمراجع، ومن أهم المراجع التي تناولت هذا الموضوع، كتاب "نحو علم الترجمة" ليوجين نيدا، "الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق" لمحمد عناني، "اللسانيات والترجمة" لجورج مونان، الجامع في الترجمة لبيتر نيومارك، "الترجمة وعلوم النص" لألبرت نيوبرت وغريغوري شريف، "الترجمة ونظرياتها، لأمبارو أورتادو ألبير، "الترجمة والتواصل" لمحمد الديداوي، "نظرية الترجمة الحديثة" لمحمد عناني، "الترجمة سبيلا إلى التأويل" ماريان لودورير _ دانيكا سيليسكوفيتش.

أما بشأن الصعوبات التي واجهتنا خلال الفترة التي حاولنا فيها إنجاز هذا البحث، فإننا لم نصادف مشاكل في العثور على المراجع، بل في استغلال مضامينها العلمية نظرا لصعوبة الإحاطة بكامل المادة العلمية للموضوع، وكذلك الظروف التي أنجزنا فيها البحث، والمتمثلة في انتشار وباء كورونا الذي تسبب في غلق المكتبات والجامعة ورغم ذلك فقد تمكننا من انجاز هذا العمل بفضل المساعدات العلمية والدعائم المعنوية التي قُدّمت لنا من طرف الأستاذة المشرفة، والله المستعان.

مدخل

تعد الترجمة أقدم نشاط مارسته الشعوب على اختلاف أجناسها ولغاتها منذ الأزل البعيد، وذلك بهدف بناء جسر للتواصل تعبر منه مختلف الثقافات والحضارات من أمة إلى أخرى، فهي وسيلة ضرورية يسرت الاقتراض وتبادل الأفكار والإنجازات بين الثقافات، فالترجمة عملية لا غنى عنها في مختلف مجالات الحياة؛ السياسية أو التجارية أو العلمية... إلخ.

1 . تعريف الترجمة: الترجمة مصطلح علمي له عدة معاني لغوية واصطلاحية نذكر منها ما يلي:

أ . لغة: بالرغم من أن الترجمة غير موجودة في التراث اللغوي العربي القديم كنظرية علمية لها شأنها من الدراسة، إلا أنّ القواميس العربية القديمة قد اعتنت بلفظة "الترجمة" وقدمت على عدة تعريفات، أهمها، ما يأتي:

يقول ابن منظور في لسان العرب« ر. ج . م، التَرجمان . بفتح التاء. والتُرجمان . بضم التاء. وقد ترجمه وعنه وهو في المثل الذي يذكره سيبويه، قال ابن جني: أما الترجمان فقد حكيت فيه التُرجمان، بضم أوله كتعريفان ودحمسان وكذلك التاء في من فتحها أصلية، وإن لم يكن في الكلام مثل جعفر لأنه قد يجوز مع الألف والنون من الأمثلة ما لولاهما لم يجز كعنفوان وخنديان ويهقان، ويقال قد ترجم كلامه إذا فسره بلسان آخر مثل زعفران وزعافر وصحصحان وصحاصح»[1]. يتبين لنا في هذا القول أن الجذر من لفظة الترجمة هو: ر،ج،

[1]– ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني عشر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، 2003، مادة رج م.

م. ويقصد بها تفسير اللغة ونقلها. وورد في القاموس المحيط: «الترجمان المفسر للسان وقد ترجمه وعنه»[1]، بمعنى أن المترجم هو ناقل اللغة ومفسرها. كما جاء في الصحاح أنّه «يقال ترجم كلامه إذا فسره بلسان آخر، والترجمة النقل من لغة إلى أخرى»[2]. فالترجمة هي التفسير بلغة مغايرة قصد تحقيق ونقل المعنى.

يُستخلص ممّا سبق أن المعنى اللغوي لمصطلح الترجمة يدور حول التفسير والنقل من لغة إلى أخرى، وأن الترجمان هو من يقوم بعملية الترجمة بحيث يفسر اللغة وينقلها من اللغة الأولى إلى اللغة الثانية.

ب . اصطلاحا: يقصد بالترجمة في الاصطلاح نقل الأقوال والأفكار من لغة إلى أخرى، مع الأخذ بعين الاعتبار نقل المعنى الذي يقصده المتكلم بلغة ما إلى السامع الذي يتكلم بلغة أخرى، وقد ذهب أحد الباحثين في تعريفه للترجمة بأنها «عبارة عن مسلك من مسالك التواصل مستقل بذاته»[3]، فالترجمة بهذا المعنى هي وسيلة من وسائل تحقيق الوظيفة المركزية للغة وهي التواصل وذلك لأن غاية الترجمة لا تتوقف عند ترجمة اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، وإنما تنقل الثقافات والقيم الحضارية من أمة إلى أخرى، كما أنها «عملية تعاون بين المترجمين والمراجعين وعلماء المصطلحات وكذلك الكتاب والزبائن على الأغلب، لذا يجب تدقيق الأعمال الأدبية من مرجع ثان في اللغة الهدف أن يكون من متحدث أصلي

[1] – الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العربية، ط1، مصر، 1426 . 2005، ت ر ج م.

[2] – الجوهري، الصحاح، دار الكتب العلمية، ج5، مصر، 1928 . 1929، ر ج م.

[3] – كريستيان نورد، الترجمة بوصفها نشاطا هادفا مداخل نظرية مشروحة، تر: أحمد علي، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2015، ص95.

للغة المصدر»[1]، بمعنى أن الترجمة هي نتاج وثمرة إطلاع كبير من طرف المختصين من أجل نقل النّص من اللغة المكتوب بها إلى لغة أخرى.

كما تعرف الترجمة بأنها «إعادة كتابة موضوع بلغة غير اللغة التي كتب بها أصلا، وهناك جدل مستمر بين من يرون فيها التقيد بالأصل حرفيا، ومن يرون التصرف، ومن يرون عدم الجدوى من الترجمة لمن يريد تذوق الأثر الأدبي على الوجه الصحيح»[2]، يعني أنّ مفهوم الترجمة يرتبط بالجانب المكتوب بلغة ما (النص) ونقله إلى لغة أخرى، وأن هناك تناقض بين المهتمين بقضية الترجمة يدور حول الكيفية التي ينتهجها المترجم أثناء عمله، وينقسم هذا التناقض إلى ثلاث اتجاهات: **الأول** يتبنى الترجمة الحرفية للنص، **والثاني** مع جواز التصرف في الترجمة، أما **الاتجاه الثالث** يرى أنّه لا فائدة من الترجمة مهما كان نوعها، لأنّها لا تنقل الأثر الأدبي بصفة كاملة.

نستنتج أن الترجمة ليست مجرّد عملية نقل اللغة من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف فحسب، بل هي عملية نقل ما هو أكبر من مفردات اللغة وتراكيبها وهو المقاصد والمعاني التي تحملها هذه التراكيب أي (ما وراء اللغة)، وهذا ما يتمحور عليه موضوع بحثنا والذي سنبرزه في المراحل الآتية من هذا البحث.

[1] – بيتر نيومارك، الجامع في الترجمة، تر: حسن غزالة، دار مكتبة الهلال، ط1، بيروت، 2006، ص5.

[2] – وجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، د ط، بيروت، 1974، ص576.

2 . أهمية الترجمة: للترجمة أهمية لا يستهان بها في شتى مجالات الحياة، فمن الجانب الحضاري والثقافي تعد النقطة الرئيسية لتبادل الثقافات والعلوم، وكذلك التعرف على أساليب وأنماط حياة الشعوب الأخرى والاستفادة منها، إذ تعتبر الترجمة «أداة للدفاع عن المميزات الحضارية وذلك بواسطة التعريف بها لدى الشعوب من غير حضارتنا»[1] ولا تعمل الترجمة على نقل كلمات وألفاظ من لغة إلى أخرى فحسب، بل تسعى إلى خلق جسر تعبر منه المقاصد والأفكار والمعارف الثقافية من شعب إلى آخر. وتتجسد أيضا أهمية الترجمة في كونها «الوسيلة التي نتمكن بواسطتها من الاطلاع على أحدث ما توصلت إليه الدول المتقدمة من المجالات العلمية والتكنولوجية ومختلف ميادين المعرفة والأدب والفنون ما توصل إليه الغرب»[2]، فالفرد في حاجة ماسة إلى الترجمة في حياته اليومية، فعلى سبيل المثال، عندما نشتري جهازا، مهما كان نوعه، نجده مرفقا بدليل مكتوب إما بالإنجليزية أو الفرنسية ومترجم إلى العربية، ممّا يسهل علينا استخدامه في أحسن صورة.

ومن النّاحية اللغوية، فإنّ الترجمة تثري الرصيد اللغوي بشكل كبير جدا وذلك بالتعرّف على أساليب جديدة في التعبير والاقتباس منها، فينتج عن الترجمة «إثراء المنقول إليها، وذلك من خلال مختلف الأدوات التعبيرية المغايرة للمضامين المختلفة»[3]، وهذا الثراء اللغوي الذي ينتج

[1]– محمد حسن يوسف، كيف تترجم؟، دار الكتب المصرية، ط2، مصر، 2005، ص9.

[2]– بوشوشة مسعودة، الترجمة والثقافة وتحديات العولمة، مجلة الأثر، العدد 30، تصدرها كلية الآداب واللغات بجامعة قاصدي مرباح ورقلة، جامعة الجزائر، 2018، ص23.

[3]– حسن الخمري، سميائية الترجمة، المجلس الأعلى للغة العربية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص115.

عن الترجمة يتجسد في المعاجم والقواميس بكل أنواعها، مما يؤدي إلى تطور اللغة باحتوائها لمعظم المصطلحات التي تتمخض عن التطور الهائل للعلوم وتشعبها في عصرنا الحالي.

نصل، من خلال ما سبق، إلى أنّ الترجمة تساهم في ازدهار الوعي الثقافي، لأنها بمثابة مفتاح للإطلاع على الآداب المختلفة والحضارات العريقة، بالإضافة إلى تحقيق التواصل الذي يعد السبب الرئيسي في ظهور الترجمة.

3 . أنواع الترجمة: لقد أدى إقبال الباحثين على ترجمة اللغات والمؤلفات بكل أنواعها إلى ترجمات مختلفة ومتباينة، وهذا حسب الهدف والغرض. وتتمثل هذه الأنواع فيما يلي:

3 – 1 – الترجمة التحريرية: يقصد بهذا النوع تلك الترجمة التي «تتم كتابة، وعلى الرغم ممّا يعتبرها الكثيرون أنها من أسهل أنواع الترجمة، إذ لا تتقيد بزمن معين، يجب على المترجم أن يلتزم التزاما دقيقا وتاما بنفس أسلوب النّص الأصل وإلا تعرض للانتقاد الشديد إذا وقع في خطأ ما»[1]. فالترجمة التحريرية تقوم على نقل نص مكتوب بلغة ما إلى لغة أخرى مع التقيّد بشكل صارم بالنسخة المراد ترجمتها وهذا هو الجانب الصعب فيها، لكن في الوقت نفسه، لها جانب آخر سهل وهو عدم الالتزام بفترة زمنية معينة. وتنقسم الترجمة التحريرية إلى نوعين هما:

3 . 1 . 1 . الترجمة الحرفية: هي نقل الكلام من لغة مكتوبة إلى لغة مكتوبة أخرى، وذلك حرفا بحرف دون إعارة أي اهتمام للمعنى المراد إيصاله للمتلقي وهذا النوع من الترجمة

[1]– محمد حسن يوسف، كيف تترجم؟، ص46.

هو محل انتقاد شديد من طرف المختصين أولا والقراء ثانيا.

3 . 1 . 2 . ترجمة الأفكار: تتمثل في نقل أفكار ومفاهيم النصوص من لغة ما مكتوبة إلى لغة أخرى، وهذا النوع يقوم به الخبراء وأصحاب المنزلة العلمية الرفيعة، وقد تكون ترجمة الأفكار لنصوص أدبية.

3 . 2 . الترجمة الشفهية: إن هذا النوع من الترجمة هو عكس الترجمة التحريرية، فهي تقوم على ترجمة ما هو منطوق بلغة معينة إلى ما هو منطوق بلغة أخرى، ولكنها صعبة، لأنها «تتقيد بزمن معين، وهو الزمن الذي تقال فيه الرسالة الأصلية إذ يبدأ المترجم بعد الانتهاء من إلقاء هذه الرسالة أو أثنائه»[1]. فالجانب العسير في هذه الترجمة يكمن في تقيّد المترجم بفترة زمنية معينة أثناء هذه الترجمة، حيث يجب على المترجم أن يتصف بالسرعة والتركيز العالي ولا مجال للخطأ، وذلك في مثل: لقاء عمل بين مجموعة من السياسيين من مختلف الدول يتخذون مترجما ليقوم بالترجمة لكلا الطرفين.

وتنقسم الترجمة الشفهية إلى ثلاثة أنواع وهي: الترجمة المنظورة، الترجمة التتبعية والترجمة الفورية، وهي كما يلي:

3 . 2 . 1 . الترجمة المنظورة: تتمّ هذه الترجمة «بأن يقرأ المترجم نصّ الرسالة المكتوبة بعينيه، ثم يترجمها في عقله ليبدأ بعد ذلك في ترجمتها إلى اللغة المنقول إليها

[1]– محمد حسن يوسف، كيف تترجم؟، ص47.

بشفتيه»[1]. بمعنى هي نقل فحوى نص مكتوب بلغة ما إلى لغة أخرى ويكون شفاهة، مثل قراءة رسالة معينة ثم ترجمتها للسّامع باللغة التي يفهمها.

3 . 2 . 2 . الترجمة التتبعية: تتم هذه الترجمة على النقل المباشر، فهي تتطلب «الاستماع ثم الفهم الجيد للنص من منظور اللغة المصدر»[2]. كحوار يدور بين مجموعتين؛ فتصدر المجموعة الأولى رسالة معينة يترجمها المترجم، ثم ترد المجموعة الثانية فيترجمها أيضا، لذلك تسمى بالتتبعية.

3 . 2 . 3 . الترجمة الفورية: تحدث هذه الترجمة في مختلف التجمعات العلمية؛ كالندوات والمؤتمرات العلمية سواء دولية أم محلية...، وهي تتم بين «متحدث أو مجموعة من المتحدثين بلغة أخرى عن لغة الحضور، ويبدأ المتحدث في إلقاء رسالته بلغة المصدر ليقوم المترجم بترجمتها في نفس الوقت إلى لغة الحضور»[3]. فالمترجم في هذه الحالة يقوم بنقل اللغة المصدر إلى اللغة الهدف فور تلقيه الرسالة، وهذا ما يمثل الجانب الصعب في الترجمة الفورية لذا يجب على المترجم أن تتجسد لديه مجموعة من الشروط منها «القدرة على سرعة الرد والقدرة على التركيز والتمتع بقدر كبير من هدوء الأعصاب والقدرة على الاستمرار والترجمة لمدة طويلة، بالإضافة إلى الإلمام بحصيلة كبيرة من المفردات اللغوية

[1]– محمد حسن يوسف، كيف تترجم؟، ص47.

[2]– محمد حسن يوسف، المرجع نفسه؟، ص47 .

[3] – محمد حسن يوسف، المرجع نفسه، ص48.

فهذه الترجمة تعتمد على الثقة بالنفس»[1]، وهذه الصفات لا تتوفر إلا في المترجم الذي له خبرة كبيرة سواء من حيث الممارسة والتطبيق في الميدان أو من حيث الرصيد المعرفي واللغوي في شتى المجالات.

3 . 3 . الترجمة الآلية: يقصد بها ترجمة النصوص اللغوية باستعمال الحاسوب، ويُعرف هذا النّوع من الترجمة بأنّه «مجموع النظم التي تسمح بترجمة نص ما عن طريق الآلة وحدها دون تدخل ملحوظ من أشخاص مؤهلين»[2]. بمعنى أنها عملية نقل اللغة دون تدخل المترجم ولا بأي طريقة، وقد أُنتقدت هذه الترجمة كثيرا، لذلك ظهرت طريقتان أساسيتان للترجمة الآلية، وهما: الترجمة الكاملة بالحاسوب، والترجمة بمعاونة الحاسوب، ففي الأولى يقدم النص المراد ترجمته للحاسوب ليعطي لنا ترجمة له، أما في الثانية فهي ترجمة ينتجها الإنسان بمساعدة أنظمة الحاسوب كالقواميس الالكترونية وبنوك المصطلحات ...الخ.

3 – 4 . الترجمة العلمية والترجمة الأكاديمية والترجمة الأدبية: ويمكن تصنيف الترجمة حسب طبيعة النص المترجم إلى الترجمة الأدبية والترجمة العلمية والترجمة الأكاديمية، ويمكن توضيح كلى منها على حدة كما يلي:

[1]– محمد حسن يوسف، كيف تترجم؟، ص47، 48.

[2]– آمنة فاطمة الزهراء طالبي، إشكالية حدود الترجمة الآلية: نظام "سيستران" للمتلازمات اللفظية (إنجليزية _ عربية)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في جامعة منتوري قسنطينة، 2007 .2008، ص33.

3 . 4 . 1 ـ الترجمة الأكاديمية: يقصد بالترجمة الأكاديمية الترجمة الخاصة بالأبحاث العلمية والكتب والرسائل، وقد عرفها بيتر نيومارك بأنّها «تقليص نص اللغة المصدر إلى ترجمة أنيقة اصطلاحية في اللغة الهدف، والتي تتبع مجالا أدبيا(غير موجود)، إنها تنسخ تعبيرية الكاتب بعاميات مستحدثة»[1]. بمعنى أن الترجمة الأكاديمية تقوم على إعادة صياغة أسلوب كاتب القطعة الأصلية بأسلوب جزل لغته تميل إلى العاميات المبتكرة في اللغة المستهدفة، ومثال ذلك ترجمة الشهادات العلمية الأكاديمية من لغة إلى أخرى، مع التزام المترجم بالأمانة العلمية، ويجب أن يكون ملمّا بالمصطلحات الأكاديمية المتعلقة بالمجال المراد ترجمته.

3 . 4 . 2 . الترجمة العلمية: هي ترجمة دقيقة يتميز أسلوبها العلمي «بالدقة المتناهية في التعبير عن الأفكار المراد توصيلها بدون إطناب أو حشو مما يستدعي استعمال الرموز والمختصرات والاصطلاحات ذات المعاني المحددة بدقة فائقة»[2]، تقوم الترجمة العلمية، إذن، على نقل المواضيع العلمية من لغة إلى أخرى بطريقة علمية دقيقة، وفي هذا النوع من الترجمة، يستوجب على المترجم العدول بصفة تامة عن جميع أشكال المجاز واختيار مصطلحات دقيقة أي الالتزام بترتيب النص دون إضافة شيء أو حذف أشياء أخرى، وإن

[1]– بيتر نيومارك، الجامع في الترجمة، ص79.

[2]– عز الدين محمد نجيب، أسس الترجمة من الإنجليزية إلى العربية وبالعكس، مكتبة ابن سينا، ط5، القاهرة، 1426. 2005، ص217.

قام المترجم بهذا الأخير يصبح عمله محل انتقاد كبير من طرف أصحاب التخصص ويصبح دون أي فائدة علمية تذكر.

3 . 4 . 3 . الترجمة الأدبية: هي الترجمة التي تهتم بالجمال اللغوي وهي «ترجمة الأدب بفروعه المختلفة أو ما يطلق عليه الأنواع الأدبية المختلفة مثل الشعر والقصة والمسرح وما إليها»[1]، فالترجمة الأدبية هي نقل كلّ أشكال الأدب من لغة إلى أخرى، وذلك بالأخذ بعين الاعتبار جماليات الأسلوب، لأن الدراسة الأسلوبية لا تدرس بنية النص فقط بل إنّها تركز على جميع مستويات اللغة (الصرفية، النحوية والدلالية،...)، كما تركز على الجانب الأسلوبي والبلاغي. ويعرّفها أحد الباحثين بأنها «عملية تواصل وتفاعل في مختلف المجالات، بين بيئتين وتجربتين سياسيتين مختلفتين تماما، ومن أمثلتها الصحافة، التاريخ، الفنون والأديان والآداب...»[2]. يعني أن الترجمة الأدبية عملية تواصلية تقرب بين الثقافات والحضارات، بحيث يتم نقل كل التطورات الحاصلة في جميع الميادين من لغة إلى أخرى.

3 – 4 – 4 – الفرق بين الترجمة الأدبية والترجمة العلمية: تختلف الترجمة الأدبية عن الترجمة العلمية في كون الأولى تهتم، بشكل أساسي، بجماليات الأسلوب الأدبي، ويكون المترجم فيها قادرا على التلاعب بالألفاظ كما يشاء بشرط أن يبقي على المقصد الجوهري

[1]– محمد عناني، الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع . لونجمان، ط2، القاهرة، 2003، ص8.

[2]– مختار محمد مصباح، مدخل في علم الترجمة، مجلة حوليات، ج2، العدد 10، تصدرها كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة وهران2، 2005، ص33.

المراد إيصاله، أما الثانية، فتهتم بنقل المصطلحات العلمية بشكل دقيق دون إلحاق أي تغيير على النص الأصلي، كما يختلف الجهد الذي يبذله المترجم الأدبي والعلمي في كون هذا الأخير يسعي بشكل أساسي لـ«الحفاظ على صحة التعابير اللغوية المستعملة من الناحيتين الدلالية والتركيبية، وكذلك النقل الدقيق للمصطلحات العلمية والتقنية وللمعلومات الواردة في النص، أما المترجم الأدبي فإنه يتعامل مع نصوص تطغى فيها عناصر التعبير الإيحائية وذات الصيغ الاتحادية التي غالبا ما تتوزع توزيعا مختلفا في سياقات اللغة المتن واللغة المستهدفة، وتتطلب من المترجم أن يعيد تشكيل الفحوى والتعبير بطريقة فنيّة خلّاقة»[1]، فترجمة نص متعلق بقضية طبية من لغة إلى أخرى تختلف عن ترجمة نص أدبي مهما كان نوعه، ففي الأولى يجب المحافظة على النص الأصلي من حيث معاني الكلمات ودلالاتها ولا يمكن للمترجم إحداث أي تغير فيه ولو حدث ذلك فسوف يؤدي إلى تشويه في المعلومات التي يحملها، أمّا في الترجمة الأدبية، فإنّ للمترجم الحرية الكاملة في التلاعب بالكلمات والعبارات كيفما يشاء، لكن عليه أن يحافظ على المعنى المقصود من طرف مؤلف القطعة الأصلية، وعليه أن يجسد وظيفة النص الأدبي وهي الوظيفة الجمالية للغة.

4 . قواعد الترجمة الصحيحة: تخضع الترجمة لمجموعة من القواعد يتم من خلالها الحكم عليها بالجودة أو الرداءة، أهمها:

[1]– إنعام بيوض، الترجمة الأدبية مشاكل وحلول، دار الفرابي، ط1، بيروت، 2003، ص39.

أولا – ينبغي البدء بالنقطة الرئيسة التي يتمركز عليها هذا البحث، والمتمثّلة في ضرورة **نقل مقاصد** مؤلف القطعة المراد ترجمتها، فعلى المترجم أن «يذهب من أجل التأويل إلى ما وراء النص، إلى النص الباطني أي ما يعنيه الكاتب»[1]. فالترجمة الصحيحة تقوم على هذا الأساس، إذ يجب على المترجم نقل المقاصد التي يريد مؤلف النص إيصالها إلى المتلقي، فلا يترجم ما هو سطحي لمختلف التراكيب والعبارات الموجودة في النص، إنّما وجب نقل المضامين الموجودة فيها، حيث إن الترجمة الجيدة هي التي تسعى إلى تحقيق غاية كبرى وهي نقل قصد الكاتب أو المتحدث وليس ما يكتبه أو ينطقه فحسب، و«أن يسمع المترجم تماما معنى ومادة الكاتب المراد ترجمتها»[2]. بمعنى لا تكفي معرفة اللغة وإتقان قواعدها بالغرض، وإنّما إظهار ما وراء هذه القواعد، وليست الترجمة مجرد نقل للقوالب النحوية والصرفية بل يجب التركيز على العناصر العاطفية المؤثرة في النص، وهي ما يعكس عنصر الشوق واللهفة لإتمام قراءة رواية معينة على سبيل المثال.

ثانيا– الاهتمام **بالسياق** الذي أنتج فيه النص أو القول المراد ترجمته، فقد تكتسي الكلمة أو العبارة معنى معاكسا لمعناها المركزي الذي نجده في المعاجم، لذا وجب على المترجم العمل على دراسة جميع الظروف المحيطة بالقطعة المراد ترجمتها وذلك بأن «يتحرر من المعاني التي حفظها في شبابه فإذا وجد المترجم كلمة يعرفها ولكنها لا تعطي معنى مفهوما أو مقبولا في سياق ما عليه إلا أن يفكر في المعنى المقصود في هذا السياق

[1]– بيتر نيومارك، الجامع في الترجمة، ص 313.

[2]– جورج مونان، اللسانيات و الترجمة، تر: حسين بن زروق، المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000، ص130.

بالذات»[1]. ويمثّل أحمد مختار عمر لذلك بكلمة (عين) التي تكررت في عدة سياقات وفي كل مرة تحمل دلالة جديدة، منها: عين الملك بمعنى الجاسوس، عين الماء بمعنى المنبع أو النافورة... الخ، أي إذا أراد المترجم أن يترجم هذه الكلمة إلى الفرنسية فلا يترجمها (les yeux) في كل مرة.

ثالثا – نقل **الأسلوب**، فالترجمة الجيدة تتجسد في كونها «تحتفظ بنفس أسلوب النص وطريقة الكتابة التي كتب بها صاحب النص الأصلي»[2]، فعلى المترجم التقيد بالمنحى الذي سلكه الكاتب أو المتحدث أثناء عرضه لأفكاره.

رابعا– أن تكون الترجمة سهلة القراءة والاستيعاب، حيث يجب أن «تعكس كل عناصر السهولة والوضوح»[3]، فينبغي على المترجم ألا يضمن النسخة الأصلية بآرائه وتعليقاته الشخصية.

ولكن تبقى هذه القواعد مجرد معايير نسبية وغير مطلقة، إذ يرى أحد الباحثين أنه «ليس للترجمة قواعد بالمعنى المعروف، ولكنها مجرد مجموعة من الملاحظات حول الطرق التي حل بها بعض المترجمين بعض الصعوبات التي واجهتهم أثناء ترجماتهم المختلفة»[4]، وتخضع هذه المعايير إلى بعض العوامل الخارجية كالدين، العادات والتقاليد، وكذلك ذوق المترجم وميوله الشخصي وكفاءته وخبرته، إذ «ليس هناك مترجم يستطيع تجنب درجة معينة

[1]– عز الدين محمد نجيب، أسس الترجمة، مكتبة ابن سينا، ط1، مصر، 2005، ص24.

[2]– ماجد سليمان دودين، دليل المترجم، الجزء الأول، مكتبة المجتمع العربي، عمان، 2013، ص15.

[3]– ماجد سليمان دودين، المرجع نفسه، ص25.

[4]– عز الدين محمد نجيب، أسس الترجمة، ص24.

من التأثير النفسي في عمله ففي تفسيره للرسالة المكتوبة وفي انتقائه للكلمات والصيغ النحوية المطابقة وفي اختياره للمكافئات الأسلوبية سيتأثر حتما باعتناقه النفسي الشامل بالمؤلف وبالرسالة أو يتأثر بافتقاره إلى مثل هذا الاعتناق»[1]، لذلك وصفت هذه المعايير بالنسبية، وبالتالي فإن ما يراه مترجم ما صعبا قد يكون للآخر أمرا هينا، وما يجده مترجم مبتدئ عسيرا يكون الخبير منهم قد حله وأصبح من البديهيات لديه، ومنه فإن الدربة والمران أمران غاية في الأهمية في إنتاج ترجمة سليمة من كل الجوانب؛ سواء اللغوية أو الدلالية (المقاصد).

5 . مشكلات الترجمة: إن كل نص يراد ترجمته لا يخلو من بعض المعيقات التي تواجه المترجم حتى وإن كان يتقن كلتا اللغتين ويتصف بالأمانة التي تعد مشكلا في حد ذاتها تواجه المترجم، لأن الأمانة من بين الشروط التي لا تتوفر إلا في المترجم الجيد، وليس كل مترجم يستطيع تحقيقها، وإن غابت لديه يتعرض عمله للانتقاد الشديد من طرف المتلقين للترجمة وكذلك أصحاب اللغة المترجمة، بالإضافة إلى صعوبات أخرى تواجه المترجم منها:

* **صعوبات لغوية:** تتمثل في مجموعة من المشاكل التي تمس الجانب اللغوي سواء في اللغة المصدر أو اللغة الهدف منها: «اختلافات في البناء التركيبي على مستوى المفردات وقواعد النحو وملامح النص الفوقية (العليا) للغتين»[2]، فاللغات تختلف من حيث تصنيف الأبنية الصرفية والتراكيب النحوية، وكذلك من حيث النظام اللغوي التي توضع له

[1]– يوجين نايدا، نحو علم الترجمة، تر: ماجد النجار، مطبوعات وزارة الإعلام، العراق، 1976، ص300.

[2]– كريستيان نورد، الترجمة بوصفها نشاطا هادفا مداخل نظرية مشروحة، ص105.

الجمل، فلكل لغة ترتيب خاص للجملة، مثلا في اللغة الفرنسية؛ الفعل في الجملة الفعلية يسبقه الفاعل دائما، أما في اللغة العربية فإن الفعل يأتي في صدارة الجملة، مثال على ذلك:

Rami | prépare | ses leçons chaque jour

فاعل | فعل

يحضر / رامي دروسه كلّ يوم

فعل / فاعل

* **صعوبة نقل جمال الألفاظ الفنية،** مثل «صعوبة نقل بعض الصور البلاغية أو الكلمات البلاغية المستحدثة أو التورية»[1]، بمعنى صعوبة تجسيد معاني الألفاظ وترجمتها بكل ما تحمله من معنى ظاهر وباطن وجعلها تؤثر في السامع بنفس الصدى الذي تتركه القطعة الأصلية فيه، فعلى المترجم أن ينقل المعاني بأسلوب راق ورفيع لينال عمله التلقي الجيد والقبول من المتلقي، ومنه يحقق التواصل الذي هو أصلا الهدف المنشود من الترجمة.

* **صعوبات ثقافية:** إن المعرفة اللغوية لكلا اللغتين (المصدر والهدف) لا تكفي لإنتاج ترجمة جيدة، بل وجب معرفة مجموع القضايا المتعلقة بالموضوع المراد ترجمته التي تعد مشكلة عسيرة تواجه المترجم أثناء عمله وتتمثل في «مشكلات الترجمة الثقافية التي تنشأ عن الاختلاف والتفاوت في القواعد والتقاليد الضابطة لأنماط السلوك اللفظي وغير اللفظي

[1]– كريستيان نورد، الترجمة بوصفها نشاطا هادفا مداخل نظرية مشروحة، ص106.

في الثقافتين قيد الدراسة»[1]، فالثقافة وما يتعلق بها من عادات وتقاليد، من جهة، تؤدي دورا مهما في إبراز المعنى المقصود من طرف المتكلم أو الكاتب وتعكس توجهه، ومن جهة أخرى تُصعِّب على المترجم عمله، لذا وجب عليه الإلمام بعنصرين أساسيين للوصول إلى ترجمة سليمة وهما« اللغة والحضارة التي تتكلم عنها هذه اللغة (وهذا معناه، الحياة، الثقافة، الأجناس البشرية الكاملة للشعب باعتبار أن هذه اللغة هي وسيلة للتعبير) »[2]، فهناك، مثلا، كلمات تعكس تفاوت الطبقات الاجتماعية والمستوى الثقافي، نحو المثال الذي قدمه أحمد مختار عن كلمة wife، التي لا تترجم إلى اللغة العربية دائما الزوجة، إنما تترجم بحسب تفاوت الطبقات الاجتماعية وملاءمتها للجملة، فهناك من يناديها بالحريم ومن يلقبها أيضا بالمدام وآخرون بست البيت....إلخ.

* **اختلاف المجال الدلالي لكلمتين** قد تبدوان أنها مترادفتين في كلتا اللغتين؛ اللغة المصدر واللغة الهدف، إذ إن «اتساع مدلول الكلمة في لغة ما وضيقه في لغة أخرى وكذلك استخدام كلمة في أكثر من معنى في لغة وأكثر من معنى واحد في اللغة الأخرى»[3]، ذلك يؤدي إلى صعوبة إلمام المترجم بجميع هذه الدلالات، فهناك بعض اللغات تطلق لفظا واحدا لدلالة على معنى واحد ومحدد ولا يمكن تعميمه، وهناك لغات أخرى تملك لفظا واحدا وتدل على معاني متعددة.

---

[1]– كريستيان نورد، الترجمة بوصفها نشاطا هادفا مداخل نظرية مشروحة، ص104.

[2]– جورج مونان، اللسانيات والترجمة، ص38.

[3]– أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط1، مصر، 1975، ص252.

الفصل الأول

أسس لسانية تداولية لترجمة المقاصد التواصلية في النص الأدبي

المبحث الأول: دور اللسانيات في الترجمة.

المبحث الثاني: بعض أسس التداولية لترجمة المقاصد التواصلية.

المبحث الثالث: الخطاب الأدبي وصعوبات الترجمة الأدبية.

المبحث الأول

دور اللسانيات في الترجمة

1 – مفهوم اللّسانيات.

2 – موضوع اللسانيات.

3 – علاقة اللّسانيات بالترجمة.

4 – مراحل الترجمة في ظل اللسانيات:

4 – 1 – الترجمة في ضوء اللّسانيات التقليدية.

4 – 2 – الترجمة في ضوء اللّسانيات البنيويّة.

4 – 3 – الترجمة في ضوء اللّسانيات الوظيفيّة.

المبحث الأول: دور اللسانيات في الترجمة

لقد صاحب نشأة اللّسانيات، كعلم جديد يهتم باللّغة، نظرة من التفاؤل لدى اللّغويّين، كونهم يرون فيه العلم الذي يحلّ جميع العراقيل والمشاكل التي تواجههم في دراسة اللّغة، إذ إنّه يحمل منهجا جديدا ومنظّما وعلميّا له قواعد وأسس مغايرة للدّراسات اللغوية السابقة، وقد انعكس ذلك بالضرورة على تطوّر حقل الترجمة، حيث أسهمت اللّسانيات، بفعالية، في صياغة نظريات التّرجمة، وكان لها الفضل في ظهور مفاهيم أوليّة لعمليّات التّرجمة، حتى أصبحت من المجالات المتعلقة باللّسانيات التطبيقية، وموضوعا من موضوعاتها.

1- مفهوم اللّسانيات: اللّسانيات هوّ العلم الذي يدرس اللّغة التي يتواصل بها الإنسان وهي: <<الدّراسة العلميّة للّغة البشريّة، ولا يقال على دراسة ما إنّها علميّة، إلّا إذا اعتمدت على ملاحظة الأحداث وامتنعت عن اختيار ما ضمن تلك الأحداث باسم بعض المبادئ الجمالية أو الأخلاقيّة>>[1]، بمعنى أنّ اللّسانيات أخذت منحا جديدا في دراسة اللّغة، يتمثّل في الدّراسة العلميّة الموضوعيّة للغة، وذلك بالابتعاد التام عن إطلاق الأحكام الذاتيّة ودراسة الظّاهرة اللّغويّة كما تتجسّد في الواقع، وهذا عكس ما تبنّته الدّراسات اللّغويّة السابقة، التي كانت تدرس اللّغة وفق قواعد معياريّة تحكمها المبادئ الجماليّة والأخلاقيّة.

[1]- أندريه مارتينيه، مبادئ في اللسانيات العامة، تر: سعدي زبير، دار الأفاق، الجزائر، 1980، ص12.

يعرّف أحد الباحثين اللسانيات بأنّها <<الدّراسة العلميّة للّغات البشريّة كافة من خلال الألسنة الخاصّة بكلّ قوم من الأقوام، أي أنّه خاص بلغة دون باقي اللّغات>>[1]، فاللسانيات التي أرسى سوسور مبادئها، تسعى لدراسة جميع اللّغات دون استثناء، فهي<<علـم استقرائي موضـوعي تجريبي ومنهجي>>[2]، ينطلق من أجزاء الظّاهرة اللّغوية ثم يحلّلها للوصول إلى قواعد كليّة، ولا يأخذ بخاصيّة معيّنة دون أخرى، ويبتعد عن إطلاق الأحكام الذاتية.

فاللّسانيـات علم يدرس اللّغـة من كلّ جوانبهـا، الصوتيّة، الصرفيّة، النحويـّة والدّلاليـّة والأسلوبيّـة، ويهتم بدراسـة اللّغـات الإنسانيّة للكشف عن خصائصهـا وأسرارها ومكوناتها الأساسية، وفق منهج علمي موضوعي.

2- موضوع اللسانيات: إنّ موضوع اللّسانيات الوحيد هوّ دراسة اللّغة من حيث هي ظاهرة إنسانيّة عامـــة وليس من أجل أيّ غرض آخر (ديني، أو تربوي، أو إنساني) ويذكر العالم اللساني ومؤسس اللسانيات الحديثة، فرديناند دي سوسور أنّ <<موضوع اللّسانيات الصّحيـح والوحيد هوّ اللّغة في ذاتها ومن أجل ذاتها>>[3]، بمعنى أنّ محور اهتمام علم اللّغة هو تلك القدرة التي فطر عليها الإنسان ليصبح قادرا على تبليغ انشغالاته وهي اللّغة، وذلك

[1]- مازن الوعر، صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات، دار المنتدى لغويات، ط 1، دمشق، 1992، ص10.

[2]- أحمد مومن، اللّسانيات النشأة و التطوّر، دار الفكر، ط 2، الجزائر، 2005، ص5.

[3]- أحمد مومن، المرجع نفسه، ص122 .

<<باعتبارها نظاما للتواصل الإنساني سمعيّا بالدّرجة الأولى بصريّا بالدرجة الثانية، ومن هنا تعدّدت المجالات الدّاخلة في نطاق هذه الدّراسة >>[1]، فبفضل اللّغة يستطيع الناطق بها أن يعبّر عن أفكاره ويبرز رغبته في أمور معيّنة ورفضه في أخرى على سبيل المثـــال، وعليه نستنتج أنّ جل مجالات الحياة (الاجتماعيّــة، السياسيّـة، الاقتصاديّـة والنفسيّـة وغيرها) تدخل قيد الدّراسات اللّسانية لأنّ اللّغة تتواجد وتلزم الإنسان في كل مكان وزمان، ولكن تدرسها من حيث هي مجموعة من الأنظمة، وبالتالي، فإنّ موضوع اللسانيات هو <<دراسة اللّغات الحيّة والمتداولة في التخاطب، واللّغات الميّتة التي لم تعد مستعملة كاللاتينية، وتدرس كذلك اللّغة والتي هي في طريق الاندثار ذات الاستعمال الضعيف>>[2]، بمعنى أنّ اللّسانيات تدرس اللغة البشرية أقديمة كانت أم جديدة، حيّة أم مندثرة، دون أي تمييز. ويميّز الباحثون في اللسانيات اتجاهين أساسيين، الاتجاه البنوي الشكلي الذي يركز اهتماماته على النظام الداخلي للغة ومستوياتها الأساسية، والاتجاه الوظيفي الذي يسعى إلى ربط هذا النظام بالوظائف التي يؤديها أثناء عملية التواصل.

3 – علاقة اللّسانيات بالترجمة: لقد شهدت حركة الترجمة في اللّسانيات نطاقا واسعا في العالم العربي، إذ تعدّ أحد أسباب تقدّم الحضارة العربيّة الإسلامية فهي <<جزء من المنظومة الثقافية والحضارية للأمم والشعوب، فكلّما كانت الأمّة متقدّمة كان للترجمة مكانها المرموق

[1] – تمّام حسّان، الأصول دراسة استيمولوجيّة للفكر اللّغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة ، 2000، ص237.

[2] – سعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللّسانية، دار السلام، ط1، مصر، 2008، ص9 .

في إطار منظومة التقدّم والرّيادة>>[1]، فاللترجمة دور كبير في تقدّم وتطوّر الثقافة بين الأمم والشعوب، فقد قدّمت الكثير للنّظرية اللّسانية أكثر ممّا قدّمت هذه الأخيرة للترجمة، وذلك بمساهمتها بشكل كبير في إيجاد حلول للصّعوبات اللسانية والثقافية، حيث أنها عزّزت العمل الترجمي وكان لها دور كبير في توجيهه نحو الإبداع وهذا يعني <<أنّ العمليّة الترجميّة والإنتاج العملي الترجمي كان دوما محل انشغال وتفكير ثم تنظير في اللّسانيات أكثر من تخصيص النظريّة اللّسانية حيّزا للتّرجمة في تعاملها مع اللّغة، فنظريّات الترجمة ساهمت بقسط وفير في حلّ الصعوبات اللّسانية والثقافية وقنّنت العمل الترجمي ووجّهته نحو الإبداع>>[2]، وبالتالي، فانّ اللّسانيات على علاقة وثيقة جدّا بالترجمة، باعتبار أنّ التّرجمة انبثقت عن اللّسانيـات لتصبح على ما هي عليه اليوم كعلم يدرس في الجامعـــات والمعاهد، كما استفادت الترجمة من التحليل اللّساني للّغة ووصف مستوياتها المختلفة (الدّلاليّة، الصرفيّة، التركيبيّة، الصوتيّة) ممّا يبيّن خصائص اللّغة ويسهّل على المترجم عمله، وفي هذا السياق يقول عبد الرّحمن بودرع << الجامع بين اللّسانيات والترجمة أنّ الأولى تمدّ الثانية بمعرفة خصائص اللّغات وما تشترك فيه وما تختلف فيه وتمدّها بالتقنيات اللّغوية لنقل المعاني، والترجمة تستعين باللّسانيات في معرفة بنيات اللّغات وخصائصها ومميّزاتها ومعرفة قضايا التواصل بين اللّغات والتقريب بينهما، وعندما تتأسّس هذه المعاجم في اللّغات الخاصّة

[1]– أمبارو أورتادو ألبير ، الترجمة ونظرياتها ـ مدخل إلى علم الترجمة ـ ، تر: علي ابراهيم المنوفى، المركز القومي للترجمة، ط 1، القاهرة، 2007، ص17.

[2]– سعيدة كحيل، نظريات الترجمة، بحث في الماهية والممارسة، ص69.

يسهل على الترجمة آنذاك أن تنقل المعاني والمفاهيم والتصوّرات من لغة إلى لغة وبسرعة فائقة كما هوّ الشأن في الترجمة الفورية>>[1]، بمعنى أنّ اللّسانيات لها الدّور الفعّال في بناء العمل الترجمي، ونقل التصوّرات من لغة إلى لغة لما لها من تقنيات تسهّل ذلك.

4 – مراحل الترجمة في ظل اللسانيات: لقد مرّت التّرجمة بمراحل عديدة، وتزامن تطوّرها مع تطوّر اللّسانيات بفروعها المختلفة، وبالنّظر لعلاقة الترجمة باللّسانيات، نجد أنّها مرّت بثلاث مراحل أساسية تتمثل في ما يلي:

4-1- الترجمة في ضوء اللّسانيات التقليدية: لقد تأثّرت الترجمة، قبل ظهور اللسانيات الحديثة، بالدّراسات اللّغوية التي كانت سائدة في تلك المرحلة، وقد تأثرت خاصة بالنّظرة التقليدية للّغة، حيث يشير أحد الباحثين إلى أنّ نظرية التّرجمة كانت حتّى <<النّصف الثاني من القـرن العشرين محصـورة _ في ما يبدو_ في ما يطلق عليه جورج شتاينر steiner تعبير المناظرة العميقة حول ثلاثيــة التّرجمــة "الحرفيّـة" والترجمــة "الحـرّة" والترجمة "الأمينة"، ويرجع التمييز بين ترجمة الألفاظ "الحرفية" وترجمة المعاني "الحرة" إلى شيشرون في القرن الأول قبل الميلاد، وإلى القدّيس جيروم في القرن الرابع للميلاد، وهوّ التمييز الذي يشكّل أسس الكتابات الرّئيسيّة في التّرجمة على امتداد القرون القريبة من عصرنا الحالي>>[2]، باعتبار أنّ شيشرون هوّ أوّل من ميّز بين التّرجمة الحرفيّة و التّرجمة الحرّة، فالبنسبة له،

[1]– أسامة طبش، دور اللّسانيات في عمليّة الترجمة، 2014/06/30، www.alukah.net.

[2]– محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة – مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة –، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1، القاهرة ، 2003، ص27 .

ليس ضروريا التركيز على ترجمة كلمة بكلمة تقابلها، بل ينبغي ترجمة المعنى العام للكلمات مع الحفاظ على نفس قوّة اللّغة، ولقد سار القدّيس جيروم على نفس خطى شيشرون.

لقد انصب اهتمام المترجمين في بادئ الأمر على ترجمة الكتاب المقدّس ترجمة حرفيّة، وبعدها ظهرت ترجمة المعنى، فارتبطت قضايا <<التّرجمة الحرفيّة والحرّة (...) بترجمة الكتاب المقدّس وغيره من النّصوص الدّينيّة والفلسفيّة، وكانت الكنيسة الكاثوليكيّة مشغولة بمراعاة الحفاظ على نقل المعنى الصحيح للكتاب المقدّس، وكانت ترى أنّ أي انحراف عن التفسير المعتمد لمعنى الآيات يعتبر مروقا عن الدين أو تجديفا له فكانت تتدخل بمنع نشر أيّ ترجمة "حرّة" أو حظر تداولها، ولم تقتصر رقابتها على ترجمة النصوص الدينية بل امتدت إلى كلّ ما يترجم من الآداب القديمة >>[1] ، فقد اشتدّت رقابة الكنيسة على ترجمة النصوص المقدسة ترجمة وفيّة تحافظ على المعنى، حيث إنّ الكتاب المقدّس لا يسمح بتأويل معانيه، بل يجب الالتزام بالحرفيّة لأنّ المترجم عندما يؤوّل المعنى بأسلوبه يكون خاضعا للنّزاعات الشخصيّة وهذا يعتبر خروجا عن المعتقد الأصل، كما حظيت الآداب القديمة بعناية المترجمين، مع الحرص على ترجمة معانيه ترجمة وفية.

4- 2- الترجمة في ضوء اللّسانيات البنيويّة: إنّ اللّسانيات البنيويّة مرتبطة بنشأة الدّرس اللّساني الحديث، إذ تعدّ الأبحاث التي قدّمها دي سوسور من أهم الدّراسات اللّسانية

[1]- محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة ـ مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة ـ، 2003، ص29.

البنيويّة، حيث يعتبر هذا العالم << أوّل من دعا إلى دراسة اللّغة في ذاتها دراسة وصفيّة، تبحث في نظامها وقوانينها دون الاهتمام بجوانبها التاريخية التطوريّـة الزّمانيـة، فاللّغـة ليست مجرّد آلة ماديّة صوتيّة بل إنّها نظام (structure) وكنز لغوي مشترك بين الجماعات اللّغوية>>[1]، بمعنى أنّ اللّسانيات تسعى إلى دراسة اللّغة كما هي، أي كما تظهر دون تغيير من طبيعتها، فهي نظام مشترك من المعرفة تعبّر عن أفكار مختلفـة، فلابـدّ أن تكون دراستهـا دراسة آنية وصفيّة دون تركيز الاهتمام على جانبها التاريخـي، وذلك باعتبار أنّ الإنسان باستطاعته وضع قواعد لغته واستخراج قوانينها دون الحاجة إلى معرفة تاريخها.

إنّ اللّسانيات البنيويّة لا تهتم بدراسة العناصر اللّغوية بل تهتم بنظام اللّغة، فهي تدرسها وفق بناها وذلك بمعزل عن سياقها التاريخي، باعتبار أنّ العنصر اللّغوي ليس له قيمة إلا داخل النظام أو البنية، وعليه فإنّ البنية تمثّل الركيزة الأساسية تستند إليها نظرية سوسور اللغوية ومن أهم المبادئ التي قدمها سوسور:

1- التمييز بين اللسان واللغة والكلام: إن الظاهرة اللغوية عند د يسوسور تتمثل في ثلاث مصطلحات أساسية اللسان (le langage)، اللغة (la langue)، الكلام (la parole)، حيث «يدل اللسان على النظام العام للغة، ويضم كل ما يتعلق بكلام البشر، وهو بكل بساطة لسان أي قوم من الأقوام ويتكون من ظاهرتين مختلفتين _ اللغة والكلام_»[2]، فاللغة

[1]- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2004، ص9.
[2]- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص123.

ما هي إلا جزء من اللسان، وهي «توجد على شكل مجموعة من البصمات المستودعة في دماغ كل عضو من أعضاء الجماعة على شكل معجم تقريبا»[1]، ويعني ذلك أن اللغة نظام اجتماعي غير موجودة في عقل واحد فقط بل موجودة في عقول الناطقين بلسان معين، أما الكلام فهو أداء فردي يتحقق من خلال هذا النظام ويستخدم المتكلم قواعد اللسان للتعبير عن فكرة شخصيته أو فكرة معينة باختيار ألفاظ ومفردات ضرورية ومحددة لإنشاء جملة معينة، وبالتالي يتحول الكلام من منطوق إلى مكتوب، وعليه فإن كل لغة تعكس تجربة الجماعة التي تستعملها وتحلل الواقع بطريقة خاصة مرتبطة بتجربة المتكلمين بها.

تعتبر اللغة كتلة متماسكة من العناصر تربط بينها علاقات والعلاقات لتشكل بنية، وانطلاقا من هذه الفكرة المهمة في اللسانيات البنوية، يسعى المترجمون إلى التركيز على الجانب الشكلي ونقل هذا النظام من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف بمراعاة عناصره الداخلية، وانطلاقا من اعتبار الجملة وحدة أساسية في الدراسة في ضوء اللسانيات البنوية، هذا ما جعل المترجمون يركزون على الجملة كأساس الترجمة دون النظر إلى المفردات المعزولة عن الترتيب ويترجمون كل جملة على أنها بنية متماسكة العناصر تحمل دلالة يحسن السكوت عليها.

[1]– أحمد مومن، المرجع نفسه، ص123.

2 – العلامة اللغوية (الدال والمدلول) الدال هو الصورة الصوتية (السمعية) وهو الأثر النفسي الذي يحدثه الصوت في الذهن والمدلول هو ذلك المتصور الذهني أي ما نستحضره عن شيء محسوس في ذهن الفرد المستعمل للغة ما، ويشير أحمد مومن إلى أن: «الدال والمدلول أمران مجردان لا وجود لهما إلا في أذهان المتكلمين»[1]، وهما مرتبطان ببعضهما ارتباطا قويا وكلا منهما يستدعي الآخر فالدال هو التعبير والمدلول هو المضمون أو المعنى، وتسمى العلاقة بين الدال والمدلول بالعلاقة الاعتباطية أي أنها غير معللة تقوم على التواضع والاصطلاح، وعليه فإن المترجم ينظر إلى الدليل اللغوي على أنه اعتباطي واستغل هذه الاعتباطية في عدم التركيز على الجانب المادي للفظة، وإنما على مدلولها ومفهومها في اللغة المصدر واللغة الهدف، وبما أن الدليل اللغوي قائم على التواضع والاصطلاح أدى إلى تفاد الترجمة الحرفية.

3– تمييزه بين الآنية والزمانية: الزمانية منهج لدراسة اللغة عبر مراحل بالتركيز على تطوّرها، ورأى سوسير أنّ هذا المنهج يعاني من نقائص تحول دون تمكّنه من كشف جوهر النظام اللساني (البنية) وأن نتائجه عامة وغير دقيقة، ولذلك أتى بمنهج بديل له وهو الوصفي الآني، الذي «يعنى بالعلاقات النفسية والمنطقية التي تربط المفردات المتواجدة معا وتشكل نظاما في العقل الجماعي للمتكلمين»[2]، ويقصد بذلك أن المنهج الوصفي يقوم

[1]– أحمد مومن، اللسانيات النشأة التطور، ص127.

[2]– عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية، ط1، الجزائر، 1986، ص109.

بدراسة اللغة على اعتبار أنّها نظام يؤدي وظيفته في لحظة ما ويهتم بالعلاقات النفسية والمنطقية التي تنتمي إلى مجتمع واحد والموجود في عقول الأفراد الناطقين بلسان واحد دون وجود اعتبارات للزمن.

وقد تفرعت عن مدرسة دي سوسور مدارس كثيرة في أوروبا، (كذلك في أمريكا) رغم اختلاف أسسها ومصطلحاتها ونظرياتها، إلاّ أنّها استجابت كلها لدعوة سوسور إلى دراسة النظام الداخلي للغة.

و أهمّ ما أعيب على المنهج البنيوي:

«1- حصر الدّراسة في اللّغة كبنية أو كنظام معزول عن سياقه.

2- اختصار الدّراسة على البنى والأشكال اللّغوية وإبعاد دراسة المعنى.

3- عدم تجاوز الجملة كأعلى مستوى للدّراسة اللّغوية.

4- إهمال الظواهر الكلامية باعتبارها أشياء عارضة وفردية، وبالتالي لا تصلح أن تكون موضوعا للبحث اللّغوي»[1].

ويشكّل المضمون محور اهتمام بعض المترجمين، وليس الشكل فحسب، لأنّ المضمون هو الفكرة التي تشكل عملية النقل من لغة إلى أخرى أثناء عملية الترجمة، ونظرا لكون اللسانيات البنوية تهتمّ بالوحدات اللغوية أكثر من اهتمامها بالمضمون، فقد كان لتصورات البنويين للغة أثرا هاما في نظرية الترجمة، حيث اهتمت اللسانيات بمشاكل الترجمة مع ظهور أعمال

[1]- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، ط1، 2008، ص52.

لغوية كثيرة حول الترجمة، منها أعمال فيناي وداربلنت (vinay et Darbelnet) وفيدروف (Fedorov) وجون. س كاتفورد (John. C Catford) و"يوجين نايدا" (Eugéne Nida)، وهذه الأعمال استغلت النظريات البنوية في إيجاد حلول لمشكلاتهم، حيث نجد الأمريكي (يوجين نايدا) الذي يعتبر من أهم باحثي دراسات الترجمة، أنه استفاد من مفاهيم اللسانيات ومصطلحاتها ومن علم الدّلالة، وحتى من ثمار النّحو التوليدي التحويلي ثمّ من التداولية حيث استفاد (نايدا) من تطوّر النظريات اللسانيات، و<< ابتعد عن النظريّة القديمة التي تثبت معنى الكلمة المكتوبة والاقتراب من التعريف الوظيفي للمعنى، الذي مفاده أنّ الكلمة تكتسب معناها من سياقها وهوّ بذلك حدّد ثلاث أقسام للمعنى: الأوّل هو المعنى اللّغوي حيث اعتمد فيه على التقسيم المشهور الذي اعتمده تشومسكي وهوّ تقسيم الجملة واشتهر باسم "الشجرة".

والثاني هو المعنى الإحالي: وهوّ الذي يحدّده المعجم بدقّة ووظيفة الدّال فيه هي الإحالة إلى مدلول.

والثالث هو المعنى الشعوري: الذي ينشأ من ارتباط الكلمة بأشياء معيّنة، في داخل السياق أو خارجه أو في الخبرة الفرديّة للقارئ أو الخبرة الإنسانية العامّة >>[1] ، يظهر ممّا سبق أنّ يوجين نيدا قد حدد لعملية الترجمة قواعد استقاها من مختلف النظريات اللسانية، من أجل مساعدة متعلمي الترجمة على نقل المفردات اللغوية، وعليه فإن اللسانيات ساهمت في تحديد

[1]– محمد عنّاني، نظرية الترجمة الحديثة، ص51.

طبيعة المشكلة اللغوية للترجمة، فقد كان لها دور هام في تغيير مسار عملية الترجمة عما كانت عليه في ضوء الدراسات اللغوية التقليدية التقليدية، بيد أن العملية السابقة ظلت في ضوء البنيوية مهتمة بالشكل اللغوي والمعنى الدلالي وذلك من خلال اكتفاءها بالمعاني الشخصية دون الاهتمام بالمعاني التداولية التي لا يتم كشفها إلا بربط المترجم النص الأصلي بمختلف العناصر غير اللغوية المساهمة في إنتاجه، ضمن المرسل والمرسل إليه والظروف الاجتماعية والنفسية والدينية والثقافية... إلخ، حيث أن تأويل معنى النص يتوقف عليها فيؤدي غرض تواصلي وتفاعلي عند ترجمته ترجمة صحيحة ووظيفية، مما يساهم في نقل نفس التأثير الموجود في النص المصدر إلى النص الهدف، إذ أن مهمة الترجمة صعبة تستوجب حضور العناصر التي تحيط بالبنية اللغوية، وعليه فإن المترجمين قد استثمروا مفاهيم النظريات اللّسانية ومعطياتها في معالجة المشكلات المطروحة في ترجمة النّصوص، مركّزين في الوقت نفسه على الجانب الشكلي والمحتوى الدّلالي وركّزوا على السياق اللّغوي بالدرجة الأولى، والسياق غير اللغوي عند البعض.

4-3- الترجمة في ضوء اللّسانيات الوظيفيّة: اللسانيات الوظيفية اتجاه لساني ظهر ليسدّ بعض ثغرات اللسانيات البنوية، هذه الأخيرة التي هي "الإطار العام الذي يشمل معظم الاتّجاهات التي ظهرت في القرن العشرين، إلّا أنّ المدرسة الوظيفيّة تتميّز عن غيرها من المدارس اللّسانيّة، باعتقادها أنّ البنى الصياتية، والقواعدية، والدّلالية محكومة بالوظائف

التي تؤدّيها في المجتمعات التي تعمل فيها >>[1]، فاللّسانيات الوظيفيّة جاءت لاستدراك نقائص البنيوية، ولتبني نظرية جديدة اهتمّت بالجانب التواصلي ووظيفته في التبليغ اللّغوي وهوّ ما أهملته لسانيات دي سوسور ومن اتبع منهجه، وتشمل اللسانيات الوظيفية مختلف الاتجاهات اللسانية التي تركز على وظائف اللغة في التواصل، مثل تحليل الخطاب والتداولية واللسانيات الاجتماعية، وتمثلت غايتها في التواصل والنص والخطاب والوظيفة، وممّن تبنوا هذا الاتجاه نجد فيلسوف اللغة جون أوستين J . L. AUSTIN الذي تمثل منهجه في دراسات اللغة باعتبارها حقيقة تخص الأشخاص المتكلمين لا دراسة اللغة في ذاتها، إذ يقول: «لقد دُرست اللغة في ذاتها بكثير من العمق، وهي اليوم ينبغي أن تدرس من أجل حقيقة أخرى هي حقيقتنا نحن كأشخاص نتكلم»[2]، وغيره من العلماء الذين تجاوزوا الشكل إلى الوظيفة في دراسة اللغة، وقد انعكس ذلك في حقل الترجمة، حيث شهدت مرحلة ما بعد الستينيات تطورا هاما في الدراسات الخاصة بالترجمة، التي انفتحت على الحقول اللسانية الحديثة كاللسانيات الاجتماعية وعلم المقاصد وتحليل الخطاب، فاستحدثت على إثرها تقنيات جديدة في ترجمة النّصوص ترجمة وظيفيّة تواصليّة، إذ إنّ << ما يحاول المترجمون نقله في الواقع أثناء نقل المعنى من النّص المصدر إلى النّص الأصل هوّ القيم التواصليّة، والقيمة التواصليّة هي التأثير البراغماتي والاجتماعي الناجم عن توليد هذا المعنى، إذ ينبغي على المعنى النّصي

[1]– محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللّسانيات، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ط 1، لبنان، 2004، ص70 .

[2]– عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، أفريقيا الشرق، د ط، المغرب، 2006، ص62.

أن يكون مناسبا سياقيا ووظيفيّا، فعلى النّص أن يحقّق قيمة تواصليّة تعكس المتطلّبات السياقية بالإضافة للمتطلّبات الدّلاليّة والنصيّة>>[1] بمعنى أنّ عملية التواصل أصبحت تشكل بؤرة اهتمام اللسانيات الوظيفية ونظريات الترجمة معا بعد الستينيات من القرن العشرين، ومنه فقد أخذ المترجمون ينقلون اللّغة بالتركيز على القيم التواصليّة للّغة، أي المعاني والمقاصد التي تنتج عن مختلف الظروف المحيطة بالقطعة اللّغويّة المراد ترجمتها، وتتغيّر هذه المقاصد بحسب التأثيرات الاجتماعيّة كالثقافة، العادات والتقاليد، نفسية الناطق باللّغة أو متلقّيها... الخ، لذا وجب على المترجم أن يكون ملمّا بجميع السياقات التي وردت فيه بغية إنتاج ترجمة تحمل كلّ معاني الجودة، وعليه فإن للترجمة نهجين يتناسبان مع أي نص كان وهما الترجمة التواصلية والترجمة الدلالية، حيث إن أولهما تتمثل في «مقدرة المترجم على إصدار نص في اللغة الهدف يتمتع بقيمة تواصلية تقيدها مقدرة القارئ على فهم الدلائل اللغوية ومرجعياتها / ما تشير إليه»[2]، وعليه فإن المترجم يحاول أن يحدث لدى قراء اللغة الهدف نفس التأثير الذي يحدثه النص الأصلي لقراء اللغة المصدر، أما ثانيهما فوجب على المترجم الالتزام بالمعلومات والقواعد التي تضبط اللغة المصدر، حيث «يحاول المترجم في

[1]– ألبيرت نيوبرت وغريغوري شريف، الترجمة وعلوم النّص، تر: محيي الدّين حميدي، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود، ط 2، الرياض، 2008، ص195 و196.

[2]– ألبيرت نيوبرت وغريغوري شريف، المرجع نفسه، ص195.

إطار القيود النحوية والدلالية للغة الهدف أن يعيد تقديم المعنى السياقي الدقيق للمؤلف»[1]، وعلى المترجم أن لا يميل إلى إحدى هاتين الترجمتين، فيجب عليه مراعاة مقتضيات كلّ منهما لأن هناك نصوص تستدعي الترجمة الدلالية أكثر من الترجمة التواصلية مثل النصوص الأدبية، وبالرغم من هذا فإنه لا يمكن الاستغناء في ترجمة النصوص عن إحداهما.

وتتجسّد علاقة الترجمة باللّسانيات الوظيفيّة في كونهما تهتمّان بالتواصل وهوّ <<عملية تتخلّلها علامات أو إشارات في صورة سلوك لفظي أو غير لفظي يحمل مفهوما أو معنى من قبل المنتج أو المتلقّي أو كليهما، ولا يشترط تماثل هذا المعنى وتطابقه مع كل من المنتج والمتلقّي في آن واحد، فأيّ نمط من أنماط السلوك قد يحمل في طيّه معنى يرمز إليه بالعلامة (س) من قبل المنتج، وعند ترجمته يصبح له معنى آخر، يرمز إليه بالعلامة (ص) من قبل المتلقّي>>[2]، فلم تعد الترجمة تغفل عن الجانب المهم من النص المراد ترجمته، وهو تحقيق التواصل وإحداث التأثير في متلقي النص الهدف وبالتالي فإن «الترجمة مقيّدة بالأدوار التواصليّة التي تلعبها الترجمات وأسلافها في اللّغات المصدر في الحياة الاجتماعيّة. الترجمات نصوص، والترجمة عمليّة نصيّة يتم فيها الدّمج بين الشكل اللّغوي والعمليّة، والنصوص هي وحدات البناء الأساسيّة للتواصل بشكل عام والترجمة بشكل

[1]– بيتر نيومارك، اتجاهات في الترجمة (جوانب من نظرية الترجمة)، تر: محمود إسماعيل صيني، دار المريخ للنشر، الرياض، 1986، ص83.

[2]– كريستيان نورد، الترجمة بوصفها نشاطا هادفا ـ مداخل نظرية مشروحة ـ، ص50.

خاص»[1]، وعليه فإن الترجمة ظاهرة اجتماعية بقدر ما هي لغوية، حيث إنها تقدم لنا الوسائل التي تساعدنا على اكتشاف بنية النصوص ووظائفها في مجتمع ما، وللترجمة أبعاد لسانية واجتماعية وثقافية ونفسية تتلاحم كلها لتحقيق أهداف تواصلية.

نصل بعد كلّ ما سبق، إلى أنّ الترجمة مرتبطة باللسانيات وتستفيد منها، كونهما تشتركان في اهتمامهما بعنصرين أساسيين وهما النظام اللغوي ووظيفة هذا النظام في التواصل، فاللسانيات تدرس هذا النظام وتكشف عن أسراره والترجمة تحرص على ترجمة النظام وتسعى إلى الحفاظ على مضمونه هذا كله في ضوء اللسانيات البنوية، كما سعت اللسانيات الوظيفية إلى دراسة وظائف اللغة في عملية التواصل وفي سياقها الاستعمالي، وشكّل ذلك أيضا الهدف الذي سطرته الترجمة للوصول إليه، فقد كان المترجمون بعد الستينيات يهتمون، إلى جانب النظام والمحتوى الدلالي، بنقل كذلك القيّم التواصليّة والمقاصد التي يسعى النص الأصل إلى إبلاغها للقراء، أي تكون تلك المقاصد متطابقة في اللغتين الأصل والهدف ويحدث النص في كلتا اللغتين التأثير نفسه.

[1]– ألبرت نيوبرت وغريغوري شريف، الترجمة و علوم النّص، ص13 .

المبحث الثاني

بعض أسس التداولية لترجمة المقاصد التواصلية

1 – تعريف التداولية.

2 – أهم مباحث التداولية.

3 – التداولية و علم الدلالة.

4 – أهمية السياق في فهم المقاصد التواصلية.

5 – علاقة التداولية بالترجمة.

6 – مظاهر المقاربة التداولية في الترجمة.

7 – المقاصد التواصلية.

المبحث الثاني:

بعض أسس التداولية لترجمة المقاصد التواصلية

لقد شهدت الدراسات الخاصة بالترجمة تطورا كبيرا في مرحلة ما بعد الستينات، حيث تجددت نظرة المترجمين إلى عملية الترجمة بعدما كانت هذه الأخيرة خاضعة للمناهج اللسانية السابقة (الشكلية)، وأصبحت تهتم بالجانب التواصلي للغة متأثرة في ذلك بمختلف الاتجاهات اللسانية الحديثة؛ كعلم اللغة الاجتماعي ، السميائيات، تحليل الخطاب، اللسانيات ...الخ، ويركز هذا المبحث على تأثّر الترجمة بالتداولية، باعتبار أنّ أهم ما يجمع بين هذين الحقلين هو اهتمامهما معا بقضية المعنى وبالمقاصد بصفة خاصة.

1 – تعريف التداولية: التداولية علم حديث النشأة، متشعب المباحث ومتباين الروافد، وهذا ما أدى باللغويين إلى عدم إجماعهم على وضع تعريف موحد لها، وفي ما يلي سنعرض بعض التعريفات اللغوية والاصطلاحية لهذا العلم.

أ – **التداولية لغة:** ترتبط الدلالة اللغوية لمصطلح التداولية في المعاجم العربية القديمة، بشكل عام، بالمدخل المعجمي (د. و. ل)، فقد جاء في لسان العرب «الدولة: انقلاب الزمان من حال البؤس والضر إلى حال الغبطة والسرور، والدولة في المال. والدولة

في الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى يقال كانت لنا عليهم الدولة»[1]، فلفظة "التداولية" في القديم تحمل معنيين؛ هما التحول والتغير سواء من حالة إلى أخرى، أو من مكان إلى آخر، وكذلك تدل على الحرب.

أما التداولية حديثا، فهي مصطلح مترجم إلى اللغة العربية عن الكلمة اليونانية Pragmticus الذي ترجم أيضا إلى عدة مصطلحات منها: البرغماتية، النفعية، السياقية، والوظيفية...الخ. ولكن تبقى التداولية هي المصطلح الأكثر شيوعا عند الباحثين العرب، وهي« مصطلح مركب من وحدتين أحدهما معجمية **تداول** والأخرى صرفية (ية) دالة على مصدر صناعي»[2].

ب – اصطلاحا: تعتبر اللّسانيات التداولية اتجاها لغويا جديدا ظهر في العصر الحديث، نشأ لدراسة الجانب المفقود في الدراسات اللسانية البنيوية وهو دراسة الكلام بوصفه تأدية فردية للغة، فتهتمّ بدراسة استعمال اللغة، وتأخذ بعين الاعتبار أطراف العملية الخطابية، وعليه، فإنّ التداولية علم يختص «بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم (أو الكاتب) ويفسره المستمع (أو القارئ) لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة»[3]، بمعنى أن التداولية تهتم بدراسة ما يقصده المتكلم وقدرة المتلقي على تأويل ما يسمعه، وكذلك السياق الذي

[1]– ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني عشر، دار الكتب العلمية، ط1، ج5، بيروت لبنان، 2003، مادة: د و ل.

[2] – جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان، 2016، ص13.

[3] – جورج يول، التداولية، تر: قصي العنابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، 2010، ص19

تحدث فيه العملية الخطابية، ومنه فإن التداولية تركز على دراسة المقاصد الخفية وما يعبر عنه أكثر من قول، وتتطرق «إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا»[1]، سعيا إلى دراسة اللغة في علاقتها بالمحيط الخارجي، فتركز الاهتمام على الظروف الخارجية المحيطة بالخطاب والتي بدونها لن تتحقق عملية التواصل، وكذلك قدرة اللغة على التبليغ والتواصل.

. من خلال هذه التعريفات نستنتج أن التداولية:

. علم يهتم بدراسة اللغة في الاستعمال أي تعير أهمية بالغة للظروف المحيطة بالخطاب.

. هدفها هو تبيان المقدرة التواصلية التي يتمتع بها المتكلم والتي تتجسد عن طريق استعمال اللغة.

. علم يهتم بكيفية تأويل الخطاب من طرف السامع.

2 – أهم مباحث التداولية: إن شأن التداولية شأن كل العلوم السابقة لها، فهي تركز على مجموعة من المباحث التي هي بمثابة الدعائم والركائز التي تقوم عليها لتصبح علما قائما بذاته، ومن أهم مباحث التداولية ما يلي:

2 – 1 – الإشاريات: تمثل الإشاريات أهم مباحث التداولية لأنها عامل فعال في إبراز مقاصد المتكلم وتحقيق فاعلية التواصل بين المخاطب والمخاطَب، وهي مجموعة من الأدوات التي «تقترن بفعل الإشارة إلى موضوع ما، وتنطبق على زمرة من الوحدات التركيبية

[1] – فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، ط1، الرباط، 1976، ص7.

والعوامل الدلالية غير المنفصلة في سياقات إنتاج الملفوظ»[1]، فالإشاريات عبارة عن أدوات محيلة تقترن بفعل التلفظ الذي يستلزم متلفظا يلقي بخطابه إلى السامع ضمن سياق محدد، وهي أنواع، يمكن تلخيصها فيما يلي:

أ – **الإشاريات الشخصية:** هي مجموع ضمائر الحاضر. ضمائر المتكلم (أنا، نحن) وضمائر المخاطب (أنتَ، أنت، أنتما...) بمعنى أنها أسماء تشير إلى المتكلم والسامع، مثلا: **أنَا طالبة في الأدب العربي** ، فالضمير (أنا) يحيل إلى الذات المتكلمة (الطالبة)، ومنه فإن «الضمائر صارت مكونا لا محيد عنه لإضفاء بعد تداولي على استعمال اللغة، فهو بعد يثبت أن الضمائر قد تتحول إلى وحدات معجمية لا معنى لها إذا عزلت عن مرجعياتها الإحالية»[2]، لأن استعمال اللغة يبرز دور الضمائر في تسهيل عملية فهم المقاصد التي يرمي إليها المتكلم، وإذا عزلت هذه الضمائر عن السياق فإنها تصبح مجرد وحدات معجمية غير حاملة للمعنى.

ب – **الإشاريات المكانية:** تعرف الإشاريات المكانية على أنها «عناصر تشير إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع»[3]، بحيث يتعذر على الناطق باللغة تفسير معنى كلمات (هذه

[1] – جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص76.

[2] – جواد ختام، المرجع نفسه، ص80.

[3] – محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، د ط، الإسكندرية، 2000، ص21.

وهناك) على سبيل المثال، وهي غير مدرجة في سياق استعمالها، إذ وجب التعرّف على ما تشير إليه أولا، ثم التّعرف على المقصود منها ثانيا، مثلا:

(أخلعُ حذائِي ومعطفِي أمامَ البابِ وقايةً من فيروس كورونا)، فظرف المكان (أمام الباب) لا معنى له إلا وهو مرتبط بسياق التلفظ.

جـ – الإشاريات الزمانية: يقصد بالإشاريات الزمانية: «كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان المتكلم»[1]، مثلا: **نشرَ الأستاذُ مقالَه البارحةَ**. فالبارحة تدل على اليوم الذي سبق زمن إنتاج الملفوظ، إذن الزمن له دلالة تتحدد من خلال الاستعمال.

د – الإشاريات الاجتماعية: يعرف هذا النوع من الإشاريات بأنها «ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين، من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة ألفة ومحبة»[2]، فاللغة التي نستخدمها في حواراتنا تختلف من مقام لآخر، مثلا: اللغة التي نستخدمها في المنزل تختلف عن المستخدمة في العمل وذلك يبرز في بعض الكلمات مثل سيدي، آنسة... وهي ما يمثل الإشاريات الاجتماعية كذلك في اللغة الفرنسية يستخدمون عندما يتكلم شخص مع آخر أعلى منزلة منه vous.

2 – 2 – متضمنات القول: تكتسي متضمنات القول أهمية بالغة في الدراسات التداولية لأنها تسهم بشكل لا نظير له في تحقيق عملية التواصل فهي: «مفهوم تداولي

[1] – محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص19.

[2] – محمود أحمد نحلة، المرجع نفسه، ص25.

يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب العامة كسياق الحال وغيرها»[1]، فهذا المبحث (متضمنات القول) ويوضّح هذا العنصر المقصود من تلك البنى والتراكيب اللّغوية التي ينطق بها المتكلّم ضمن سياق محدد، وكذلك ما وراء هذه العبارات، فكثيرا ما ننطق بكلمات وتعابير وهي في غير محلها، ولكن تفهم من طرف المتلقي، وتشمل متضمنات القول عنصرين أساسيين، وهما: الافتراض المسبق والأقوال المضمرة.

أ – **الافتراض المسبق:** هو الجزء الأول من متضمنات القول يقصد به مجموعة من المعطيات والمعلومات تتوفر لدى جميع أطراف العملية الخطابية ومتفقون عليها. ومثال ذلك: حوار يدور بين طالبين يقول أحدهما: هل تم الإعلان عن جدول الامتحانات؟، فيجيب الثاني: نعم البارحة.

إن كلا الطالبين يشتركان في افتراض مسبق (معلومة مشتركة) يتمثّل في موعد الامتحانات.

ب – **الأقوال المضمرة:** تمثل«النمط الثاني من متضمنات القول وترتبط بوضعية الخطاب ومقاصده على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية»[2]، فيرتبط تفسير الأقوال المضمرة بمقام الخطاب والسياق الكلامي الذي وردت فيه العبارات اللغوية، فهناك جمل تحمل عدة معاني كلما أدرجت في سياق مختلف عن سابقه، ومثال

[1] – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، ط1، لبنان، 2005، ص30.

[2] – مسعود صحراوي، المرجع نفسه، ص32.

ذلك: الطريق مزدحم، فقد ترد هذه الأخيرة في عدة سياقات وفي كل مرة تحمل معنى جديدا منها:

- لا تخرج في مثل هذا الوقت لأن الطريق مزدحم.
- قد ترد هذه الجملة حجة عن التأخر عن العمل أو غيره.
- أن تحمل معنى النفور والملل إن كان المتكلّم في وسط هذه الزحمة.

2 – 3 – الاستلزام الحواري: يعد الاستلزام الحواري من أبرز الظواهر التي تتميز بها اللغات الطبيعية تعود نشأته كمصطلح علمي إلى المحاضرات التي ألقاها غرايسGRICE في جامعة هارفرد الأمريكية سنة 1967، منطلقا من فكرة مفادها أن «الناس في حواراتهم يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون»[1]، بمعنى أن الاستلزام الحواري موجود في اللغة بشكل طبيعي، والمقاصد التي تنتج استعمال اللغة تتغير في مختلف السياقات التي ترد فيه أقوال الناطق باللغة، كما يعرّف جورج يول الاستلزام الحواري بقوله: «شيء ينبع منطقيا مما قيل في الكلام أي أن الجمل هي التي تحتوي الاستلزام وليس المتكلمون»، فالتراكيب اللغوية التي يتلفظ بها المخاطب تحمل معنيين أولهما حرفي متعارف عليه (الدلالة الأصلية للعبارة) وثانيهما هو معنى مستلزم يمثل مقاصد المتكلم وإرادته من قوله، مثلا: حوار بين طالبين يقول أحدهما: – **هل وصلَ أستاذُ تحليل الخطاب؟**

[1] – جورج يول، التداولية، ص51.

فيجيب الثاني: – **أستاذُ علم الدلالة،** فهذا الجواب يستلزم حواريا من المتلقي أن أستاذ الخطاب لم يصل.

2 – 3 – 1 أنواع الاستلزام: قسم غرايس الاستلزام إلى نوعين، وهما:

أ – الاستلزام العرفي: يقصد به «ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزامات بعض الألفاظ دلالات لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب»[1]، أي أن هناك كلمات في اللغة تحمل معنى واحدا وهو معناها الحرفي والأصلي، ولا يتغير مهما تغيرت المقامات التي ترد فيها مثلا: كم الخبرية.

ب – الاستلزام الحواري: هو عكس الاستلزام العرفي فهو «متغير بتغير السياقات التي يرد فيها»[2]، فهناك كلمات يتغير معناها كلما وردت في سياق مختلف، مثلا كلمة (الجدول) يختلف معناها من سياق لآخر نحو:

. تنشط جداول الماء بعد نزول المطر.

. رسم الطالب جدول الشوارد.

ـ في الجملة الأولى وردت كلمة جدول بمعنى النهر، أما في الثانية وردت بمعنى مختلف تماما وهو شكل هندسي.

[1] – محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص33.

[2] – محمود أحمد نحلة، المرجع نفسه، ص33.

2 – 4 – أفعال الكلام : تعد أفعال اللغة مبحثا مركزيا لكثير من الأعمال التداولية، وهي فكرة ناد بها الفيلسوف أوستين J . L. AUSTIN لأول مرة سنة 1955 في المحاضرات التي ألقاها في جامعة هارفرد الأمريكية، منطلقا من مسلمة مفادها أن وظيفة اللغة لا تقتصر فقط على وصف الكلام وصفا صادقا أو كاذبا، وأن« الناس عندما يحاولون التعبير عن أنفسهم فإنهم ينشؤون ألفاظا لا تحوي بنى نحوية وكلمات فقط وإنما ينجزون أفعالا عبر هذه الألفاظ»[1]، فالأقوال التي يتلفظ بها المتكلم في سياقات مختلفة تتحول إلى أفعال إنجازية ذات أبعاد اجتماعية يؤدي بها أغراضه الشخصية مثلا: أعدكم بالنجاح هذا العام. فبتلفظ المتكلّم لهذا القول إنما ينجز فعلا هو الواقع (الوعد)، وتعد أفعال الكلام «نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية Actes locutoires لتحقيق أغراض إنجازيةActes illocutoires (كالطلب والوعد والوعيد...)، وغايات تأثيرية Actes Perlocutoires وتخص أفعال المتلقي كالرفض والقبول»[2]،ومن ثم فإن أفعال الكلام تستعمل في تغيير الواقع وليس وصفه كذلك التأثير في المتلقي، مثلا: **(آمرك بالجلوس فورا)** نفهم من هذه الجملة أن المتكلم يسعى إلى تغيير حالة السامع بعدما كان واقفا أمره بالجلوس.

[1]– جورج يول، التداولية، ص81.

[2] – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص40.

2 – 4 – 1 – خصائص أفعال الكلام: إن الفعل الكلامي حسب أوستين له ثلاث خصائص وهي أن الفعل الكلامي يحتوي على ثلاث أفعال، ففي جملة: لا تسرف في الماء. تجتمع كل هذه الخصائص، وهي كما يلي:

. شكلي: تسرف فعل لغوي دال على المعنى الأصلي وهو التبذير.

. إنجازي: النهي عن الإسراف.

. تأثيري: عدول السامع عن الإسراف في الماء. هنا يتجسد لدينا الأثر الذي يتركه الفعل الانجازي في السامع.

2 – 4 – 2 تصنيف سورل(Searle _ J) للأفعال اللغوية:

يعتبر جون سورل رافدا من روافد نظرية أفعال الكلام عمل على إعادة النظر فيها ودراستها منطلقا من«محورين متكاملين، الأول خصصه لتحليل شروط نجاح الفعل الكلامي، والأخير مداره حول اقتراح نمذجة عامة لأفعال الكلام»[1]، مستغلا في ذلك المحاضرات التي تلقاها من أستاذه أوستين ومختلف الانتقادات الموجهة له، ووضع تصنيفا جديدا للأفعال الكلامية أدق وأشمل من الذي وضعه أستاذه، ولكن كلّ ذلك كان بفضل هذا الأخير الذي أرسى القواعد والدعامة الأساسية التي نهضت عليها نظرية الأفعال الكلامية، ويتلخص تصنيف سورل لأفعال الكلام فيما يلي:

[1]– جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص91.

أ – الإخباريات(Assertives) : (أو التقريريات أو التأكيدات) تتمثل في «كون المتكلم يستهدف الإخبار بمحتوى معين يعلم بصحته»[1]، وهذا النوع من الأفعال تحتمل الصدق والكذب وتحققها يتوقف على صدق المتكلم، مثلا: **(نعود إلى مقاعد الدراسة هذا الأسبوع)**.

ب – الالتزاميات(Commisives): (أو الوعديات) يقصد بها «التزام المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل»[2]، بمعنى التزام المخاطب بانجاز فعل معين، للمخاطَب كالوعد مثلا: **(أعدك بالرجوع باكرا)**.

جـ – التوجيهيات(Directives): (أو الطلبيات أو الأمريات) يتمحور معناها حول استهداف المتكلم إرشاد المتلقي وتوجيهه لانجاز فعل معين مثل التشجيع، النصح، الإرشاد، والأمر نحو: **(اهتم بوالديك جيدا)** هذا نصح وإرشاد . أما في **(استمع جيدا)** أمر.

د – التعبيريات(Expressives): (أو الإفصاحيات) تتمثل في كون المتكلم يتلفظ بمجموعة من الأفعال تعكس حالته النفسية أثناء تعبيره عن موقف معين أثر فيه وتكون نيته صادقة مثل الشكر و التهنئة...، ومثال ذلك: **(أشكركم على حسن الضيافة)** و أيضا **(أهنئك على نجاحك)**.

[1]– جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص95.

[2]– محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50.

هـ – الاعلانيات (Déclaration): (أو التصريحيات) تتمثل في كون المتكلم يظهر مضمون حادثة ما بتلفظه مجموعة خاصة من الأفعال وبذلك تتجسد في العالم الخارجي لذا فإن هذا الصنف من الأفعال اللغوية تخضع لمختلف الأعراف الاجتماعية مثلا: **(أعلن وقت بدأ المنافسة).**

3 – التداولية وعلم الدلالة: من المعروف أن التداولية لم تنطلق من فراغ بل كان هناك علوم أخرى اهتمت بدراسة المعنى ولكن من جوانب مختلفة لما ذهبت إليه التداولية، ومن أهم هذه العلوم علم الدلالة. فما هو هذا العلم؟

3 – 1 – مفهوم الدلالة: من المؤكّد أن الدلالة هي الغاية التي يستهدفها كل متكلم، فاللغة ليست مجرد ضوضاء، إنما هي أصوات يستهدف المتكلمون من خلالها التعبير عن أغراضهم سواء شخصية أو اجتماعية من أجل تحقيق عملية التواصل، وعليه فقد وضعت للدلالة تعريفات كثيرة منها ما ورد في معجم التعريفات للشريف الجرجاني وهو أن «الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم بها العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول»[1]، نجد أن الجرجاني ربط مفهوم الدلالة بالدليل اللغوي الذي يتكون من جانبان هما الدال والمدلول وأن الدلالة هي المعنى الذي يحمله أولهما، كما عرفها أيضا أحد الباحثين بأنها «ما يتوصل بها إلى معرفة الشيء لدلالة الألفاظ على المعنى الذي توحي به

[1]– الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، د ط، القاهرة، 2004، ص91.

الكلمة المعينة أو تحمله أو تدل عليه سواء أكان المعنى قائما بنفسه أو عرضيا»[1]، فالدلالة هي عبارة عن وسيلة توصل إلى معرفة الشيء مثل دلالة الألفاظ على معانيها، فالألفاظ هي دوال والمعاني هي مدلولات، فكلمة منزل هي دال ومدلولها هو الصورة الذهنية التي تتبادر إلى أذهاننا بمجرد سماعها(ذلك الشيء الذي له جدران وسقف وغرف...).

3 – 2 – تعريف علم الدلالة: علم الدلالة مصطلح مترجم عن الكلمة الفرنسية Sémantique التي تبلورت على يد اللغوي الفرنسي ميشال بريال M . Bréal ويقصد بها العلم الذي يهتم بدراسة المعنى وهو فرع من اللسانيات، وقد عرّفه أحمد مختار عمر بأنه «هو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى»[2]، بمعنى دراسة المعنى الذي يحمله الرمز اللغوي في كل أبعاده، فهو يدرس كل ما يقوم بدور العلامة اللغوية أو الرمز سواء كان لغويا أم غير لغوي ولكنه يركز في مجال الدراسة على المعنى اللغوي أكثر من غير اللغوي.

3 – 3 – الفرق بين التداولية وعلم الدلالة: إن ما تطرقنا إليه في تعريف التداولية وعلم الدلالة يفضي إلى أنّ كليهما علمان يهتمان بدراسة المعنى، إلاّ أنّهما يدرسانه من جوانب مختلفة، إذ إن الدلالة علم يهتم .«بالعلاقات بين الصيغ اللغوية والكيانات الموجودة

[1]– هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي ومباحثه في التراث العربي، دار الأمل، ط1، الأردن، 2002، ص30.

[2]– أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص11.

في العالم، أي كيفية ارتباط الكلمات بالأشياء»[1]، أي دراسة العلاقة القائمة بين العلامة وموضوعها، أما التداولية فهي «دراسة الصيغ اللغوية ومستخدمي هذه الصيغ»[2]، إذن الفرق الجوهري بين الدلالة والتداولية هو أن الأولى تركز على دراسة الصفات والمميزات الدلالية للوحدات المعجمية، فهي تهتم فقط بالمعنى المتفق عليه من طرف عامة الناس، وهو المعنى الذي نجده في المعاجم والقواميس اللغوية، أما التداولية فهي تدرس ما هو أبعد من ذلك، وهو المعنى الذي تكتسبه اللغة أثناء استعمالها من طرف الناطق بها، وهو ما يمثل مقاصد المتكلم التي يستلزمها السياق، فالتداولية تدرس اللغة في كنف الظروف المحيطة بها (المتكلم، المتلقي، المكان، الزمان... الخ).

4 – أهمية السياق في فهم المقاصد التواصلية:

4 – 1 – تعريف السياق: يعتبر السياق عاملا أساسيا في إبراز أبعاد دلالة الكلمات والعبارات ومعانيها، حيث إن «الكلمة لا تحدد دلالتها إلا من خلال علاقاتها الداخلية والخارجية أو البيئة المحيطة بها ما يدفعنا إلى القول أن السياق هو الذي يفرض قيمته على الكلمة، وهو السبب الرئيسي في تحديد المعنى المقصود»[3]، فالسياق بهذا المعنى هو وسيلة لدراسة الدلالة من زاوية تتخطى الدلالة التي نجدها في المعاجم والقواميس، فما نجده في هذه الأخيرة من معان هي مجرد معان ظاهرية ومركزية، إذ لا نستطيع تحديد كل المعاني التي

[1]– جورج يول، التداولية، ص20.

[2]– جورج يول ، المرجع نفسه، ص20.

[3]– رانيا فوزي عيسى، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، دار المعرفة، ط1، الإسكندرية، 2002، ص111.

يتم إنتاجها خلال استعمال اللغة إلا إذا نسبناها إلى الظروف التي استعملت فيه، إذن السياق يتعلق بالمحيط اللغوي الذي تنتظم من خلاله الكلمات ومجموع الألفاظ التي تسبق أو تلحق كلمة أو عبارة أو خطاب، وكذلك يضم الظروف والملابسات الثقافية والاجتماعية والنفسية التي تحيط بالإنتاج الكلامي، حيث يساعد السياق على كشف الكلمة نتيجة الوضع المتفق عليه بين المتكلم والسامع، فلفظة (نعم) نستخدمها لقبول الشيء ونستخدمها للرفض باستهزاء.

كما يعرّف السياق أيضا بأنه «عنصر من أهم العناصر التي تشكل النشاط اللغوي وهو يمثل المرجع أي الوظيفة المرجعية للغة التي هي ضرورة في توضيح الإرسالية»[1]، إذ يتمثل دور السياق في تسهيل عملية الحصول على المعاني المقصودة من طرف الناطقين باللغة، وإبراز الوظيفة الأساسية لهذه الأخيرة، وهي التواصل والتبليغ.

4 – 2 – أهمية السياق في فهم المقاصد: إن التحليل التداولي للخطاب يرتكز بشكل عام على السياق، وينصب اهتمامه على وصف المكونات اللغوية للخطاب وهي مرتبطة بسياق إنتاجها، فالتداولية «تتعامل مع الخطاب الإبداعي بوصفه تعبيرا عن تواصل معرفي اجتماعي في سياق ثقافي»[2]، فلا تنحصر الدراسات التداولية على الاشتغال بالتراكيب اللغوية والاهتمام بالجوانب الدلالية فحسب، إنما تهتم بدراسة التواصل كوظيفة أساسية للغة

[1]– أحمد حساني، مباحث في اللسانيات مبحث صوتي دلالي تركيبي، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ط2، دبي، 2013، ص284.

[2]– عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2010، ص35.

تبرز الأبعاد الدلالية للخطاب، ومنه فإن دور السياق يكمن في أنه يضمن التفاعل ويسّهل التواصل بين المتخاطبين وكذلك يسّهل الوصول إلى المقاصد التي يرمي إليها الناطق باللغة، لأن «التواصل اللغوي لا يتوقف فقط على ما للغة من قواعد صوتية، صرفية، تركيبية، إذ تظل غامضة ما لم تدرج ضمن هذه القواعد معطيات تتعلق بالسياق بكل ما تحتويه هذه اللفظة من معاني»[1]، فإن النتائج التي يُتوصل إليها من خلال مختلف مستويات اللغة ناقصة ولا تكفي لفهم الخطاب، لذا وجب ربط هذه النتائج بالسياق الذي أنتج فيه، وهذا ما يثبت دور السياق في فهم الخطاب وتأويله وانسجامه، لأن« الخطاب القابل للفهم والتأويل هو الخطاب الذي يوضع في سياقه»[2] فكثيرا ما نسمع كلمات أو عبارات يتعذر علينا تفسيرها وتأويلها مما يستدعي منا إرجاعها إلى الظروف التي أنتجت فيه لفهم المقصود منها وذلك من أجل ضبط تأويلاتها وترجيح الدلالات التي تتوافق مع مقاصد المتكلم.

. نستنتج أن للسياق أهمية كبيرة إذ لا يمكن للدراسات التداولية الاستغناء عنه لأنها تعتمد عليه لضبط العلاقة بين المعنى الحرفي والمعنى الضمني وتعين المتلقي في الحصول على المقاصد التي يرمي إليها المتكلم.

[1]– عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2003، ص39.

[2]– محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 1991، ص56.

5 – علاقة التداولية بالترجمة: يسعى المترجمون دائما للعمل على إنجاح عملية نقل اللغة من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف دون أن تشوبها شائبة، وقد استهدوا في ذلك بمختلف القواعد التي نظَّرت لها معظم النظريات اللسانية، منها التداولية كاتجاه معرفي حديث انفرد بتوجه جديد في معالجة اللغة، مهتما بمختلف الظروف المحيطة باللغة والتي تتلاحم في ما بينها لتحقِّق أهدافا تواصلية، وذلك في إطار العلاقة بين المتكلم والمستمع، وقد استفاد المترجمون في عملهم، بما توصلت إليه الدراسات التداولية، مثلما استفادوا، من قبل، من الاتجاهات اللغوية الأخرى (البنوية، التقليدية...) لجعل عملية الترجمة تساير كل جديد يظهر في الدراسات اللغوية على مرّ السنين.

وتدور العلاقة بين التداولية والترجمة حول فكرة المعنى، بشكل عام، والسياق بشكل خاص، وهو قضية أساسية تدرج ضمن القضايا التي تهتم بها التداولية نظرا لدوره (السياق) الفعال في تبيان مقاصد المتكلم، وفي هذا الصدد يقول يوجين نايدا: «لقد زاد اهتمامي بفهم دور السياق في فهم النصوص وترجمتها على مرَ السنين، لأن تجاهل سياق النص غالبا ما يكون مسؤولا بشكل أساسي عن أسوأ الأخطاء في فهم معنى النص وإعادة إنتاجه وعلاوة على ذلك ينبغي فهم السياق على أنه يؤثر بكل مستويات النص: البنيوية والفونولوجية، والمعجمية، والقواعدية، والتاريخية بما في ذلك الأحداث التي أدت إلى إصدار النص، والطرق التي تم من خلالها تفسير النص في الماضي، والاهتمامات الواضحة لأولئك

المهتمين بالترجمة»[1]، يتبين من خلال هذه المقولة، أن يوجين نايدا أعطى أولوية بالغة للسياق والدور الذي يؤديه في عملية الترجمة بحيث يؤثر على جميع مستويات النص، فتأثيره على المستوى الفونولوجي، مثلا، كأن يصادف المترجم عبارة **(صباح الخير)** في سياق تدل فيه على التحية وهو معناها الأصلي، وفي سياق آخر تدل على التأنيب وذلك عندما ينطق المتكلم هذه العبارة بصوت مرتفع تظهر فيه نبرة الغضب، إذا ما كان المتلقي منشغلا عن مخاطبه وفجأة يستدرك نفسه، ومنه فان ترجمتها دون النظر إلى سياقها التداولي أمر غير مقبول وخيانة للنص المصدر، لأن وظيفة اللغة التواصلية ومقاصد المتكلم لن تنقل بشكل أمين وتصبح الترجمة رديئة.

6 – مظاهر المقاربة التداولية في الترجمة: الترجمة والتداولية حقلان معرفيان تواصليان بالدرجة الأولى، يتبنيان الرؤية الوظيفية للغة ذاتها وهي التواصل الذي يتحقق بدوره في إطار مراعاة مختلف الظروف المحيطة باللغة؛ كالزمان والمكان، وكذلك طرفي العملية الخطابية (المتكلم، المستمع) والعلاقة الموجودة بينهما، وقيام هذه الأخيرة على مجموعة من العناصر، وهي: قصد المتكلم، استجابة المتلقي (التأويل)، وسياق الوضعية، وكل عنصر من هذه العناصر يشترط معايير النصية السبع وهي: القصدية، المقبولية، السياقية، الاتساق، الانسجام، الإخبارية والتَناص (النصوصية) وهي عوامل أساسية تساهم

[1]– الزاوي بوزريبة مختارية، إشكالية الترجمة في تحليل الخطاب القصصي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الترجمة، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران،غير منشورة، 2010_2011، ص53.أخذه عن يوجين نايدا، كتاب (دور السياق في الترجمة)، تر: محيي الدين حمدي، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2009، ص05.

في انجاح عملية الترجمة، لذا وجب توفرها في كل نص منقول من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، وهي كما يلي:

أ – **القصدية:** يحمل كل نص لغوي في العملية التواصلية قصدا معينا يرتبط بشكل مباشر، بالمتكلم، فلا يتكلم هذا الأخير إلا إذا كان كلامه يحمل قصدا ما، ويرى دي بوجراند أن: «القصد يدور حول آثار المؤلف أو المترجم على النص وتأثيراتها اللاحقة على المقاصد التي يتلقاها القارئ»[1]، والمترجم ملزم بنقل ما يقصده مؤلف القطعة اللغوية المراد ترجمتها من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف كونها فعلا تواصليا اتصاليا يحمل مقصدية معينة، وبالتالي، يكون مدركا تماما الخصائص التي تجعل النص يلائم متلقيه، إذ يمكن له أن يتلاعب بالتراكيب اللغوية كما يشاء، ولكن يجب أن يحافظ على نقل مقاصد المؤلف.

ب – المقبولية: ترتبط المقبولية بالطرف الثاني من العملية الخطابية (المتلقي) وهي معيار أساسي في الدراسات الترجمية يركز عليه أغلب علمائها، مثل كاترينا رايس و كولر، ويقصد بها تقبل المستقبِل للنّص المترجم وتأويله له، «فعلى المتلقي أن يكون قادرا على تحديد نوع النص الذي قصد المرسل إرساله، وما كان المطلوب من إرساله»[2]، كما ينبغي على المخاطب أيضا مراعاة قدرات المتلقي، حيث إنّ لكل مقام مقال، ولكي يحقق المترجم مقبولية لترجمته يمكنه التصرف في بعض التفاصيل لتصبح مألوفة لدى القارئ، وفي الوقت

[1]– ألبيرت نيوبرت _غريغوري شريف، الترجمة وعلوم النص، ص97.

[2]– ألبيرت نيوبرت _غريغوري شريف، المرجع نفسه، ص98.

نفسه يلتزم بنقل مقاصد المؤلف أولا، وأن يكون مدركا لمعايير المقبولية ثانيا، وتتحقق هذه المعايير من خلال إخضاعها لمبدأ تداولي، وهو "**مبدأ التعاون**" الذي وضعه غرايس للمحادثات، واستعان به نيوبرت وشريف غريغوري في كتابهما الترجمة وعلوم النص في إطار العلاقة القائمة بين "الترجمة" و"مبدأ التعاون" و"المبادئ التي تتفرع منه"، وهي كما يلي:

_ مبدأ التعاون: يقصد بمبدأ التعاون أن أطراف العملية الخطابية يبذلون جهودا لتحقيق ونجاح عملية التواصل، وهو «شرط مسبق لعملية الترجمة وافتراض ينبغي على المترجم القيام به، وقد يؤدي العجز في التعاون إلى الوقوع في الإخفاق، فالترجمة غير المناسبة هي إخفاق لأنها لم تنجح في إقناع القارئ في المساهمة في التفاعل النصي»[1]، وعليه، فإنه يترتب على المترجم خلق مبدأ التعاون بين المتحدثين باعتباره وسيطا بينهم وعليه فإن هناك مجموعة من المبادئ تتفرع عن مبدأ التعاون تتمثل في:

_ مبدأ الكمية: يرتبط هذا المبدأ بكمية المعلومات الواجب توفرها في العملية الخطابية «ويخضع المترجمون أيضا لمبدأ الكمية وهذا عندما يعيدون خلق نصوصهم لقراء النص الهدف»[2]، ففي كثير من الأحيان يصادف المترجم اختلافات لغوية ناتجة عن اختلاف النظامين اللغويين في كلا اللغتين المصدر والهدف، لذا فإنه يقوم بتغييرات على مستوى

[1]– ألبيرت نيوبرت _ غريغوري شريف، الترجمة وعلوم النص، ص101.

[2]– ألبيرت نيوبرت غريغوري شريف، المرجع نفسه ، ص101.

التراكيب اللغوية في اللغة المصدر لتناسب نظام اللغة الهدف، ولكن عليه أن يحافظ على نفس كمية المعلومات في النص المصدر.

ـ مبدأ النوعية: يتمثل في سعي المتخاطبين لجعل إسهامهم في العملية الخطابية إسهاما صادقا وصحيحا إذ «يطلب المبدأ من المترجم الحفاظ على قاعدة أنه ينبغي عليه تصحيح الأخطاء في النص الأصل بدلا من تخليدها والحفاظ عليها في النص الهدف»[1]، ولكن هذا الأمر غالبا ما كان محل انتقاد شديد من طرف المختصين، أولا، وأصحاب اللغة المصدر ثانيا، فهناك من يعتبره خيانة للنص الأصلي، وهناك من يرى في المترجم عدم القدرة على تمييز الخطأ من الصواب، إذ يمكن أن يكون العدول عن الحقيقة أمرا مقصودا، كاستخدام المتكلم لمختلف أشكال المجاز، وفي مثل هذه الحالة لا يمكن للمترجم أن يحذف أو يزيد فقط عليه نقل المقصود بهذا الانزياح.

ـ مبدأ العلاقة: يتعلق هذا المبدأ بالمحتوى الذي يريد المؤلف إيصاله للمتلقي وهو الذي يظهر من خلال العلاقات اللغوية والدلالية القائمة بين العناصر السياقية، وبالنسبة للترجمة فإن هذا المبدأ يتحقق من خلال «نقل النص المصدر بطريقة يتمكن القارئ من خلالها تجاهل التفاصيل غير المهمة ويميز تلك العناصر التي تنتمي للفكرة الأساسية للنص»[2]، بمعنى أنه على المترجم توضيح ما يحتويه النص من أفكار أساسية وإبرازها بطريقة تشد

[1]– ألبيرت نيوبرت غريغوري شريف، الترجمة وعلوم النص، ص104.

[2]– ألبيرت نيوبرت غريغوري شريف، المرجع نفسه، ص106.

انتباه القارئ أو السامع إليها وتجعله يركز عليها، **مثلا:** أثناء قراءتنا لرواية ما هناك مجموعة من العناصر اللغوية أو بالأحرى مجموعة من الأحداث الأساسية تجعلنا نتشوق لمعرفة اللاحق منها، وهي الأفكار الحقيقية التي يريد المؤلف إبلاغها وعلى المترجم نقلها.

جـ – المقاميَة: يقصد بالمقامية مراعاة السياق في عملية الترجمة والفهم وهو قضية أساسية في الدراسات التداولية يستخدم كآلية لتفسير الدلالة وتأويل المقاصد نظرا لما له من «أهمية قصوى في فهم معنى أي رسالة، لأن الكلمات لا تمتلك معاني لها إلا إذا وردت في إطار ثقافي كلي»[1]، ففهم الكلام لا يقتصر على فهم المعنى اللغوي فحسب، بل وجب السعي لاستنباط المعنى المقصود الذي ينتج عن الاستعمال اللغوي، وذلك بدراسة الظروف المرتبطة بالخطاب، «فالسياقية هي الموضوع الأهم بالنسبة لإمكانية الترجمة وإن كان على الترجمة أن تنجح، ينبغي أن يكون هناك سياق يحتاجها»[2]، لذا وجب على المترجم تصور سياق النص الذي سيتم نقله للغة الهدف، وذلك لتوجيه عملية الترجمة نحو نقل مقاصد مؤلف القطعة المراد ترجمتها بصفة سليمة.

7 – المقاصد التواصلية: تعتبر المقاصد التواصلية من العوامل المهمة المؤثرة في استعمال اللغة أولا، وفي توجيه مقاصد المتكلم وإبلاغها للمتلقي ثانيا، «فالقصد شرط في بلوغ الكلام تمامه على نفس الاعتبار الذي للمواضعة معتمدا على ملاحظة أن الكلام في

[1]– يوجين نايدا، نحو علم الترجمة، ص471.

[2]– ألبيرت نيوبرت وغريغوري شريف، الترجمة وعلوم النص، ص115.

الشاهد يكون أمارة لما يريد المتكلم، بحيث يكون دليلا على مقصود المتكلم وعلى أن المتكلم أراد أن يبلغ مراده بمقصوده»[1]، بمعنى أن للمقاصد دور مهم في بلورة المعنى كما هو عند المرسل، وعليه فإن اللغة تعمل على تحقيق التفاعل والانسجام بين عناصر الخطاب بما يراعي السياق باعتباره أهم ركائز الكلام، والاهتمام بالمتخاطبين وذلك من أجل إنجاح العملية التواصلية، ويري دي بوجراند أن «القصد يتضمن موقف منشئ النص من كونه صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها»[2]، نستنتج أنّ القصد يؤثر في أسلوب النص وبنيته، حيث إن الكاتب أو المترجم يختار لنصه الوسائل اللغوية المناسبة من أجل تحقيق قصده، والمترجم دائما يسعى للحفاظ على النص الأصلي وتوضيح مقاصده، فاختيارات المتكلم لمجموعة خاصة من العبارات اللغوية هي التي تحدد مقصده وتجعل لها معنى، وتختلف مقاصد الخطاب باختلاف الظروف التي ساهمت في إنتاجه «وما الخطاب اللغوي إلا علامة تنطوي عليها مقاصد المتكلم، وهذا ما يجعل معنى الخطاب يتعدد بتعدد السياقات التي ينتج فيها»، وعليه وجب على المترجم نقل كل مقاصد المتكلم بالاستناد إلى سياق التلفظ كونه أهم عامل من عوامل تبيان ما يقصده الناطق باللغة.

---

[1]– عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط2، الجماهيرية العربية الليبية، 1986، ص152.

[2]– روبيرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: محمد حسان، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1418هـ_ 1998م، ص103.

7 – 1 – أنواع المقاصد: يحتوي الخطاب على معانٍ ودلالات لغوية، إما وضعية مباشرة أو غير مباشرة تفهم بواسطة الاستنتاج والتأويل، ولتحقيق العملية التواصلية القصدية لابد من وجود عنصرين أساسيين هما المرسل والمتلقي والرسالة اللغوية التي تربط بينهما عدة مقاصد تتنوع بتنوع الهدف المراد تبليغه من طرف المتكلم، وقد صنّف جاك موشلار وآن ريبول في كتابهما التداولية علم جديد في التواصل حسب تصنيف وضعه ولسن سبربر وقد قسم المقاصد إلى نوعين، هما:

أ – **المقصد الإخباري:** يمثل المعلومة أو الخبر الذي يريد المتكلم إبلاغه للمتلقي، «أي ما يقصد إليه القائل من حمل لمخاطبه على معرفة معلومة معينة»[1]، ففي جملة: **(أدعوك لحضور حفل تخرجي)** فإن السامع يحصل على معلومة جديدة وهي: أنه مدعو لحضور حفل تخرج، أما بالنسبة للترجمة فالمترجم ملزم بنقل جميع الأفكار التي يحتويها النص المصدر بكل ما تتضمنه من معلومات ومعارف قصد المتكلم إيصالها للمتلقي.

ينقسم المقصد الإخباري إلى قسمين ذلك أن الخطاب يحتوي على أكثر من قول واحد وهما:

أ – **1 – المقصد الموضعي:** يتعلق هذا المقصد بالقول في حدَ ذاته ويعكس الغرض المراد إبلاغه للمتلقي.

[1]– جاك موشلار أن روبول، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، لبنان، 2003، ص79.

أ – 2 – المقصد الإجمالي: يتعلق المقصد الإجمالي بالخطاب كونه أشمل من المقصد الموضعي لكونه يحمل مجموعة من الأقوال تعبر عن أهداف ومقاصد أكبر تمثل المراد الذي يريد المتكلم إيصاله للمتلقي.

ب – المقصد التواصلي: هو مقصد يتعلق بتحقيق وظيفة اللغة الأساسية (التواصل) بين أطراف العملية الخطابية، «أي ما يقصد إليه القائل من حمل لمخاطبه على معرفة مقصده الإخباري»[1]، بحيث يتمكن المتلقي من استيعاب ما يريده مخاطبه ويستجيب له.

*وقد صنف محمد مفتاح المقاصد إلى أنواع ثلاثة في قوله: «بيد أن المقاصد أنواع: أولى يتجلى في المعتقدات والرغبات التي تكون لدى المتكلم، وثانوي يكون فيما يعرف المتلقي من مقاصد المتكلم، وثلاثي ينعكس على هدف المتكلم الذي يريد أن يجعل المتلقي يعترف بأنه يريد منه جوابا ملائما»[2]، بمعنى المقاصد مرتبطة بثلاث أمور، أولها متعلق بشكل مباشر بالمتكلم أي يعكس إرادته في تبليغ متلقيه معلومة معينة، وثانيها مرتبط بعملية الفهم لدى المتلقي، أما ثالثهما يعكس استجابة المتلقي للخطاب الذي يتلقاه من متلقيه وهناك تتحقق عملية التواصل.

[1]– جاك موشلار آن روبول، المرجع نفسه، ص79.

[2]– محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، 1986، ص164.

7 – 2 – أهمية المقاصد: تعتبر المقاصد أساس العملية التواصلية فلا تواصل بدونها لأنه «لا وجود لأي تواصل عن طريق العلامات دون وجود قصدية وراء فعل التواصل»[1]، فالكلام لا يتحقق إلا بوجود القصد، وبالتالي، فإن العملية التواصلية لا تنجح إلا بوصول مقاصد المرسل إلى المتلقي، وهذا ما يؤكد الدور الهام الذي تؤديه المقاصد في «بلورة المعنى كما هو عند المرسل إذ يستلزم منه مراعاة كيفية التعبير عن قصده وانتخاب الإستراتيجية التي تتكفل بنقله مع مراعاة العناصر السياقية الأخرى»[2]، بمعنى أن للمقاصد دورا هاما في عملية التخاطب، إذ إن اللغة تسهم في انسجام طرفي الخطاب بما يراعي السياق باعتبارها أداة توصيلية من طرف المتكلم للتعبير عن المعاني وتحقيق مقاصد الخطاب فـ«المرسل يعبر عن قصده في الخطاب من خلال اللغة لأن اللغة تحيل عليه لتحديد معنى الخطاب، ويشترط أن يعبر المرسل عن القصد الذي يوصَل إليه أن يمتلك اللغة في مستوياتها المعروفة، وذلك بمعرفته بالعلاقة بين الدوال والمدلولات وبقواعد تركيبها وسياقات استعمالاتها»[3]، وعليه فإن دور المقاصد لا يتجلى فقط في الوقوف على العلاقة الدلالية بين الدال والمدلول، بل يمتد لاحقا إلى استعمالها في الخطاب، وبالتالي فإن المقاصد هي لبَ التواصل بين المرسل والمتلقي، فالمرسل يسعى إلى إبلاغ مقاصده للمتلقي

[1]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، لبنان، 2004، ص183.

[2]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع نفسه، ص180.

[3]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع نفسه، ص182 و183.

وهو بدوره يسعى لفهمها، وذلك بواسطة اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية تحقق التفاعل والانسجام بين المتخاطبين.

7 – 3 – الفرق بين القصد والمعنى: يعتبر المعنى والقصد قضيتن مهمتين في الدراسات الترجمية المعاصرة كونهما أهم معيار تبنى عليها جودة الترجمة وصحتها، ولكن ما لاحظه اللغويون هو وجود خلط فادح في فهم كلا المصطلحين فتقول دانيكا سليسكوفيتش (seleskovitch) في هذا الصدد: «عندما تتكلم عن أوستين وفلاسفة أوكسفورد، يجب التفريق تماما بين ما دعي بالقصدية التي هي هدف قول ما، وما أسميه معنى هذا القول»[1]، فالقصدية التي أرادها التداوليون تمثل المعاني التي تنتج عن استعمال اللغة أي ما يتضمنه القول من معنى باطني .

ولقد ميز طه عبد الرحمان بين المقاصد والمعنى في قوله: «المعنى عبارة عما يعنى من اللفظ، فهو اسم مكان من العناية، فإذا قيل: "معنى اللفظ كذا" فالمراد أن محل العناية به كذا والعناية من جانب المضمون هي الإرادة والقصد فيكون "معنى الشيء" هي ما يقصد به ويراد منه "ومعنى اللفظ" هو المراد منه والمقصود به والمقصد منه، بحيث متى أطلق اللفظ فهم منه المعنى ومن ثم ف"المعنوي" بالذات هو"القصدي"»[2] ومن هنا يتبين أن الفرق بين المقاصد والمعنى يتجسد في كون المقاصد مرتبطة بشكل مباشر بالمتكلم وتستنبط من خلال

[1]– ماريان لودورير ـ دانيكا سيلكوفيتش، التأويل سبيلا إلى الترجمة، تر: فايزة القاسم، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2003، ص207.

[2]– طه عبد الرحمان، فقه الفلسفة ـ الفلسفة والترجمة، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1995، ص160.

السياق الذي أنجزت فيه وتتغير بتغيره، أما المعنى فهو محدد بوضوح متعلق باللفظ ويفهم من ظاهر الكلام، مثلا: حوار يدور بين أمَ وابنتها، **فتقول الأم: نامي يا عزيزتي مازال الوقت مبكرا.** فتنهض الفتاة بسرعة. من خلال رد فعل الفتاة نستنتج أن القول الذي تلفظت به الأم هو عكس ما تهدف إليه، وبالتالي هو القصد، أما المعنى فهو ما فهمناه من ظاهر الكلام **(يمكن للفتاة النوم لفترة أطول).**

المبحث الثالث

الخطاب الأدبي وصعوبات الترجمة الأدبية

1 – مفهوم الترجمة الأدبية.

2 – حركة الترجمة الأدبية.

3 – صعوبات الترجمة الأدبية.

4 – الخطاب الروائي والترجمة الأدبية.

5 – المقصدية في الرواية.

6 – واقع ترجمة الرواية الجزائرية الناطقة باللغة الفرنسية.

المبحث الثالث : الخطاب الأدبي وصعوبات الترجمة الأدبية

قد تبدو عملية الترجمة الأدبية لغير المطلعين والدارسين سهلة وبسيطة وفي متناول كل من يحسن استخدام أكثر من لغته الأم، لكن الواقع يقول غير ذلك، إذ إنها تعد من أصعب الترجمات وأعسرها على المترجم، ذلك أنها قطع لغوية تحمل معاني ضمنية أكثر بكثير ممّا يبدو عليها ظاهريا، وليس هذا فقط، بل إن ما تطرحه من صراعات وإشكالات استنتجها العلماء والمنظرون للترجمة، تمثل أكبر الهواجس التي تواجه المترجم، وفي هذا المبحث سنعرج لذكر مجموعة من القضايا المتعلقة بالترجمة الأدبية كون مدونة بحثنا هو نص أدبي محض.

1 – مفهوم الترجمة الأدبية: تعتبر الترجمة الأدبية من أصعب أنواع الترجمات، فالمترجم الأدبي لا يقتصر اهتمامه على نقل دلالة الألفاظ فقط، بل يتعدى ذلك إلى التأثير الذي يحدثه المؤلف في نفس القارئ أو السامع، ومن خلال هذا فإن الترجمة الأدبية «يقصد بها الترجمة التي تهتم فضلا عن نقل المعنى بجزالة الألفاظ وعمق الأسلوب ذلك كترجمة المصنفات الأدبية النثرية كالرواية والقصة المسرحية والأعمال الشعرية»[1]، بمعنى أنها ترجمة تهتم بنقل الأجناس الأدبية على اختلاف أنواعها من شعر ونثر وقصة إلى غير ذلك من لغة إلى أخرى، وذلك بمراعاة الأسلوب ودقة الألفاظ، فقبل أن تكون عملا لغويا هي نتاج

[1]– محمد أحمد منصور، الترجمة بين النظرية والتطبيق ـ مبادئ ونصوص وقاموس للمصطلحات الإسلامية. ، دار الكمال للطباعة والنشر، ط2، القاهرة، 2006، ص31.

ثقافي، لذا وجب على المترجم أن يكون مطلعا على ثقافة لغة النص الأدبي المراد ترجمته «لأن ترجمة الأعمال الفنية والأدبية بشكل خاص تتطلب الكثير من الدراسة والعناية لتأكَد من عدم المساس بالمعنى الذي يقصده الكاتب»[1]، يتضح أنه يجب دراسة العمل الأدبي أولا قبل البدء في عملية الترجمة، وينبغي أثناء النقل التعرف على المحيط الأدبي الذي أنتج فيه النص وثقافة أهل اللغة المراد ترجمتها، لأن كلّ لغة لها ثقافتها وعاداتها الخاصة التي قد تؤثر على النص المصدر والهدف في الوقت نفسه، وعليه فـ«إن المترجم الأدبي لا ينحصر همَه في نقل دلالة الألفاظ أو ما أسميه هنا بالإحالة أي إحالة القارئ أو السامع إلى نفس الشيء الذي يقصده المؤلف أو صاحب النص الأصلي بل هو يتجاوز ذلك إلى المغزى وإلى التأثير الذي يفترض أن المؤلف يعتزم إحداثه في نفس القارئ أو السامع»[2]، وبالتالي، فإنّ مهمة المترجم تتمثل في خلق الأثر نفسه في قارئ اللغة الهدف ونقل المقاصد إلى هذه اللغة كما أراد الكاتب إبلاغها لمتلقيه في نصه الأصل، فالترجمة التي تحمل معايير الجودة لا تنقل ما هو ظاهر فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى نقل الأثر الفني الذي يحمله النص الأدبي مهما كان جنسه.

2 – حركة الترجمة الأدبية: لقد عرفت حركة الترجمة الأدبية انتشارا واسعا في جميع أنحاء العالم، مفجرة في ذلك طريقا لا نهاية له من الكتابات الإبداعية العالمية، ناقلة في

[1]– إنعام بيوض، الترجمة الأدبية مشاكل وحلول، ص44.

[2]– محمد عناني، الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، ص06.

ثناياها ثقافات وتقاليد الشعوب لتزدهر بها الحضارات والبلدان، كونها أهم وسيلة على الإطلاق في بناء العلاقات بين مختلف الآداب عبر الزمن.

أ – **عند العرب:** تعود بدايات الاهتمام بالترجمة عند العرب إلى العصر الإسلامي أثناء الحروب التي خاضها المسلمون لنشر الإسلام، ولكن الانطلاقة الفعلية لها كانت في العصر العباسي الذي عرف تطورا لا نظير له في جميع الميادين خاصة الاقتصادي والثقافي، وهو ما أدَى إلى احتكاكهم بغيرهم من البلدان كاليونان والفرس وغيره من الشعوب الأجنبية، ومن هنا ظهرت الحاجة للترجمة وللاطلاع على لغاتهم من أجل تسهيل عملية التواصل وبناء علاقات وطيدة تسهم في تطور تجارتهم، ولم تتوقف حركة الترجمة عند هذا الحد، بل تعدت إلى الاهتمام بترجمة آدابهم للتَعرف على ثقافاتهم وما توصلوا إليه في شتى المجالات العلمية، وكان الجاحظ من أبرز المهتمين بالترجمة وأول منظر عربي لها فقد «أحاط الجاحظ بالجوانب النظرية للترجمة كمستعمل فعلي للنصوص المترجمة التي كثرت في عصره واستنبط نظرياته من الواقع بعيدا عن التصورات النظرية المحضة، دارسا فاحصا لطرائق المترجمين وخلفياتهم»[1]، حيث كان شديد الاطلاع على فكر اليونان خاصة ما توصل إليه أفلاطون وسقراط وأبقراط، وكانت كتبه "البيان والتبيين" و"الحيوان" ثمرة جهوده العلمية، بحيث ضمنها نصيبا كبيرا في حديثه عن الترجمة بصفة عامة والأدبية بصفة خاصة، وفيما بعد توسعت حركة الترجمة عند العرب لتشمل جميع بلدانها، مثلا في مصر

[1]– محمد الديداوي، الترجمة والتواصل، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء المغرب، 2000، ص93.

تطورت الترجمة وعرفت تقدما كبيرا في عهد محمد علي باشا الذي أولى أهمية بالغة للعلم والثقافة، «وكان لازدهار الترجمة في هذا العصر سببان أساسيان الأول: حاجة محمد علي الشخصية إلى معرفة الأوروبيين والإطلاع على مؤلفاتهم العلمية والأدبية، والثاني: رغبته في نشر الحضارة الغربية، والاستعانة بالأجانب في البدء لتثقيف شعبه»[1]، وعليه، فقد شجع علي باشا الترجمة خاصة مع حبه الشديد لمطالعة مؤلفات الغرب والإطلاع على ثقافاتهم، بحيث عمل على فتح المدارس لتعليم اللغات الأجنبية وتكوين المترجمين، وقد كان في ذلك الحين يشرف على كل الكتب المراد نشرها وطباعتها ليكوَن بذلك زخما كبيرا من الأعمال المترجمة وهو العامل الأكبر في ازدهار الحضارة العربية، وفي العصر الحديث واصلت حركة الترجمة رحلتها وشملت جميع أنحاء العالم خصوصا مع انتشار وسائل الإعلام وتطور التكنولوجيا.

ب – عند الغرب: اهتم الغرب بالترجمة مثلما اهتم بها العرب و«يعود عهد الترجمة عند الغرب إلى أيام الإمبراطورية الرومانية الإغريقية، إذ انكب المترجمون يومئذ إلى نقل التوراة والإنجيل وتباينت ترجماتهم وتفاوتت حرفيتها والتصرف فيها»[2]، ومنه فإن أول سبب للترجمة سبب دينيّ محض، يتجسد في رغبة الغرب في نشر دياناتهم وتوسيعها على أكبر نطاق ممكن، بالإضافة إلى التطور الحضاري الذي كان له نصيب كبير في تطوير الترجمة وهو ما أدىَ إلى بروز العديد من المترجمين في تلك الفترة مثل شيشرون وجيروم، «وقد

[1]– جاك تاجر، حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2013، ص23.

[2]– محمد الديداوي، الترجمة والتواصل، ص80.

بدأت الكتابة عن الترجمة باعتبارها مبحثا علميا كما يقول منداي منذ ما يزيد ألفي عام فقد كتب في الموضوع شيشرون وهوراس في القرن الأول قبل الميلاد وكتب فيه القديس جيروم في القرن الرابع الميلادي»[1]، وتشير الدراسات التي اطلعنا عليها إلى أنّ هذا الأخير (القديس جيروم) كان من أتباع التيار الحرفي للترجمة ومن دعاته، فقد كانت الترجمة السليمة في نظره تتبني على مدى استيعاب المترجم الأدبي للنص الأصلي وقدرته على نقله، إلا أن منهجه في «ترجمة الكتاب المقدس (السبعيني) من اليونانية إلى اللاتينية ذا أثر في جميع الترجمات التالية له، بل إن ترجمة هذا الكتاب أصبحت مجالا للصراعات الفكرية في غربي أوروبا لمدة تزيد عن ألف عام»[2]، وهذه الصراعات تنم عن مختلف الانتقادات التي على إثرها ظهر تيار آخر ينادي بحرية التصرف في الترجمة، ومن أهم دعاته نذكر شيشرون الذي كان أول من ناد بحرية النقل، وذلك بالتقيد بشرط أساسي وهو أنه على المترجم أن يحافظ على الأساليب البلاغية والجمالية التي يتضمنها النص الأصل بعدما ساد تيار الحرفية في ترجمة النصوص المقدسة، وذلك في قوله: «وأنا لم أترجم هذه الخطب باعتباري مترجما بل باعتباري خطيبا، فأبقيت على الأفكار والأشكال نفسها، أو إذا صح هذا التعبير، أبقيت على صور الفكر نفسها (...)، وفي غضون ذلك لم أر من الضروري أن أترجم كل

[1]– محمد عناني، نظرية حديثة في الترجمة، ص7 و8.

[2]– محمد عناني، المرجع نفسه، ص8.

كلمة بكلمة مماثلة، بل حافظت على الأسلوب العام وعلى قوة اللغة»[1]، وفي القرن العشرين تطورت الترجمة بشكل لا نظير له، وذلك تزامنا مع تطور وانتشار الدراسات اللغوية واتجاهاتها، بحيث كانت الترجمة دائما مسايرة لها مرورا بالبنيوية إلى غاية الفكر التداولي الجديد، وفي كل مرَة تظهر نظرية في الترجمة تعكس مبادئ إحدى النظريات اللغوية التي كانت سائدة في ذلك الحين.

3 – صعوبات الترجمة الأدبية: لقد نالت الترجمة الأدبية نصيبا كبيرا من اهتمام الدراسات الترجمية المعاصرة نظرا لانفرادها بخصائص فنية وإبداعية تميزها عن غيرها من أنواع الترجمة، السبب الذي خلق صعوبات تواجه المترجم أثناء نقله لأحد الأجناس الأدبية (رواية، قصة، مسرحية...)، كونها تحمل أثرا فنيا يتعسر ترجمته إلى اللغة الهدف وتتجسّد هذه الصعوبات في ما يلي:

أ – صعوبة ترجمة التعابير الاصطلاحية: تمثل التعابير الاصطلاحية كل تركيب لغوي يتكون من كلمتين أو أكثر دلت في اجتماعها على معنى مقصود، مثّلتها مختلف أشكال المجاز كالتشبيهات، الكنايات، والاستعارات...، وتمثل هذه الأخيرة تشبيها حذف أحد أركانه تكون فيها العلاقة بين المنقول والمنقول إليها علاقة مشابهة، وفي أغلب الحالات يواجه المترجم صعوبة في نقلها من لغة إلى أخرى كونها «تتضمن جوهر معنى الكاتب المهم

[1]– محمد عناني، نظرية حديثة في الترجمة، ص27.

وشخصيته وتعليقه ورغم أنه قد تستحوذ على عنصر ثقافي يجب تحريرها نقية»[1]، إذن ترجمة أشكال المجاز بكل أنواعه هي أكبر هاجس يواجه أي مترجم لأن التلاعب الفني الذي يقوم به المؤلف مقصود سواء من حيث ترتيب الكلمات أو اختيارها لذا وجب على المترجم استيعابها حرفيا ثم الإلمام بالجزء الإستعاري فيها وهذا ينطبق أيضا على الكنايات وفي مثل هذه المجازات وجب على المترجم الاطلاع على الخلفية الاجتماعية للغة التي ترد فيها.

من هنا نستنتج أن صعوبة ترجمة المجاز على اختلاف أنواعه لا تتوقف على معرفة قواعد اللغتين الهدف والمصدر فقط، بل وجب الإلمام بثقافتهما أيضا وهي في حدَ ذاتها مشكلة تصعب على المترجم عملية الترجمة حتى وإن كان له من الدربة والمران ما يكفي لمواجهة أي مشكل يعترضه.

ب – صعوبة نقل المفاهيم الثقافية: الترجمة ليست عملية نقل نص من لغة إلى أخرى فحسب، بل هي نقل لثقافة الشعوب بالدرجة الأولى باعتبار أن كل نص لغوي يعبر عن ثقافة كاتبه والظروف التي انحدرت منه.

لقد حصر كاتفورد j. c. catford صعوبات الترجمة الأدبية من الجانب الثقافي قائلا بأنّ «تعذر الترجمة الثقافي يبرز عندما تكون إحدى الوضعيات المتميزة والهامة من الناحية الوظيفية لنص في اللغة المتن غريبة تماما عن الثقافة التي تعتبر اللغة المستهدفة جزءا

[1]– بيتر نيومارك، الجامع في الترجمة، ص181.

منها»[1]، فهناك ألفاظ وتعابير تعكس ثقافة المتكلم ويختص بها مجتمعه، وهي التي يجد المترجم صعوبة في ترجمتها، لذا وجب عليه أن يكون ملمّا بثقافة اللغة المصدر، مثال على ذلك، بعض الألفاظ باللغة القبائلية، حيث يجد المترجم صعوبات في ترجمتها أثناء نقله من اللغة القبائلية إلى العربية، بحيث تختلف دلالات تلك الألفاظ من منطقة إلى أخرى، كلفظة (المطر) التي تملك عدة مسميات (أغبار، لقرة، أقفور...) وكذلك مصطلح (لوزيعة) لذا وجب علي المترجم أن يكون محيطا بمختلف الدلالات الثقافية في اللغة المصدر واللغة الهدف.

ج – صعوبات متعلقة بعناصر خارج اللغة (تداولية): تلعب الظروف المحيطة بالنص دورا مهما في تسيير عملية الترجمة وفي الوقت نفسه تعد من صعوبات الترجمة الأدبية فهي «مشكلات تتعلق بأحداث الكلام في النص الأصلي وبقصد المؤلف وما يكتنف ذلك من اقتراحات والتزامات، كما تمثل تلك المشكلات المرتبطة بتكليف أحد بالترجمة وبطبيعة المتلقي وبالسياق الذي تتم فيه»[2]، فعلى المترجم دراسة جميع الظروف التي أنجزت فيه القطعة المراد ترجمتها وكذلك بيئة اللغة الهدف ومتلقيها، مثلا الفارق الزمني بين المؤلف والمترجم يجعل عملية نقل النص عسيرة على هذا الأخير، لأن نمط الحياة يختلف من عصر لآخر، وكذلك اللغة تتطور وتتغير عبر الزمن، فهناك كلمات تندثر ويزول استخدامها

[1]– إنعام بيوض، الترجمة الأدبية مشاكل وحلول، ص56.

[2]– أمبارو أوتاردو ألبير، الترجمة ونظرياتها مدخل إلى علم الترجمة، ص377.

أو تتغير ويصبح لها دلالة مختلفة تماما عن التي كانت تتداول في زمن المؤلف، لذا وجب على المترجم أن يكون واسع الاطلاع على حياة الكاتب وعصره الذي يمثل أيضا مشكلة تواجه المترجم الأدبي، فكل «عصر له سماته الإشارية الخاصة التي تظهر في نماذج أدبية واجتماعية، وما إن يتم استهلاك تلك النماذج ويوشك الواقع أن ينتهي، تظهر الحاجة إلى سمات جديدة للتعبير عن هذا الواقع وهذا يسمح لنا بتحديد قيمة المعلومات للتراكيب الأدبية الفعالة»[1]، فالفاصل الزمني بين كتابة النص المصدر وترجمته يُصعِّب عمل المترجم نظرا لعدم تواجد نفس مميزات النص الزمنية التي كتب فيها النص المراد نقله، كأن يحاول المترجم نقل نص يعود للعصر العباسي، مثلا، إلى الفرنسية أو غيرها من اللغات الأجنبية، فإنه سيجد صعوبات عديدة، لأنّ اللغة العربية في عصرنا الحالي تختلف عن لغة العصر العباسي، فكثيرا ما نجد ألفاظا لغوية تحمل دلالات مختلفة عن تلك الألفاظ المتداولة في ذلك العصر، لذا وجب على المترجم أن يكون واسع الإطلاع على كل ما يتعلق بكلتا اللغتين المنقولة والمنقول إليها.

[1]– سوزان باسنت، دراسات الترجمة، تر: فؤاد عبد المطلب، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012، ص114.

4 – الخطاب الروائي والترجمة الأدبية:

4 – 1 – الخطاب الأدبي: يعرّف أحمد المتوكل الخطاب بأنّه «كل ملفوظ _ مكتوب يشكل وحدة تواصلية تامة»[1]، يركز أحمد المتوكل في تعريفه للخطاب على وظيفة هذا الأخير في سياق الاستعمال، باعتبار أن الخطاب هي الوحدة الأساسية للتواصل كونه ظاهرة لغوية تحمل قصد الناطق به، وقد ربط لطيف زيتوني تعريف الخطاب بالسرد والرواية قائلا: «والخطاب في السردية هو نص الرواية، وهو يتحدد بمادته (كلام أو كتابة)، وشكله جمل متلاحقة ذات ترتيب مقصود تعرض حالات ومواقف وأحداث، وهذا العرض محكوم بوجهة نظر الراوي وبسرعة السرَد وبتعليقات المؤلف إلخ...»[2]، فالخطاب بهذا المعنى يمثل أحد الأجناس الأدبية وهو الرواية كونه يتوفر على راو (المؤلف) يسرد أفكاره التي هي عبارة عن أحداث متسلسلة ومرتبة وفق رغبته.

إن اختلاف فكرة الخطاب ومضمونه وكذلك الأسلوب الذي ينتهجه المتكلم في عرض أفكاره يبرز سبب تنوع الخطاب إلى عدة أنواع منها الخطاب العلمي والأدبي، فالخطاب العلمي هو كل نص لغوي يتميز أسلوبه ولغته بالدقة ومخاطبة العقل والمنطق، كما أنه خال من جميع أشكال المجاز، أمّا الخطاب الأدبي الذي هو محور تركيزنا فيُقصد به كل «بناء

[1]– أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية . بنية الخطاب من الجملة على النص، الرباط، 2001، ص2.

[2]– لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية . عربي . إنجليزي . فرنسي .، مكتبة لبنان ناشرون دار النهار للنشر، ط1، بيروت، 2002، ص89.

لغوي، واللغة فيه متكلمة عن ذاتها، ومتكلمة عن الأشياء خارجها وفق الصورة التي ترى بها الأشياء، ويُرى أن البحث في لغة الخطاب الأدبي هو بحث في الوظائف والأشكال الخاصة بالأنظمة الاعتباطية للرموز النصية ومحاولة تحديد دلالتها ومعانيها فكل لغة هي في ذاتها إنجازها جمعي في التعبير والتواصل وهي تنطوي على عدد معين من البنى الصوتية والمعجمية والتركيبية التي لا تشاركها فيها أي لغة أخرى»[1]، وتتسم النصوص الأدبية بالذاتية، إذ أن كاتبها يسعى لإبراز أسلوبه الخاص باستعمال مختلف الأساليب البيانية مثل الاستعارة والتشبيه والكناية...، باعتبار أن الخيال عنصر أساسي من عناصر الأدب المتمثلة في الأفكار والأسلوب والعاطفة والخيال، ولا يمكن تصور إنتاج أدبي ينقصه واحد منها، فالخيال يلعب دورا هاما في توضيح المعنى وتقريبه إلى ذهن المتلقي، وعليه فإن الخطاب الأدبي يتمتع بعدة وظائف أهمها الوظيفة التعبيرية والجمالية، بالإضافة إلى وظيفة الإبلاغ والتواصل، ومنه فإن الأدب على علاقة محكمة بمختلف الممارسات الخطابية، كونه ممارسة لغوية وجمالية يبحر فيه الأديب لإبراز ملكته اللغوية ليكون بذلك النص الأدبي من أصعب النصوص ترجمة على باقي النصوص الأخرى لذلك «فالمترجم الأدبي شأنه في هذا شأن النصوص المتخصصة في حاجة أن تتوفر لديه أهليات خاصة (الأهلية الأدبية) مثلا توفره على معارف واسعة في مجال الأدب والثقافة، وتوفره على ميول معينة ترتبط بوظيفة هذه النصوص وسوف تؤهله هذه الأهلية لمواجهة تلك المشكلات النوعية المتعلقة بهذه

[1]– نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب . مباحث في التأسيس والإجراء ، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2012، ص21.

الترجمة، مثال المشكلات المنبثقة عن أهمية الجانب الإبداعي في النص (الأسلوب، الإيحاء، الاستعارات)، والطريقة الخاصة في التعبير التي عليها المؤلف، والعلاقة بالظروف الاجتماعية والثقافية الخاصة بالوسط الذي نشأ فيه النص الأصلي»[1]، وعليه فإن على المترجم أن يكون ذي خبرة أدبية وثقافة ومعرفة واسعة بحقل الأدب حتى يتمكن من ترجمة النص الأدبي وإيصال مقصده للمتلقي، ومواجهة الصعوبات التي تطرحها ترجمة النّص من ناحية الأسلوب والاستعارات والمجازات إلى غير ذلك، وقد أجمع المنظرون أن ترجمة النصوص الأدبية من أصعب الترجمات على باقي النصوص الأخرى.

4 – 2 – خصائص الخطاب الأدبي: يعتبر الخطاب الأدبي إنتاجا لغويا وفكريا، وممارسة أدبية للغة، فهو توسيع لبعض استعمالات اللغة وخصائصها، وعليه فإن مميزات الخطاب الأدبي تقوم على «خصائص جمالية وأسلوبية وبنوية وظيفية متنوعة، واستثمار الأدلة الصوتية في السياق الشعري للخطاب الأدبي»[2]، بمعنى أن النص الأدبي يحمل عدة خصائص، تتمثّل فيما يلي:

أ – الخصائص الجمالية: متمثلة في مجموع الإيحاءات التي تشمل مختلف الصور البيانية كالاستعارة، الكناية، التشبيه...، وكل صورة تحدث أثرا بلاغيا في النص يتمثل في تقوية المعنى وإيضاحه وتشخيصه وزيادته عمقا وبلاغة.

[1]– أمبارو أورتادو ألبير، الترجمة ونظرياتها . مدخل إلى علم الترجمة، ص80.

[2]– نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب . مباحث في التأسيس والإجراء .، ص21.

ب – الخصائص الأسلوبية: تعتبر الأسلوبية حقلا مهما في الدراسات الأدبية والترجمية، فهي تلعب دورا هاما في تكوين النص الأدبي، و «إن طبيعة عملية الترجمة هي نقل يحدده المحتوى والشكل، المحتوى الذي يتشكل من المعاني والشكل الذي يحدده الأسلوب وقد ارتبطت فكرة الأسلوب في الماضي ارتباطا وثيقا بالبيان أو بالبلاغة»[1]، حيث يمثل الأسلوب طريقة المؤلف في كتابة نصه والتعبير عن مقاصده، ويختلف الأسلوب من مؤلف لآخر، إذ لكل مؤلف طريقته الخاصة في عرض أفكاره قصد الإيضاح والتأثير في المتلقي، وذلك باستخدام أدوات الأسلوب التي تؤثر في النص الأدبي؛ منها الصوتية، الجملية، والبلاغية... الخ.

فالصوتية كأن يكون النص عبارة عن شعر أو نثر، ففي الشعر تحدث الأوزان والقوافي إيقاعا يؤثر في المتلقي، أما في النثر فيستخدم الكاتب مجموعة من المحسنات البديعة لإحداث نغمة موسيقية في النص تقوي المعنى وتوضحه وتزيده عمقا وتأثيرا في نفس المتلقي، أما الجملية تمثل مجموع الجمل التي استخدمها المؤلف في نصه، فقد يطغى في نص معين استخدام الجمل الفعلية على الاسمية وذلك حسب النمط الغالب في النص، وبالتالي، فلكل كاتب أسلوب خاص يعرض به أفكاره ولكن نوع النص المراد كتابته يستلزم من الكاتب نمطا معينا يحسن فيها توظيف أنواع التركيب الجملي مثل الجمل الاسمية

[1]– إنعام بيوض، الترجمة الأدبية مشاكل وحلول، ص34.

والفعلية، بينما البلاغية فهي تميز كاتب النص الأدبي استعمال المجاز والاستعارة والصور وما إليها.

ج – بنوية وظيفية: الغرض الأساس من النص الأدبي هو التواصل، والمترجم عندما ينقل المعنى من النص المصدر إلى النص الهدف يستهدف نقل القيم التواصلية ومحاولة إيصال مقاصد المؤلف إلى القارئ كما هي في النص المصدر، وتتمثّل بنية النص في الجانب اللغوي والفني والجمالي الذي تشكّل النّص وفقه، وفي العلاقات التي تربط عناصر العمل الأدبي فيما بينها.

ونظرا لكون النصوص الأدبية يغلب فيها الاستعمال الإيحائي للغة، وجب على المترجم الأدبي دراسة العمل الأدبي أولا قبل أن يشرع في عملية الترجمة، لأنه «يتعامل مع نصوص تطغى فيها عناصر التعبير الإيحائية وذات الصيغ الاتحادية التي غالبا ما تتوزع توزيعا مختلفا في سياقات اللغة واللغة المستهدفة وتتطلب من المترجم أن يعيد تشكيل الفحوى والتعبير بطريقة فنية خلاقة، إذ عليه أن لا ينسى أو يهمل الوظيفة الأساسية للنص الأدبي ألا وهي الوظيفة الجمالية»[1]، فالخطاب الأدبي يطغى عليه الاستعمال الإيحائي للكلمات، وعلى المترجم أن يعير اهتماما أكبر للجانب الإيحائي ليحافظ على المعنى الذي قصده الكاتب دون إهمال وظيفة النص الجمالية.

[1]– إنعام بيوض، الترجمة الأدبية مشاكل وحلول، ص39.

4 – 3 – الخطاب الروائي: الخطاب الروائي فن من الفنون النثرية يمثل أحد الأجناس الأدبية وهو (الرواية)، ويتميز عن غيره من الأجناس في كونه يستلزم نمط السرد ويبنى على عناصر أساسية هي: الزمان والمكان الشخصيات الأحداث وغيره، فهو نوع من أنواع الخطابات يحمل في طياته مقصدا معينا موجها من المرسل إلى المتلقي، وعليه فإن الخطاب الروائي هو «الطريقة التي تقدم بها المادة الحكائية في الرواية، قد تكون المادة الحكائية واحدة، لكن ما يتغير هو الخطاب في محاولته كتابتها ونظمها. لو أعطينا لمجموعة من الكتاب الروائيين مادة قابلة لأن تحكى، وحددنا لهم سلفا شخصياتها وأحداثها المركزية وزمانها وفضائها لوجدناهم يقدمون لنا خطابات تختلف باختلاف اتجاهاتهم ومواقفهم، وإن كانت القصة التي يعالجون واحدة»[1]، بمعنى أن الخطاب الروائي هو الأسلوب الذي يستخدمه الكاتب في تقديم المادة الحكائية في الرواية حتى لو كان الموضوع المعالج في تلك الرواية واحدا إلاّ أنّ الخطاب يختلف، باعتبار أن لكل روائي توجه وموقف خاص به عند تحرير الرواية، فبفضل المادة الحكائية المتمثلة في (الشخصيات، الزمان، المكان، الحدث)، يتحقق العمل الحكائي الروائي، وبالتالي فإن الخطاب الروائي يتحدد بواسطة لغة الراوي التي هي انعكاس لصورة الأنا والغير، من خلال الواقع الاجتماعي وما يتضمنه من أحداث ووقائع تبين مضمون الحياة في إطارها الواقعي العام، «فالناثر _ الروائي لا يستأصل نوايا الآخرين من لغة أعماله المتعددة الأصوات، ولا يحطم المنظورات والعوالم، والعوالم الصغيرة

[1]– سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، 1997، ص7.

الاجتماعية _ الإيديولوجية التي تكشف عن نفسها في ما وراء هذا التعدد الصوتي، إنه يدخلها إلى عمله، إنه يستخدم خطابات مأهولة مسبقا بنوايا الآخرين الاجتماعية ويرغمها على خدمة نواياه الجديدة، وعلى خدمة سيَد ثان»[1]، فالراوي ينسج خطاب عمله الفني ويعبر عن ما يعنيه شخصيا بواسطة لغة الآخرين، فالخطاب الروائي هو وسيلة الراوي لتجسيد الواقع الاجتماعي، «يتفاعل بطريقة جد حساسة مع ابسط انحرافات المناخ الاجتماعي وتقلباته، إنه يقوم بردَة فعل كما قلنا، بكليته، وبجميع عناصره»[2]، وانطلاقا من كلّ ما سبق ذكره، نصل إلى أنّ الخطاب الروائي نتاج لغوي له أصول وقواعد وجب على المترجم فهمها، وفهم مراميه وتطلعاته الخارجية، وكذلك استيعاب خصائصه الفنية والتواصلية كونه أحد الفنون النثرية التي يتعسر ترجمتها نظرا لكونه نسيجا لغويا متسلسل ومتراص الأحداث يلزم عدم المساس بها، وإلا فسدت وظيفتها التواصلية التي تعكس هدف الروائي الذي يريد إيصاله للمتلقي، فعند نقل أحد المترجمين لرواية معينة، مثلا، يجب عليه التقيد بتسلسل الأحداث، فلا يمكنه حذف حدث ما أو تقديمه أو تأخيره، ويجب عليه الحفاظ على التشويق الذي يعد أهم قضية وجب أن تتوفر في الرواية إذ ينبغي على المترجم خلقه أثناء عملية النقل أيضا.

[1]– ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1987، ص68.

[2]– ميخائيل باختين، المرجع نفسه، ص68.

5 – المقصدية في الرواية: تعتبر الرواية فنا أدبيا نثريا ينتمي إلى الفنون السردية التي حظيت باهتمام عشاق القراءة في عصرنا الحالي، فقد اتخذها الكتاب العرب بصفة عامة كوسيلة للتعبير عن قضايا تعكس واقع الحياة وتجاربهم الشخصية لتبليغ رسالة ما للقارئ، وهو الأمر الذي جسده الكتاب الجزائريون في رواياتهم، خاصة الناطقة باللغة الفرنسية منها، ولاسيّما ما كُتب خلال الاستعمار الفرنسي أو بعده مباشرة، حيث كانت تعكس الواقع المزري الذي عاشه الشعب الجزائري في حقبة الاستعمار مواجهين في ذلك المستعمر من جهة، ومحافظين على تراثهم وثقافتهم من جهة أخرى، إذ أنهم لم يكتبوا أدبهم من أجل المتعة والترفيه بل إن لهم قصدا أرادوا إبلاغه للمتلقي.

والرواية في بعدها اللغوي تمثل نصا سرديا ينفرد عن غيره من النصوص السردية بخصائص فنية وإبداعية وجمالية تتمثل في استخدام الخيال والمجاز على اختلاف أنواعه مثل (الاستعارات، التشبيهات، الكنايات...، وكذلك كثرة الشخصيات والأحداث...)، وهذا كله يعكس أسلوب الكاتب في سرد أحداث نصه الأدبي ويرى فيه طريقة لتبليغ مقاصده، وتتفاوت هذه الأخيرة بتفاوت درجات التواصل من عادي تكون مقاصده مباشرة، وأدبي تكون مقاصده ضمنية صعبة الفهم والاستيعاب، ذلك أن «القصدية الأدبية غير مباشرة لأنها تتوسل بشتى ضروب المجاز، والاستعارات، والكنايات، وعليه فالقارئ لا يجد المعاني دائما

في متناوله، بل عليه أن يتعب ويكد في إعمال الحدس والفكر لبلوغ المعاني العميقة»[1]، وهنا تتجسد صعوبة عمل المترجم الأدبي لأنه يتعامل مع نص أدبي (الرواية) حامل لمقاصد خفية أكثر من التي تبدو عليها في الظاهر، لذا فإن ترجمتها بكل ما تحمله من مقاصد أمر غاية في الصعوبة تتطلب منه حنكة وقدرة لغوية ومعرفية كبيرة لتفكيك كل أشكال المجاز ومعرفة المقصود منها، هذا لأن كل تركيب لغوي وأي تلاعب في مواقع الكلمات والعبارات أمر مقصود أراده الكاتب لتبليغ قصد ما، لذا وجب على المترجم الإلمام بمجموعة من المعلومات، منها البحث عن ظروف إنتاج الرواية، أي السياق الثقافي والاجتماعي الذي أنتجت فيه الرواية كونها حاملة لمقاصد تعكس قضايا عاشها الكاتب أو شهدها وأراد تبليغها وتخليدها.

6 – واقع ترجمة الرواية الجزائرية الناطقة باللغة الفرنسية (الأدب الجزائري): يعتبر الأدب متنفسا للإنسان للإفصاح عن أفكاره وعواطفه وكل ما يجول في خاطره، فقد تنوعت الأجناس الأدبية التي بواسطتها يعبر الكاتب عن مواقفه وتجاربه؛ منها الشعر بمختلف أنواعه؛ والنثر كالمقالة، القصة، المسرحية، والرواية التي هي «سرد قصصي نثري طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة

[1]– ليندة حمودي، القصدية التداولية في الخطاب الروائي . قراءة في رواية "تاء الخجل لفضيلة الفاروق"، مجلة الممارسات اللغوية، المجلد 9، العدد 2، جامعة مولود معمري، تيزي أزو، 2018، ص142.

البورجوازية وما صاحبها من تحرر الفرد من ربقة التبعيات الشخصية»[1]، وعليه فإن الرواية تتناول مواقف الإنسان ومشاكل الحياة، وتهتم بقضايا الفرد ممّا جعل بعض الأفراد (المبدعين) يلجأون إلى هذا النوع الأدبي للإفصاح عما يجول في خاطرهم من أفكار، فقد ظهرت الرواية مع الطبقة البرجوازية التي دعت إلى تحرر الفرد، وبعد انتشارها، أصبح للرواية العربية بصفة عامة والجزائرية بصفة خاصة مكانة مرموقة نظرا لمعالجتها مواضيع جريئة بما في ذلك الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية التي اهتمت بتجسيد صورة الآخر وأسهمت خلال فترة الاستعمار الفرنسي في تصوير معاناة الشعب الجزائري بسبب وحشية هذا الاستعمار الذي دمّر البلاد ونهب ثرواتها، وسعى جاهدا إلى القضاء على اللغة العربية التي تعتبر جزءا من الهوية الوطنية وطمس عقيدتها، وقد ظهر ذلك في غلقهم الزوايا والمساجد، ومنع تعلم اللغة العربية وذلك لتفشي ظاهرة الجهل والأمية، كما سعى إلى القضاء على كل نواحي الحياة وبالأخص الثقافية منها، وبذلك «تعرضت شخصية الأدب التي ظلت محتفظة بمقوماتها وملامحها إلى هزات عنيفة كادت تفقدها تلك المقومات والملامح، لأنها لم تستطع أن تواجه الغزو الثقافي بنفس العتاد الذي جاء به الاحتلال في عنفوانه وانتقامه، ولم تستطع أن تطور ذاتها بالطريقة التي يفترضها تخطيط العدو وبرامجه في الهدم والتسلط وإزالة المعالم القومية»[2]، وقد أدت الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي عاشها المجتمع

[1]– إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، د ط، تونس، 1986، ص176.

[2]– أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط5، الجزائر، 2007، ص22.

الجزائري وما خلّفه من انحطاط فكري إلى غياب الإنتاج باللغة العربية، فقد اتخذ الروائيون الجزائريون اللغة الفرنسية كأداة لمخاطبة المجتمع ولإيصال صوت النضال والكفاح للعالم، فكانوا يكتبون بتفكير جزائري وبانطباع ثقافي خاص، وعلى اثر هذا «برزت كوكبة من المثقفين باللغة الفرنسية، الذين اكتسبوا وعيهم عبر التجارب القاسية مع المستعمر، الذي أذاق مواطنيهم ألوانا من الاضطهاد والتنكيل، وخاصة أن هذا المستعمر لم يف بوعوده التي قطعها للجزائريين بنيل الاستقلال بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية»[1]، وبالتالي انتشرت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، واعتبرها الباحثون من أهم الأحداث الأدبية الثقافية التي تحققت للجزائر أسهم فيها الكثير من الأدباء؛ أبرزهم: مولود معمري، كاتب ياسين، محمد ديب، آسيا جبار، ومولود فرعون وغيرهم، وبالرغم من ظهور روايات عديدة كتبت باللغة الفرنسية إلا أن «الدارسين يتفقون على أن أول رواية حقيقية في شكلها ومعايير الفنية، قد ظهرت عام 1950 مع (ابن الفقير) لمولود فرعون»[2]، فهي تعد من الأعمال الروائية الناطقة باللغة الفرنسية التي حققت نجاحا باهرا، بحيث ترجمت إلى أكثر من عشرين لغة، لأنها رواية تصور حالة المجتمع الجزائري ومعاناته جراء الاستعمار الفرنسي، وعليه فإن الأدب الجزائري صور وعايش كل معاناة الجزائريين، وكان وسيلة للتعبير عن آلامهم وهمومهم، وقد تأخرت ترجمة الرواية الجزائرية الناطقة باللغة الفرنسية إلى حد كبير، ذلك أن

[1]– تابتي خديجة، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية الحديثة . قراءة في الخطاب النسائي أنموذجا، كلية الآداب واللغات والفنون . جامعة جيلالي اليابس .، سيدي بلعباس، 2017 . 2018، ص16.

[2]– تابتي خديجة، المرجع نفسه، ص17.

«مفهوم الأدب أو الرواية الناطق بالفرنسية لم يأخذ بعين الاعتبار في الدراسات الأدبية العربية الحديثة باستثناء بعض الدراسات القليلة في بلدان المغرب العربي حيث شاع مصطلح (الأدب الجزائري الناطق باللغة الفرنسية) أو (الرواية الجزائرية أو المغاربية الناطقة بالفرنسية)»[1]، يعني أن الرواية الجزائرية الناطقة باللغة الفرنسية لم تلق اهتماما كبيرا من طرف الدارسين والمترجمين، لاعتبار بعضهم أن الأدب المكتوب باللسان الفرنسي لا يمكن إدراجه ضمن الأدب العربي، ولكن أول خطوة اتخذها الدارسون في هذا الشأن هي إنشاء عدة مشاريع لترجمة الرواية المغاربية الناطقة بالفرنسية، «فمع مطلع الثمانينات من القرن الماضي بدأ يتبلور مشروع ترجمة الرواية الجزائرية الناطقة بالفرنسية مع صدور رواية (الدروب الوعرة) لمولود فرعون باللغة العربية من توقيع المترجم الدكتور حنفي بن عيسى (...)، حيث جاءت الترجمة العربية محافظة على الشكل والمضمون»[2]، ومن هذا التصور في ميدان الترجمة شهد بروز مترجمين متخصصين في ترجمة الرواية الجزائرية الناطقة باللغة الفرنسية ليشكل زخما كبيرا من الترجمات الأدبية ويحول دون زوالها.

[1]– بوعلي كحال، ترجمة الرواية المغاربية الناطقة بالفرنسية بين الرهانات السوسيو . ثقافية وإشكالات الترجمة الأدبية، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 8، العدد 2، البويرة، 2019، ص417.

[2] – بوعلي كحال، المرجع نفسه ، ص426.

الفصل الثاني

ترجمة بعض المقاصد التواصلية في رواية "ابن الفقير" من خلال تحليل ترجمة "نسرين شكري" للرواية

المبحث الأول: تقديم المدونة.

1 – التعريف بالكاتب.

2 – التعريف بالمترجمة.

3 – ملخص الرواية.

4 – منهجية تحليل المدونة.

المبحث الثاني: دراسة تحليلية نقدية لترجمة نسرين شكري لبعض المقاصد التواصلية في رواية إبن الفقير.

1 – مدى إلمام المترجمة بالسياق الثقافي والاجتماعي الذي أنتج فيه النص.

أ – ترجمة بعض المصطلحات التي تحمل مدلولات ثقافية.

ب – تحليل بعض العبارات الاجتماعية التي تعكس ثقافة المجتمع القبائلي.

2 – مدى مراعاتها لنقل مقاصد المؤلف.

2 – 1– تحليل نماذج من ترجمة نسرين شكري للرواية في ضوء اللسانيات التداولية:

أ – الإشاريات.

ب – متضمنات القول.

ج – الاستلزام الحواري.

د – أفعال الكلام.

المبحث الأول: تقديم المدونة

لقد تطرقنا في القسم النظري لبعض القضايا الأساسية المتعلقة بعملية الترجمة بصفة عامة، وترجمة النصوص الأدبية على وجه الخصوص، حيث إنّ النصوص الأدبية، النثرية منها والشعرية، تحمل دلالات متعددة، ممّا يستلزم كذلك كثرة التأويلات، ولا تقتصر تلك التأويلات على الخطابات والنصوص ككل باعتبارها أفعالا لغوية مترابطة ومنسجمة فيما بينها، بل قد يمس ذلك الوحدات الصغرى كالجمل والكلمات، إذ تحمل تلك النصوص والخطابات وتلك الوحدات مقاصد تواصلية ينوي الأديب إيصالها لقرائه باعتماد أساليب لغوية غير مباشرة، ويبذل المترجم لتلك النصوص قصارى جهده لينقل المعنى الذي يقصده المؤلف بأمانة من اللغة الأصلية إلى اللغة الهدف. ولكن ليس من السهل بلوغ هذه الغاية في جميع الأحوال. وقد ركزنا في ذلك على رواية مولود فرعون (نجل الفقير) نظرا لمكانة هذه الرواية في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، والتي تُرجمت إلى أكثر من 24 لغة، وهي تحمل مقاصد سامية وقيّما اجتماعية وثقافية وعادات وتقاليد شعب عاش ظروفا فريدة من نوعها. وسنحاول من خلال ذلك الكشف عن بعض جهود مترجمة رواية نجل الفقير (وهي المترجمة المصرية نسرين شكري) في ترجمة بعض المقاصد التي تضمّنتها هذه الرواية إلى اللغة العربية الفصحى، بالتركيز على بعض النماذج من هذه الرواية.

أولا: التعريف بالكاتب: يعتبر مولود فرعون أحد أهم الكتاب الجزائريين الذين يكتبون باللغة الفرنسية، وهو من مواليد 8 مارس 1913، ينحدر من عائلة فقيرة من تيزي هيبل بمنطقة القبائل العليا بتيزي أزو، وقد «أصر والده على إرساله إلى المدرسة الابتدائية على الرغم من الفقر المدقع الذي تعاني منه العائلة، وسرعان ما أدرك أهميتها وأصبح ضمن الأوائل بحيث توجت مرحلته الابتدائية بالنجاح، ثم التحق بالمدرسة الإعدادية بتيزي أزو عام 1928، ثم انضم لمدرسة المعلمين ببوزريعة بالجزائر العاصمة وتخرج منها بتقدير جيد رغم وضعه البائس الذي كان يعاني منه، وانطلق للعمل بعد تخرجه فاشتغل بالتعليم حيث عاد إلى قريته تيزي هيبل التي عيَن فيها مدرسا سنة 1935 واتسع فكره ليشمل قضايا وطنية الأمر الذي جعله يكتب أدبه الذي يعكس أوضاع المجتمع القبائلي في ظل الاستعمار الفرنسي، وفي سنة 1946 التحق بمدرسة أخرى في قرية تاوريرت موسى ليعلّم فيها وهي نفس المدرسة التي كان تلميذا فيها، بعدها عين مدير لإحدى الإدارات التعليمية، وفي سنة 1957 عين مديرا في الجزائر العاصمة لمدرسة نادور، ثم ارتقى منصبه ليصبح مفتشا لمراكز اجتماعية كان قد أسسها أحد الفرنسيين سنة 1955، وهو آخر منصب اشتغله قبل وفاته بحيث اغتيل من قبل الاستعمار الفرنسي سنة 1962»[1]، وبقيت أعماله الأدبية خالدة تعبر عن ثقافة سكان قبائل وسماتهم، كما تتناول المعاناة والأوضاع المزرية التي عاشها

[1] – مولود فرعون، ابن الفقير، تر: نسرين شكري، المركز القومي للترجمة، ط1، الجزائر، القاهرة، 2014، ص9 و10، بتصرف .

الشعب الجزائري بصفة عامة والقبائلي بصفة خاصة، في ظل قهر الاستعمار الفرنسي الذي لا يرحم، ومن أهم أعماله الأدبية، بالإضافة إلى **(ابن الفقير)**:

- الأرض والدّم : la terre et le sang
- أيام قبائلية. : jours de Kabylie
- أشعار س محند : les poèmes de si mohand
- الدروب الوعرة. : les chemins qui montent
- مدينة الورود : la cité des roses
- رسائل إلى الأصدقاء : lettres à ses
- عيد الميلاد : l'anniversaire

ثانيا: التعريف بالمترجمة: نسرين شكري صحفية ومترجمة مصرية، «تخرجت من كلية الألسن جامعة عين الشمس عام 1999، حصلت على ماجستير في الأدب الفرنسي من الكلية نفسها عام 2002، ثم درست دكتوراه وتحصلت عليها عام 2008، وموضوع الدكتوراه الذي اشتغلت عليه عنونته بـ: التعبير عن التمرد عند الكتاب البربر النطاقين بالفرنسية من خلال رواية (غفوة العادل) لمولود معمري، (ابن الفقير) لمولود فرعون، و(قصة حياتي) لفاطمة منصور.

لها عدة أعمال ترجمية لنصوص أدبية وسياسية، كما أن لها كتاباتها الخاصة تتمثل في مجموعة قصص صغيرة وسمتها *إناء فارغ* صدرت عام 2009»[11]، وتعتبر هذه المترجمة من بين المترجمين الذين اهتموا بمشاريع نقل وإحياء الأدب الجزائري الناطق باللغة الفرنسية في المشرق العربي.

ثالثا: ملخص الرواية: تدور أحداث الرواية عن حياة طفل صغير يدعى "منراد فورولو" الذي عاش حياة صعبة في زمن كان الفقر سيد الموقف لحدَ أصبح أفراد مجتمعه مستسلمون للحياة الروتينية، فقد كان همهم الوحيد تأمين لقمة العيش التي كانت صعبة المنال في ظل استبداد الاستعمار الفرنسي الذي لا يعرف للرحمة سبيلا، وكان الوضع نفسه ينطبق على عائلة الصغير "منراد" التي تنحدر من قرية تيزي هابيل بمنطقة القبائل بتيزي وزو، المدعوة بأبناء "شعبان" والتي تتكون من الجدة "تساعديت" وولديْها "لونيس" و"رمضان"، وكان لكل منهما عائلة صغيرة، بحيث تتكون عائلة أولهما من الزوجة "حليمة" التي كانت تتسم بالبغض والحقد، وبناتها، أما عائلة ثانيهما، فهي تتكون من "رمضان" نفسه زوجته "فاطمة" وأبنائه الأربعة، ومن ضمنهم بطل هذه الرواية الذي نشأ في ظروف من العزَ والاهتمام، لأنه الابن الوحيد للعائلة قبل أن يولد أخوه "دردار" لدرجة أساء استخدام حقوقه، فكان يتسلط على أختيه وعلى كل من يحيط به، وعند بلوغه سنَا معينة قرر أبوه أن يدخله المدرسة رغم كلّ ظروفهم

[1]– مولود فرعون، ابن الفقير، ص175، بتصرف.

المادية المزرية التي كانوا يعيشون فيها، ولكن الرسوب كان حليفه في عامه الأول، ممّا جعل عائلته تسقط كل الآمال المعلّقة على ابنهم الوحيد، ومنه فقد لاحظ بطل الرواية قلوب عائلته المكسورة فعزم على الدراسة بجد، ومنذ ذلك الوقت أصبح ضمن الأوائل وكأنه تجرع من كأس الوعي ما جعله مصدر فخر لعائلته فيما بعد، فقد كان في موسم الدراسة يدرس بجد وفي الصيف يساعد والده في الحقل، وكان الكاتب يصور لنا كيف كان يمضي فورولو وقته في اللعب والعمل وكذلك كان يصف السعادة التي تغمره عندما يزور خالتيه اللطيمتين في منزلهما وعن دلالهما الزائد له، خاصة الصغرى منهن، إلا أن القدر لم يكن جميلا معهما فلم تعيشا طويلا، إذ أن الكبرى توفيت وهي تضع مولودها الأول، أما الثانية فقد أصيبت باكتئاب شديد رافقها إلى حين وفاتها، وكان فورولو في ذلك الحين صغيرا ولم يتجاوز تلك المحنة بسهولة.

أنهى فورولو المرحلة الابتدائية بنجاح وحصل على المنحة التي كانت حلما طالما أراد بلوغه، إلا أن فرحته لم تدم طويلا، لأن نجاحه فتح بابا أمام بداية معاناته، فقد كانت المتوسطة التي سيرتادها بعيدة جدا عن قريته ولم يكن في مقدوره الذهاب والعودة كل يوم، إلا أن حظه أسعفه بحيث سمع بقصته طالب من قرية أخرى يدعى "عزيز" وطلب منه أن يبيت معه في نفس المنزل ليكون قريبا من المتوسطة، وبهذا ذهب للمدرسة وأصبح يتعلم فيها، وكان من بين الأوائل ويعود إلى قريته في العطلة، إلا أن المنحة لم تتجدد في العام

الثاني، وأصبح أمام واقع مشؤوم لأنه سيعود إلى الحياة البائسة التي كان يعيشها، وفيما بعد، تم قبوله بشهادة التعليم المتوسط، لكن وجب عليه اجتياز مسابقة للالتحاق بمدرسة المعلمين في الجزائر العاصمة، وبالفعل نجح وأصبح معلما.

– ابن الفقير، مولود فرعون، تر: نسرين شكري، المركز القومي للترجمة.

رابعا: منهجية تحليل المدونة: يرتكز موضوع بحثنا على ترجمة المقاصد التواصلية من اللسان الفرنسي إلى العربي، باعتماد رواية *ابن الفقير* لمولود فرعون كمدونة لبحثنا، بالتركيز على بعض النماذج التي سنحللها قصد الكشف عن مدى مراعاة المترجمة لمقاصد المؤلف التواصلية ونقلها إلى اللغة العربية بأمانة، مستثمرين في ذلك بعض الأسس النظرية التي رصدناها في القسم النظري، سواء ما يتعلق بالترجمة الوظيفية، أو ما يقتضيه المنظور التداولي من الاهتمام باللغة في بعدها الاستعمالي الوظيفي، بالتركيز على المقاصد، التي ينوي المرسل (الأديب) إيصالها للمتلقي (للقارئ)، ممّا ينبغي على المترجم مراعاته أثناء ترجمته من لغة إلى أخرى من أجل نقل المقاصد كما هي دون تحريفها، فقد حاولنا الكشف عن مدى تمكن المترجمة "نسرين شكري"، التي تنتمي إلى ثقافة تختلف تماما عن تلك التي نشأ فيها مولود فرعون ودفعته إلى كتابة روايته، من ترجمة مقاصد الكاتب من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، وقد تدرجنا إليه وفق مراحل ثلاث، وهي كما يلي:

المرحلة الأولى: قرأنا كلا النصين؛ المصدر باللغة الفرنسية والهدف باللغة العربية.

المرحلة الثانية: استخلاص بعض النتائج حول مدى مراعاة المترجمة لبعض القضايا وهي: مدى إلمامها بالسياق الثقافي والاجتماعي الذي أنتج فيه النص، ومدى مراعاتها لنقل مقاصد المؤلف.

المرحلة الثالثة: في هذه المرحلة قمنا باستعراض بعض النّماذج من النّص المترجم، ومقارنتها بما كانت عليه في النص الأصلي (المصدر) للتعليق عليها مستعينين في ذلك بما استوعبناه من الدرس التداولي ومباحث التداولية التي اعتنت عناية هامة بالمقاصد التواصلية، ومراعاة السياق التواصلي للوصول إلى المقاصد، أو نقلها من لغة إلى لغة أخرى.

المبحث الثاني

دراسة تحليلية نقدية لترجمة لترجمة نسرين شكري لبعض المقاصد التواصلية في رواية إبن الفقير.

1 – مدى إلمام المترجمة بالسياق الثقافي والاجتماعي الذي أنتج فيه النص:

تلعب مختلف الظروف الثقافية والاجتماعية التي أنتج فيها النص دورا فعالا في تبليغ مقاصد المتكلم وتبيانها للمتلقي، وغيابها في أي نوع من أنواع الترجمة، وبشكل خاص الترجمة الأدبية، يؤدي إلى تشويه النص المصدر، ذلك أن الأثر والمعنى المراد إيصاله للقارئ لم ينقل بصفة سليمة.

والثقافة هي «العادات والتقاليد والأعراف التي تتناقلها الأجيال جيلا بعد جيل في مجتمع ما، وذلك بغرض حفظ التواصل، وصيانة التراث، وتعزيز الوعي بالوجود، في إطار عام وثريّ»[1] فاللغة وسيلة التواصل والتبادل بين الأفراد، والتعبير عن أفكارهم ومعتقداتهم وإيديولوجياتهم وسياساتهم، فهي وعاء يحفظ ثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده وتراثه. وبما أنّ اللغة تتجسد في نصوص مختلفة، فإنّ هذه الأخيرة تحمل تلك الثقافة التي تسري في عروق اللغة، منها النصوص الأدبية، بكلّ أنواعها (الشعر، القصة، الرواية...)، التي تعكس ثقافة البيئة التي تنتجها، ولذلك فإنّ الأدب أداة مهمة للتعبير عن ثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده،

[1]– أسامة طبش، الترجمة والثقافة، 15 – 05 – 2018 . https://www.alukah.net/literature_language

والحفاظ عليها ونقلها للأجيال الجديدة، كما أنّ العمل الأدبي يعكس ثقافة المبدع وثقافة مجتمعه وعادته وظروفه المختلفة ويسهم في حمايتها والحفاظ عليها.

وقد صنّف الباحثون روايات مولود فرعون بصفة عامة، ورواية "ابن الفقير" على وجه الخصوص، ضمن الأدب الذي يصوّر المجتمع الجزائري بصفة عامة، والقبائلي على وجه الخصوص بكلّ تفاصيله (ماديا ومعنويا)، ويرى أحد الباحثين أنّ رواية ابن الفقير «شكّلت موضوع جدال مستفيض بين النقاد، بعضهم يدرجها ضمن أدب المثاقفة، والبعض الآخر يصنفها في الأدب الإثنوغرافي»[1]، حيث تجسد هذه الرواية مختلف العناصر الثقافية والموروث الشعبي للمجتمع الجزائري، فلا يصف المؤلف نفسه بقدر وصفه لبيئته، ولعادات مجتمعه، والبؤس المحيط بالأفراد من كل الجهات، والغضب والجهل والدمار والتخلف الذي سببه الاستعمار الفرنسي للشعب الجزائري، إضافة إلى المناسبات والعادات، والكثير من الطقوس التي تُمارس في منطقة القبائل.

إنّ النقطة المهمة في هذا العنصر هو التّمعن في النص المترجم من قبل المترجمة (نسرين شكري) ومحاولة المقارنة بين بعض الأفكار التي تعبر عن مظاهر ثقافة المجتمع

[1]– بوزيد مولود، الخصوصية الثقافية في رواية ابن الفقير، لمولود فرعون، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد12، ع1، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي. الجزائر، 2020.

في النص الأصلي بما يقابلها في النص المترجم، لمعرفة مدى نجاح المترجمة من نقل تلك المظاهر الثقافية من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية دون تحريف.

فبالرغم من أنّ المؤلف يكتب باللغة الفرنسية، لكن أفكاره يستقيها من المجتمع الجزائري والظروف التي يحيا فيها هذا المجتمع، كما يستمدّ مفرداته من القاموس اللغوي المألوف في محيطه وفي المجتمع الجزائري بصفة عامة، وعليه، فإنّ ترجمة هذه الرواية من طرف مترجم ينتمي إلى مجتمع آخر غير المجتمع الجزائري يستدعي منه معرفة تامة بالسياق الذي أُنتجت فيه الرواية وبالموروث الثقافي الجزائري، خاصة أنّ هناك كلمات ومصطلحات مرتبطة بهذا الموروث (سواء المادي أو المعنوي)، ولذلك فليس من السهل على مترجم أجنبي، مهما أتقن اللغة الفرنسية واللغة العربية، ترجمة الرواية بسهولة وتغطية معاني تلك الكلمات ومفاهيم تلك المصطلحات التي لا يدرك مدلولاتها إلاّ من له دراية كاملة ببيئة المؤلف وثقافتها وعاداتها وتقاليدها.

أ – ترجمة بعض المصطلحات التي تحمل مدلولات ثقافية:

نموذج 1:

Chez les Menrad, c'était ma grand-mère qui était chargée de la subsistance. Elle seule ouvrait et fermait les (**ikoufan**). (p26)

جاءت الترجمة كالتالي:

في عائلة منراد كانت جدَتي المسؤولة عن المؤون هي فقط كانت تتمتع بحق فتح (أواني التخزين) وإغلاقها. (ص 35)

ننظر في ترجمة هذا الفعل الذي يعبّر عن ثقافة المجتمع القبائلي وعادة من عاداته، فمصطلح (ikoufan) مصطلح قبائلي صرف، يعبّر عن ثقافة مادية راسخة في أذهان الأجيال، حيث لا نجد منزلا قبائليا لا يملك ذلك الشيء المادي الموسوم (إكوفان) ikoufan"، جمع (أكوفي) "akufi" وهو رمز من رموز منطقة القبائل، ويحتل مكانة مهمة في البيت القبائلي، ذو قيمة جمالية وثقافية واقتصادية هامة بالنسبة للبيت والعائلة، شكله يشبه شكل البرميل ضيق في القاعدة وفي الجزء العلوي، وهي الوسيلة الوحيدة المعتمدة في تخزين الحبوب والتين المجفف، حتى القمح المطحون والشعير...الخ، تصنعه النساء من الطين الممزوج بروث البقر ثمّ يتمّ تبييضه بمادة بيضاء منزوعة من الطين كذلك، أحيانا تُزخرف بأشكال وألوان جميلة، وهي من أهم ما تملكه العائلة القبائلية في بيتها، كلّ عائلة تملك اثنين أو أكثر، تُوضع في زاوية، وتضفي على الجدران التقليدية رونقة وجمالا، و(أكوفي) هذا رمز قبائلي محض.

كما تعكس العبارة السابقة (Elle seule ouvrait et fermait les **ikoufan**) ، عادة من عادات المجتمع الجزائري، ومنطقة القبائل على وجه الخصوص، وهي أنّ الجدّة (أو

الكبيرة في السن ومسؤولة الدار) هي الوحيدة التي تملك سلطة فتح وغلق (إكوفان)، وإن دلّ هذا على شيء فهو يدلّ على صعوبة المعيشة ومعاناة العائلات من الفقر والحرمان، فتحرص الجدة طوال اليوم على أكوفي، كي لا يتداول أفراد العائلة على ما يُخزّن فيه خارج الأوقات التي تجتمع فيها العائلة لتوزّع الجدة (أو الأخت الكبيرة) على كل فرد نصيبه، ولا يهمّ إن شبع أم لا، ولا يحق لزوجة الابن أن تتصرف في ما تطبخه للعائلة، فالجدة هي التي تملي عليها ما ستحضّره للوجبة والمقادير اللازمة.

لقد ترجمت نسرين شكري مصطلح (ikoufan) بما تعتقد أنّه مقابل له في اللغة العربية وهو (أواني التخزين) لكنها قد ترجمت المصطلح بعبارة تفسيرية تفسّر وظيفة المصطلح، ولم يتحقّق بذلك القصد المراد تبليغه، لأن اللمسة المحلية التي ميّزت النص المصدر لم تتجسد في النص الهدف كون المصطلح (إكوفان) له قيمة ثقافية تعبر عن جانب مهمّ من الحياة الأسرة في المجتمع القبائلي، ولم تجد المترجمة مقابلا له يغطي معنى هذا الشيء المهم والمميّز لثقافة منطقة القبائل (والأمازيغ بصفة عامة)، فحتى المؤلف نفسه لم يضع له مقابلا باللغة الفرنسية، بل كتبه كما يُنطق باللغة القبائلية لكن بالخط اللاتيني وذلك حفاظا على الخاصية الثقافية التي تميّز هذا المصطلح، وكان بإمكانها فعل ذلك أيضا باللّغة العربية، أي تحافظ على بنية المصطلح كما هي، وتكتبه بالخط العربي وتضعه بين قوسين، وهذا ما يدفع القارئ العربي إلى البحث عن معنى هذا المصطلح، وهذا أيضا يندرج ضمن مقاصد

المؤلف الذي يريد أن يتعرّف العالم أجمعين على ثقافة المنطقة ونشر مصطلحاتها، والدليل على نجاح روايته هذه ترجمتها إلى لغات كثيرة. ويمكن الحكم على أنّ قصد المؤلف لم يتحقق في ترجمة هذا المقطع النّصي من طرف نسرين شكري، فـ (أواني التخزين) متنوّعة ومختلفة ومتوفرة في كلّ زمان ومكان، لكن (أكوفي) ليس مجرد آنية للتخزين، بل هو رمز من الرموز الثقافية، يجسّده النص الأصل بفخر واعتزاز بما يحمله من قيّم، ويفتقر النص الهدف إلى ذلك كله ليظهر أنّه مجرّد نص عادي له تركيب لغوي ومضمون لكن ضاعت منه تلك اللمسة المحلية، فقد ترك ذلك فراغا كبيرا في المقطع النصي المترجم حين نقارنه بالنص الأصلي، وقد يحسّ القارئ الذي ينتمي إلى هذه الثقافة بأسف شديد.

نموذج 2:

De lages dalles de schiste sur cinquante centimètres de maçonnerie indécise, contre les pignons des maisons forment les bancs de la «**Tadjemaït**» lesquels viennent s'asseoir les hommes et les enfants. (p 13)

ترجمت هذا المقطع على النحو التالي:

تشكل ألواح كبيرة من الصخر الزيتي وضعت على مساحة خمسين سنتيمترا من البناء غير المستقر والذي يتكئ على جملوني المنازل . مقاعد **التدجاميت** ويجلس عليها الرجال والأطفال.(ص22)

تعني لفظة (التدجاميت)، الجماعة في لغة أهالي القبائل، وهو مصطلح يسفر عن معنى ثقافي واجتماعي محض، وتمثل الجماعة مجموعة معدودة من أفراد القرية الكبار معروف عنهم الحكمة والعدل والمعرفة في أمور الحياة والعادات والتقاليد، يتم استشارتهم في كل الأمور التي تخص القرية للفصل في قضايا معينة مثلا: قضايا النزاعات بين الناس والقرى المجاورة وليس، هذا فقط بل يعتمد عليهم في الفصل في قضايا الإرث بحيث يتم استدعاؤهم لتقسيم الأراضي والمنازل بين الإخوة إذا ما كان الوالد قد وافته المنية وذلك بوضع قُرعة تثبت مصداقية التقسيم أولا وتفاديا للمشاجرات ثانيا.

أما في هذا السياق فإن مصطلح (Tadjemaït) يعبر عن مكان في ساحة القرية فيه مقاعد كثيرة يجلس عليها الرجال والشيوخ وحتى الصغار لتبادل أطراف الحديث، بحيث تتداول فيه كل أخبار القرية والقرى المجاورة وهو أيضا مكان تواجد أفراد الجماعة.

إن ما نلاحظه في ترجمة مصطلح (التدجاميت) هو أن المترجمة نقلته كما ورد في اللغة الفرنسية بحروف عربية (عربته)، وهي بعملها هذا تفتح بابا للقارئ لتكوين معجم بسيط يساعده في تغذية فكره، بالإضافة إلى أنها حافظت على اللمسة المحلية التي تضفيها

مصطلحات اللغة القبائلية على النص المصدر كونها تعبر عن نهج أهالي القبائل في حل انشغالاتهم دون اللجوء إلى القانون خاصة في تلك الفترة التي كان فيها الاستعمار الفرنسي يبحث عن أبسط الفرص لزيادة النار اشتعالا لتفريق الأهالي.

نموذج 3:

لنمعن النظر في الجملة التالية:

La vieille tire non sans orgueil, du **chouari** qui avait emporté le raisin à la ville, un grand chapelet de viande acheté par mon père. (p42)

ترجمت كما يلي:

أخرجت، بكل فخر، العجوز من القفة التي حملت العنب إلى المدينة قطعة لحم اشتراه أبي. (ص53)

(**chouari**) مصطلح قبائلي يعبّر عن موروث ثقافي واجتماعي مادي راسخ في أذهان الأجيال وهي وسيلة يستعملها الرجل القبائلي لحفظ ونقل البضاعة إلى السوق إما لبيعها أو مقايضتها بأخرى، و(chouari) عبارة عن سلّتين كبيرتين تصنع من نبات الحلفاء من قبل النساء تحمل وتثبت على ظهر الحمار لتكون بذلك البضاعة جاهزة لنقلها.

إن ما نلاحظه في ترجمة نسرين شكري لمصطلح (chouari) بالقفة ما هو إلا تقريب للمعنى فصحيح أن القفة تشبه (chouari) كثيرا إلا أن مادة الصنع تختلف، بالإضافة أنها

تحمل باليد لنقل البضاعة، بالرغم من هذا التقريب في المعنى فإن القصد لم يتحقّق، بل تحقّق جزء من المعنى. بتعبير آخر، فإنّ من الناحية الدلالية، تمكّنت المؤلفة من نقل الفكرة، وهي أخذ اللّحم من القفة (القصد الإخباري تحقق)، أمّا الجانب الثقافي الذي يحرص المؤلف على الحفاظ عليه بتوظيفه المصطلحات (في نصه باللغة الفرنسية) كما يستخدمها المتكلون الأصليون (بعضها قبائلي محض والبعض الآخر يستخدمه كذلك الناطقون باللهجات العربية لكنها جزائرية محضة)، وذلك أن الطابع الثقافي والأثر المعنوي الذي ميز العبارة والنص المصدر بشكل عام لم يتجسد أيضا في النص الهدف بصفة تامة.

ملاحظة أخرى بخصوص ترجمة هذا المقطع لا علاقة لها بالجانب الثقافي، وهي ركاكة العبارة المترجمة، وذلك بسبب فصل المؤلفة بين الفعل والفاعل بجار ومجرور ومضاف إليه (أخرجت، **بكل فخر**، العجوز من القفة) فيجوز الفصل بينهما لكن إذا استدعى الأمر ذلك، أو للبيان، لكن الفصل هنا جعل النص المترجم ثقيلا ويبدو الكلام ركيكا، ولم تلتزم المترجمة بالنص الأصلي، حيث لم يفصل المؤلف بين الأركان الأساسية الجملة (La vieille tire non sans orgueil). وكان من الأفضل لو قالت: (أخرجت العجوز بكبرياء من الشّواري الذي أخذ العنب إلى المدينة قطعة كبيرة من اللحم اشتراها والدي).

نموذج 4:

Ma grand-mère, seule, reste prés du **kanoun** et insinue qu'elle ne pourra pas s'empêcher de dire son mot. (p42)

ترجمتها كالتالي:

فقط جدَتي، بقيت إلى جوار الموقد وتلمح أنها تقول كلماتها. (ص54)

(الكانون) مصطلح مرتبط بمنطقة القبائل ومعظم الأرياف الجزائرية البوادي كذلك، وفي هذه الرواية، يعبر المصطلح عن ثقافة أهل القبائل، وهو حفرة صغيرة يتم حفرها في الأرض إما في باحة المنزل أو في إسطبل الحيوانات توقد فيه النار باستخدام الحطب ليتم طهي الطعام عليه فتضع النساء ثلاث أحجار على حوافه ليسهل وضع القدر أو الطاجين لطهي الكسرة، كما يعتبر المكان الذي تجتمع فيه الأسرة القبائلية للتدفئة في أيام الشتاء البارد، وهنا تتجسد حلاوة الحياة لدى القبائل، حيث إن الجدَة تسرد للصغار القصص الممتعة والمشوقة التي تنسيهم قساوة الشتاء، أما زوجة الابن فإنها تجلس في إحدى زوايا المكان لغزل الصوف بغية صنع أغطية لتدفئة، وإن أكثر الأشياء متعة، في مثل هذه الأجواء، رائحة غريبة تنبعث من امتزاج رائحة الدخان مع رائحة التربة المبللة بمياه الأمطار وكأنها تلف العائلة إلى بعضهم ليشعروا بدفء جميل يحسهم براحة نفسية لا مثيل لها، فلا يخلو أي منزل من الكانون، إلى

حدّ أنّ هناك منازل نجد فيها اثنين، أحدهما في الباحة يستخدم في الصيف والآخر في الدار (أو إسطبل) يستخدم في الشتاء.

لقد نقلت المترجمة مصطلح (kanoun) إلى العربية بمصطلح (الموقد) وكانت موفقة إلى حدّ ما في اختيارها، بالرغم من أن (kanoun) ينم عن ثقافة عريقة يختص بها المجتمع القبائلي، حيث إنّ ما قامت به هو مجرد تقريب المعنى، حيث إنّ مصطلح (موقد) لا يعبّر عن تلك الحفرة التي نشأ عليها المؤلف وكلّ فرد جزائري في السنوات الماضية والتي أسهمت في تكوينه وتربيته على تقاليد معيّنة، أهمها السهرة العائلية التي تكون في الغالب بمثابة مدرسة يتعلّم فيها الطفل سنن الحياة وهو يستمع لقصص الكبار وانشغالاتهم وتبادلاتهم بخصوص كلّ شؤون الحياة التي تكون محلّ نقاش في كلّ ليلة من ليالي الشتاء بين جميع أفراد العائلة الذين يجلسون حول (كانون) ربما لا يمكن أن يكون لتلك السهرات وجود لولا وجوده. كان بإمكان المترجمة كذلك أن تحافظ على المصطلح الأصلي، كما فعل المؤلف حين وضع المصطلح كما هو بالقبائلية.

ملاحظة أخرى بخصوص التركيب اللغوي، الذي يبدو ركيكا نوعا ما، فإنّ المترجمة استهلت الجملة بلفظة (فقط) وهي ترجمة للفظة الفرنسيةl (seule) يأتي بعد ذلك الاسم ثمّ الفاصلة، ثمّ الفعل، فكان التركيب الجديد كما يلي (فقط جدّتي، بقيت إلى جوار الموقد وتلمح أنها تقول كلماتها) حيث يبدو التركيب ركيكا نوعا ما، وكان من الأجدر أن تبدأ الجملة بالفعل (هذا

هو الأصل في اللغة العربية) وتستغني عن الفاصلة، كما أسقطت المترجمة الفعل(s'empêcher) من النص الهدف، ممّا أدى إلى عدم نقل قصد المؤلّف كما كان في النص الأصل، فكان بإمكانها ترجمة النص كما يلي: (بقيت فقط جدتي بالقرب من الكانون وتلمّح إلى أنها لن تُمنع من قول كلمتها) بدل من (فقط جدَتي، بقيت إلى جوار الموقد وتلمح أنها تقول كلماتها).

Ma grand-mère, seule, reste prés du **kanoun** et insinue qu'elle ne pourra pas s'empêcher de dire son mot.

مثال 5:

Après avoir énoncé la formule rituelle qui précède chaque discours, **l'amine** commence à parler. Mais il est interrompu par mon père. (p43)

ترجمتها المترجمة كما يلي:

– بعد أن تلا الصيغة المعتادة التي تسبق كل خطاب، بدأ الأمين في الحديث غير أن أبي قاطعه...، (ص55)

الأمين (**l'amine**) هو الرجل المسؤول عن القرية وكبيرها يختار وفقا لمجموعة من المعايير منها الأمانة والحكمة والعدل وأيضا التروي في الحكم على الأمور...، كما يؤتمن

عليه في جميع شؤون القرية، يتم استشارته في جميع القضايا، له أهمية كبيرة لدى أفراد القرية حيث إن كلمته مسموعة ويجب التقيد بها والانصياع لها وهو بمثابة رئيس الجماعة.

لقد حافظت نسرين شكري على المصطلح (الأمين) كما هو ونقلته كما أورده مولود فرعون لتحمل نفس اللمسة المحلية التي تميز بها النص المصدر ولتترك نفس الانطباع الذي أحسسنا به أثناء مطالعتنا لنَص المنقول وهذا لأن مصطلح (الأمين) يعبر عن ثقافة أهل القبائل وعاداتهم الاجتماعية، ولم تجد المترجمة صعوبة في ترجمة المصطلح لكون أصول هذا الأخير عربية، وهو مستخدم في العاميات العربية.

نموذج 6:

Le quartier d'en bas, par exemple, est issu de **Mezouz** ; Mezouz avait cinq enfants males qui donnèrent leurs noms à chacune des cinq familles de **la karouba**. (p 15)

جاءت الترجمة كالتالي:

على سبيل المثال ينحدر سكان الحي الأدنى من مزوز، رزق مزوز بخمسة أبناء من الذكور الذين أعطوا أسماءهم إلى الخمس أسر المكونة **للكاروبا**. (ص24)

لقد حافظت المترجمة على نقل مقصد الكاتب من استخدامه لكلمة قبائلية **(الكاروبا)** في نصه الفرنسي وهو إضفاء لمسة محلية على النّص الهدف، وذلك فتح مجالا واسعا

لانتشار ثقافة أهل القبائل، وقد أفلحت المترجمة في نقلها للكلمة كما هي لأنها بذلك استطاعت أن تنقل الجانب الثقافي الذي يحمله النص الأصل خاصة بإضافة شرح للفظ في الهامش وذلك في قولها: «الكاروبا تعني في لغة سكان منطقة القبائل: العائلة الكبيرة التي يندرج تحتها عائلات مستقلة، لكنها تنتمي جميعا إلى أصل واحد إلى الكاروبا وأصل الكلمة هو العاميات الجزائرية (العربية). كما نلاحظ أن المترجمة لم تحافظ على تركيب الجملة، بحيث غيرت مواقع الكلمات وترتيبها لجعلها تناسب قواعد اللغة العربية (الفعل ثمّ الفاعل) لكن مشكلة المترجمة هي الابتداء بجار ومجرور، ممّا يضفي نوعا من الركاكة على تراكيبها، فلو بدأت بالفعل والفاعل لكان التعبير أخف، ويكون التركيب كما يلي(ينحدر سكان الحي الأدنى، على سبيل المثال، من مزوز...)، بدلا من (على سبيل المثال ينحدر سكان الحي الأدنى من مزوز) بالإضافة إلى أنها أضافت كلمة (**رزق**) لتبيان مقصد الكاتب من قوله(Mezouz avait cinq enfants males ;) يعني أنّه رُزق بخمسة أبناء، واستغنت عن تكرار الاسم (Mezouz) وذلك أن المترجم يضطر في بعض الحالات إلى عملية الزيادة أو التقليص من أجل ضمان نقل المعنى المقصود.

ب – تحليل بعض العبارات الاجتماعية التي تعكس ثقافة المجتمع القبائلي:

مثال 1:

_ Ma grand-mère décida péremptoirement de m'appeler Fouroulou (de effer : cacher). Ce qui signifie que personne au monde ne pourra me voir, de son œil bon ou mauvais, jusqu'au jour ou' je franchirai moi-même, sur mes deux pieds, le seuil de notre maison. (p 27)

ترجمت نسرين شكري هذا المقطع النصي على النحو التالي:

. لأنني كنت أول صبيّ يولد على قيد الحياة، قررت جدتي أن تعطيني اسم فورولو (الاسم مشتق من الفعل أفير ويعني إخفاء)، مما يعني أن أحدا لن يراني – سواء بعين مرضية أم رضية – إلا يوم أستطيع أن أخطو وحدي على عتبة منزلنا. (ص 37).

لا نركز في هذا التحليل على الجانب اللغوي، لاسيما المعجمي الذي تصرفت فيه المؤلفة أحيانا بإسراف مثل **(لأنني كنت أول صبيّ يولد على قيد الحياة)** أوّلا لا وجود لهذه العبارة في النص الأصلي، ثانيا ليس هو أوّل مولود على قيد الحياة، بل في أسرته هو، وأحيانا أخرى تنقل التعابير نقلا حرفيا قد يؤدي ذلك إلى ركاكة التركيب، في مثل (مما يعني أن أحدا لن يراني) وهي ترجمة حرفية لعبارة (Ce qui signifie que personne au monde ne

(jusqu’au jour ou’ je franchirai moi–même) وترجمة خاطئة لعبارة (pourra me voir ترجمتها (إلا يوم أستطيع أن أخطو وحدي) فهو لم يقصد الحصر بـ (إلاّ) (أي يرونه فقط في ذلك اليوم) لأنّ لفظة (jusqu’au) لا تُستعمل للحصر في اللغة الفرنسية، بل لتحديد فترة زمنية من وقت محدّد إلى وقت آخر (من الميلاد إلى أن يمشي وحده ويخرج من البيت) يقابله في العربية (حتّى) للجر، وقد ينعكس كلّ هذا سلبا على المضمون وقصد المؤلف. لكن سنحاول التركيز على المضمون الاجتماعي لهذا المقطع النصي الذي تعكس عباراته أسلوب تفكير الناس في المجتمع القبائلي وثقافتهم، حيث إن المولود الجديد (الذكر على وجه الخصوص) يبعدونه عن أنظار الناس حتى يكبر ويخرج من المنزل وحده وذلك كي لا يصاب بالعين والحسد، وهذا ما يفسر سبب اختيار الجدَة لاسم (Fouroulou) (فورولو) وقرارها بأن تبعده عن أعين الناس، خاصة وأنه جاء بعد انتظار طويل، وأنه الوريث الوحيد للعائلة ومن يضمن استمرار نسلهم. وما زال هذا الاعتقاد سائدا إلى يومنا هذا في بعض الأرياف، وفي بعض العائلات.

نلاحظ أن المترجمة، حافظت على قصد المؤلف ونقلته بمقطع آخر إلى العربية، ومن يقرأ هذا المقطع وهو لا ينتمي إلى ثقافة المنطقة ستتكون عنده فكرة عن نمط تفكير أهل المنطقة، واعتقاداتهم وخوفهم من العين والحسد، ويفضلون الذكر على الأنثى، فيفرحون بالمولود الجديد إذا كان ذكرا، ويحتفلون بذلك وتقام الولائم، ولا أحد يرى الطفل قبل أن يبلغ

عمره سنتين أو أكثر، أو قبل أن يخرج بمفرده من البيت ما عادا الأقارب، أمّا إذا كان المولود الجديد أنثى، فسيملأ الحزن البيت ويسود الصّمت، وقد تُوبّخ الأمّ في أحيان كثيرة، إلى حدّ الطلاق إن أنجبت فقط إناثا، والسبب في كلّ هذا هو الفقر والجهل والقهر الذي عاشته العائلة القبائلية والجزائرية بصفة عامة على مرّ السنين بسبب الإستعمارات المتتالية على الجزائريين، وقلة إمكانيات العيش، لذلك يُعتبر الذكر رمزا للقوة والشجاعة والدفاع عن الوطن والدشرة والعائلة والشرف...الخ، وهو سند العائلة والقرية. وبدون الشكّ، فإنّ الفكرة نُقلت سليمة والرسالة وصلت باللغة العربية كذلك، وتحقق القصد في اللغة الهدف، رغم أنّ الترجمة هنا لم تكن أمينة بالقدر المطلوب.

نموذج 2:

Non ancêtres, parait-il, se groupèrent par nécessité. Ils ont trop souffert de l'isolement pour apprécier comme il convient l'avantage de vivre unis le bonheur d'avoir des voisins qui rendent service, aident, prêtent, secourent, compatissent ou tout au moins partagent votre sort ! Nous craignons l'isolement comme la morte. (p15)

ترجمت نسرين شكري هذا المقطع كما يلي:

تجمع أسلافنا على ما يبدو وبدافع الضرورة، فقد عانوا طويلا من العزلة حتى أنهم قدروا حقا ميزة أن يكونوا متحدين فتغمرنا السعادة لأن الجيران يقدمون خدمات، يساعدون، يقرضون، يغيثون، يتعاطفون أو على الأقل يتقاسمون قدرنا، نحن نخشى العزلة مثل الموت. (ص23)

تجسد هذه العبارة إحدى سمات المجتمع القبائلي، حيث يلخّص هذا المقطع النصي مشاهد التعاون والإتحاد بين الجيران والأقارب سواء في أصعب الظروف أو يسرها، ولم تكن هذه الصفة التي ذكرها مولود فرعون مجرد كلام فقط، بل يتحدّث عن الواقع الاجتماعي الفعلي، ففي طيات هذه الرواية (ابن الفقير) نجد مجموعة من الأحداث تعكس الأخوة والترابط بين أفراد القرية منها: حادثة بوساعد عندما ضرب فورولو وهرع جميع الأعمام والجيران لأخذ الثأر والدفاع عن شرفهم، وكذلك عندما سمع الأب الخبر أوقفه الجميع وقاموا بتهدئته كي لا يقوم بأمر يندم عليه لاحقا، وإن دلَ هذا على شيء فأنه يعكس جذور الثقافة والهوية الأمازيغية التي يعتز بها جميع سكان القبائل صغيرها وكبيرها ومازال هذا الاعتزاز قائما إلى يومنا.

أما بشأن ترجمة نسرين شكري لهذا المقطع، فقد نجحت في نقل قصد المؤلف من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف من خلال عبارات لغوية مقابلة لعبارة المؤلف في اللغة الأصل، وقد حرصت المترجمة على نقل مقصد المؤلف وأن يكون لعبارات هذا النص التأثير نفسه الذي

تمارسه عبارات المؤلف على قارئ الرواية باللغة الفرنسية، على قارئ الرواية باللغة الهدف كذلك.

نموذج 3:

Certainement ! Nous sommes pauvres, nous, mais Dieu merci, de toute ma vie vos maris n'ont jamais eu à rougir lorsqu'il s'est agi de recevoir un hôte. C'est cela reconnait les bonnes familles. (p42)

بالتأكيد نحن فقراء، لكن نحمد الله، طوال حياتي لم يخجل أزواجكم عند استقبال ضيف، تلك سمات العائلة الجيدة. (ص54)

تدل العبارة السابقة على أهم العادات والمورثات الثقافية والاجتماعية التي يشتهر بها سكان القبائل والجزائريون بصفة عامة، وهي إكرام الضيف وسخيهم معه والاهتمام به، فبالرغم من فقرهم الشديد إلا أنهم يسعون جاهدين لاحتفاظ بماء وجههم والقيام بما يلزم لتوفير كل سبل الراحة التي تجعل الضيف مسرورا فيسرون بسروره رغم علمهم أن حفنة الشعير التي يطبخونها وكمية التين المجفف التي يقدمونها للضيف ما هي إلا إنقاص من مدخراتهم لفصل الشتاء، ومع ذلك يقومون بواجبهم على أكمل وجه، بالإضافة إلى أن لكل منزل قواعد إكرام الضيف مثلا استقباله بوجه بشوش ومرح، كما أن على أفراد الأسرة عدم رفع الصوت أثناء وجود الضيف في منزلهم، وبشأن الضيافة يتم تقديم القهوة له كأول وجبة

ثم يقدم الغذاء الذي يجب أن يجهز في وقته ويكون بسيطا، وفي بعض الأحيان يتم تقديم ما يوجد في البيت، أما للعشاء فيتم طهي أشهى أنواع الطعام مع توفير الفاكهة واللحم الذي يعتبر سلعة نادرة في الأسرة القبائلية، وعليه فإن هذه العادة تمثل شغف القبائل بها والتمسك ومازال هذا الشغف متمسكا به إلى يومنا هذا.

ونلاحظ أنّ المترجمة قد أبلغت الرسالة باللغة الهدف دون المساس بقصد المؤلف الذي تمّ نقله بأمانة، وهو الإفصاح عن المعاملات الاجتماعية في منطقة القبائل وسلوكات العائلات إزاء الضيوف والمحتاجين، واشتهارهم بحسن الضيافة والشهامة.

خلاصة التحليل: لقد اعتمدت المترجمة في غالب الأحيان على الترجمة الحرفية وعلى تقريب المعنى في أحيان أخرى، وهناك حالات لم تنجح فيها المترجمة من انتقاء المفردات بدقة، بالإضافة إلى بعض الاختلالات في الجانب التركيبي، إلا أنها لم تخرج عن المقاصد المراد إبلاغها من طرف الكاتب للمتلقي بخصوص العادات والتقاليد والسلوكات الاجتماعية الخاصة بأهل منطقة القبائل، ففي مواقع كثيرة حصلنا على نفس الانطباع الذي أحسسنا به أثناء قراءتنا للنص المصدر.

2 – مدى مراعاتها لنقل مقاصد المؤلف:

المقاصد هي الغاية القصوى من المباحث التداولية كلّها، حيث تهتم التداولية، من خلال مباحثها، بما يعنيه ويقصده الناس بألفاظهم وقت التكلم لا ما تعنيه هذه الألفاظ خارج

الاستعمال، وكذلك كيفية تأويل المتلقي للخطاب الذي يسمعه والاستجابة له، وعليه فإن التداولية تدرس المقدرة التواصلية التي يتمتع بها كل من المتكلم والمتلقي في إيصال مقاصدهم لتحقيق عملية التواصل، فالمتكلم لا يتكلم من أجل الكلام أو يكتب من أجل الكتابة أو المتعة فقط، بل إن وراء كل عبارة لغوية يتلفظ بها قصد وهدف يريد إبلاغه للمتلقي، وهذا ما أكده طه عبد الرحمان في تفسير لمبدأ القصدية وذلك في قوله «ومقتضاه أنّ لا كلام إلاَ مع وجود القصد، وصيغته هي: "الأصل في الكلام القصد"»[1]، هذا لأن الألفاظ تكتسب معاني جديدة كلما أدرجت في سياق جديد، فكثيرا ما نتلفظ بكلمات وتعابير في ظاهرها تدل على معنى معين ولكن في باطنها تحمل معنى آخر تكتسبه من خلال الظروف التي أنجزت فيه، وهو ما يمثل المقصود والغاية التي نريد تحقيقها في الواقع، وهنا تكمن صعوبة الترجمة خاصة الأدبية، إذ أن كل ملفوظ يحمل قصدا وجب نقله إلى اللغة الهدف في أحسن صورة.

ومن البديهي أن يرتبط الاتجاه التداولي بالخطاب الأدبي بشكل عام وبالرواية بشكل خاص، نظرا لكون هذه الأخيرة قالبا لغويا يحمل مقاصد مؤلفه، وهي تعتبر ذروة اهتمام الدراسات التداولية التي تجاوزت بدورها البحث في المعنى الحرفي لتهتم بدراسة مضامين الخطاب وأهدافه من خلال الاهتمام بالمقابل بالظروف المحيطة به، ونظرا لكون رواية "ابن الفقير"

[1]– طه عبد الرحمان، اللسان والميزان " التكوثر العقلي"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ط1، 1998، ص103.

من إحدى ابرز هذه النصوص التي يسعى صاحبها لوصف خصوصيات المجتمع القبائلي، وما عانه أهل المنطقة، خاصة في فترة الاستعمار الفرنسي، من قساوة الحياة وصعوبة ظروف المعيشة، فقد ضمّن تعابيره مقاصد متنوعة تُعتبر رسالة مهمة وراسخة تتلقاها الأجيال المتعاقبة، لتتعرّف على عادات وثقافة وخصوصيات حياة أجدادهم.

في هذا العنصر سنعرض مجموعة من النماذج من النص المترجم ونقوم بمقارنتها بما كانت عليه في النص الأصلي (المصدر)، للتعليق عليها مستعينين في ذلك بما استوعبناه من مباحث التداولية وقواعد ترجمة النص الأدبي والمقاصد التواصلية، محاولة منّا معرفة مدى مراعاة المترجمة نسرين مقاصد مؤلف رواية 'ابن الفقير" عند ترجمتها من الفرنسية إلى العربية.

2 – 1 – تحليل نماذج من ترجمة نسرين شكري للرواية في ضوء اللسانيات التداولية.

أ – الإشاريات

نموذج 1:

_ On sait, en effet, que les gens de chez nous sont disciplinés, tout au moins dans leur vie familiale. Nous sommes tous d’accord pour blâmer le gaspillage. (p25)

– بالفعل نحن نعلم أن سكان القبائل منضبطون على الأقل داخل حياتهم الأسرية. فنحن جميعا متفقون على نبذ الإسراف. (ص35)

يتضمّن هذا الملفوظ أكثر من عنصر إشاريّ يعتمد تفسيرها على السياق الذي أُستعملت فيه، ونركز هنا على العنصر الإشاري الدال على الشخص، والمتمثّل في الضمير (nous) أي **(نحن)** والذي تكرّر مرتين في هذا النموذج، هذه الملفوظات يفسرها علم الدلالة والنحو بمعزل عن السياق، وتفسير (نحن/ nous) من هذا المنظور هو "ضمير يدلّ على المتكلمين" يعني بالتركيز على المعنى الذي يحمله الضمير في ذاته، دون تحديد وظيفته في الكلام، لم تكتف المترجمة بترجمة الملفوظ السابق ترجمة حرفية، ولم تقل ((نحن نعلم أنّ أهل منطقتنا منضبطون...)) رغبة منها تجنب الغموض والتباس، وليدرك القارئ بوضوح أنّ المقصودين بـ (nous) هم أهل منطقة القبائل، فذكرت المرجع الذي يحيل إليه الضمير "نحن"، وقد اعتنت التداولية بمثل هذه الإشاريات ورأت ضرورة ربطها بالسياق لمعرفة من هو المتكلم ومن هو المخاطب وما هو سياق الحديث لكي نتمكن من تفسير وظيفة مثل هذه الضمائر والمرجع الذي تحيل إليه، وبذلك يتمّ نقل قصد المؤلف بشكل صحيح ويتحقّق التواصل بينه وبين قارئ نص الهدف، هذا ما لجأت إليه المترجمة التي لم تكتف بالترجمة الحرفية، بل استنتجت، من خلال سياق الحديث، أنّ المؤلف يقصد بالضمير (نحن) (أهل منطقة القبائل)، فحرصت على نقل القصد كاملا، فعدلت عن الترجمة الحرفية وتصرفت

فيها، ففسّرت الضمير تفسيرا تداوليا، بذكر وظيفته، أي المرجع الذي يحيل عليه في الواقع حتى وإن كلفها الأمر إدراج عنصرا في النّص المترجم لا وجود له في النّص الأصلي (بأسلوب مباشر) لكنه هو المقصود في النص الأصلي، ويتمثّل في (سكان القبائل)، وقد اكتشفت ذلك بالرجوع إلى سياق إنتاجه، وبذلك نستنتج أن الضمير نحن يشير إلى المتكلم فورولو وسكان منطقة القبائل.

نموذج 2:

–Je fus débarbouillé en hâte et cinq minutes après encore abasourdi, je débarquai dans la vaste cour de l'école, toute grouillante d'élèves… (p58)

الترجمة:

– تم تنظيفي سريعا، وبعد خمس دقائق، وأنا مازلت مصعوقا وصلت إلى الباحة الكبيرة بالمدرسة حيث يحتشد التلاميذ… (ص72)

تحمل هذه العبارة اللغوية عدة عناصر إشارية والتي لا يعتمد في تفسيرها من المنظور التداولي إلاَ على دراسة وظيفتها في الكلام، أي ربطها بمختلف الظروف التي أنتجت فيه، ذلك أنها وحدات لغوية غير حاملة للمعنى إن عزلت عن سياق التلفظ.

ولعل أكثر عنصر إشاري بارز في هذا الملفوظ هو " أنا، je" وهو ضمير يدل على المتكلم، وهذا تفسيره من الجانب النحوي والدلالي، إلا أن المترجمة لم تفسره على هذا الأساس بل عملت على نقله نقلا وظيفيا، أي ربطته بمرجعياته الإحالية وهذا بغرض معرفة المتكلم (الناطق بالملفوظ) ونقل القصد نقلا أمينا، فلو قامت المترجمة بترجمته حرفيا وقالت (تم تنظيفي على عجل وبعد خمس دقائق ما زلت مذهولا وأنا في ساحة المدرسة...)، لكان الملفوظ مبهما، بل ويستحيل على القارئ تأويله وفهمه، كونه غير حامل للقصد المراد تبليغه، لذلك تصرفت في القول وتلاعبت به حيت قدمت وأخرت بعض الكلمات لجعله يناسب قواعد اللغة العربية أولا واستنتجت أن المتكلم هو "فورولو" لتخرج بملفوظ يحمل قصد الكاتب ومراميه وبذلك تحققت عملية التواصل.

في الواقع، قضية الإشاريات، خاصة ما يتعلّق بضمائر المتكلّم (أنا ونحن) في الرواية لا يطرح إشكالا مهما كانت الترجمة فإنّ القارئ يدرك المقصد، لأنّ الأمر واضح للقاري، حيث إنّ المؤلف استعمل هذين الضميرين كثيرا في الرواية، فالضمير (أنا) يفسّره الراوي (فورولو) والضمير (نحن) يفسره الراوي وسكان القبائل (في الواقع أنا يحيل إحالة مرجعية على المؤلف الذي يترجم سيرته على لسان الراوي)، فالراوي (فورولو) حين يتحدّث عن نفسه فقط يقول (أنا) وحين يتحدث عن أهل منطقة القبائل أو قريته أو أسرته يستعمل الضمير(نحن)، فكان حضور (الأنا) و(النحن) في الرواية قويّا جدا، وذلك الحضور القويّ يفسّره السياق العام

للرواية التي تُعتبر سيرة ذاتية للمؤلف وخلاصة لواقع سكان منطقته، لذلك كثر (الأنا) و(النحن) في الرواية، والترجمة في هذه النقطة مهما كانت، فإنّ القارئ يدرك من هو (أنا) ويدرك من هم (نحن)، يعني أنّ الرسالة وصلت باللغة الهدف إلى قارئ الرواية بهذه اللغة العربية، ومقاصد المؤلف بخصوص هذه النقطة تحقّقت.

نموذج 3:

–un soir, après quatre heures, ayant passé le reste de la journée avec camarades… (p 60, 61)

– ذات مساء، بعد الساعة الرابعة عصرا، وبعد أن أمضيت باقي اليوم مع زملائي… (ص75)

يتضمن هذا الملفوظ أكثر من عنصر إشاري واحد، وهي تنتمي حسب التصنيف التداولي إلى الإشاريات الزمانية، فهي وحدات لغوية يعتمد في تفسيرها على معرفة زمن المتكلم وقت التكلّم، وهذا الأمر يحدده السياق الذي ورد فيه الملفوظ. وعليه فإننا سنركز على أكثر العناصر بروزا في هذا الملفوظ، وهو "**بعد الساعة الرابعة عصرا، après quatre heures** " وهو وحدة لغوية دالة على الزمن "ظرف زمان"، هذا من المنظور النحوي والدلالي، أي تفسيره النحوي والدلالي بمعزل عن سياق إنتاجه، أما من المنظور التداولي فإنه

دال على زمن الناطق به وقت التكلّم، وهذا ما قامت به المترجمة نسرين شكري، فقد ربطت العنصر الإشاري بالسياق الذي أنتج فيه لتستنتج بذلك زمن المتكلم وقت التكلم وهو الساعة الرابعة عصرا، حيث أن هذه الأخيرة "عصرا" أضافتها إلى النص الهدف لتضمن بذلك نقلا سليما لقصد الكاتب، فلم تكتف بالترجمة الحرفية وتقول (ذات مساء، بعد الساعة الرابعة، ...) نظرا لحرصها على نقل القصد وتجنّب الإبهام، حيث إن إضافتها لكلمة "عصرا" جعل الملفوظ أكثر وضوحا وتبليغا وتحققت عملية التواصل، رغم وجود عنصر آخر يسهم في توضيح القصد وهو لفظة (مساء) الذي يحيل إلى أنّ المقصود هو الرابعة مساء وليس الرابعة صباحا أو قصد آخر.

نموذج 4:

–Donc, ce matin_ la toutes les conditions étant réunies, je trônais seule, face à la casserole, les yeux encore pleine de sommeil mais le ventre parfaitement éveillé. (p57)

– في ذلك الصباح توافرت كل العوامل، وقفت وحدي أمام القدر مازلت نعسا غير أن معدتي مستيقظة تماما. (ص71)

(السياق الذي ورد فيه هذا المقطع النصي في الرواية هو حين كان فرولو يصف اليوم الأول الذي التحق فيه بالمدرسة لأوّل مرة، حيث توفّرت كلّ العوامل في ذلك الصباح ليحصل

وحده على الوجبة التي ستعدها له الأمّ ولا يتقاسمها مع أخته، أوّلا لأنّ هذه الأخيرة غائبة عن الدار، ثانيا لأن ذلك اليوم هو أوّل يوم التحاقه بالمدرسة، فقد توفّرت العوامل ليكون مدلّلا في ذلك الصباح).

يحتوي هذا الملفوظ على عنصرين إشاريين أولهما زماني يكمن في كلمة "الصباح، ce matin"، أما ثانيهما مكاني يحيل على مكان وقوع الأحداث وهو "**أمام، face** "، لقد ترجمت المترجمة المقطع والعناصر الإشارية ترجمة حرفية، لكن ربطهما بالسياق الذي وردت فيه العناصر يوضّح المقصود منها، يعني قراءة السياق الذي ورد فيه هذا المقطع النّصي هو الذي يفسّر لفظة (هذا الصباح)، أمّا لفظة (أمام) فيفسرها السياق الذي وردت فيه (وقفت وحدي أمام القدر) فأمام من المنظور النحوي والدلالي هو ظرف مكان، يمكن استعمالها لتحديد أماكن عديدة، وشخوص كثيرين لوصف أماكن وقوفهم، لكن التفسير الدّقيق هو التفسير التداولي التي يربط اللفظ بالسياق الذي وردت فيه، حيث يشير العنصر (أمام) في السياق السابق إلى مكان وقوف فورولو ذلك الصباح (في المطبخ) أمام القدر حين كانت الأمّ تعدّ له فطور الصباح والأب عائدا من مجلس القرية، والترجمة واضحة لأنّ المؤلفة ذكرت جميع العناصر المرتبطة بالسياق الذي يفسّر هذا العنصر الإشاري.

نموذج 5:

-Nous nous abritons en riant derrière quelque grosse jarre qui n'attend qu'un prétexte pour tomber et Khalti se calme sur-le-champ. (p52)

الترجمة:

– نختبئ ونحن نضحك خلف جرار ضخمة لا تنتظر سوى هفوة لتسقط، فتهدأ خالتي على الفور. (ص65)

يحتوي هذا الملفوظ كذلك على عنصر إشاري مكاني وهو "**خلف**،**derrière** " يحيل إلى مكان اختفاء فورولو وبايا في ساحة الدار يشاهدان الخالة المضطربة وهي تصنع مع أختها الأواني الفخارية وهي غالبا ما تكون سيئة المزاج، وهما يسخران ويضحكان خفية خلف الجرار لإثارة غضب الخالة أكثر، وهذا كلّه لا يفسّره المعنى النحوي والدلالي للفظة (خلف) التي لا تعني من هذا المنظور سوى أنّها ظرف مكان، لكن السياق الذي ورد فيه هذا الملفوظ الإشاري هو الذي يوضّح المعنى المقصود، والسياق في النص الهدف ينطبق على النص الأصل، وكانت ترجمة العناصر المحيطة باللفظ (وراء) ترجمة سليمة، جعلت المترجمة تحافظ على مقصد المؤلف كاملا.

من هنا نستنتج أن للإشاريات المكانية أهمية بالغة في تأويل الخطاب من طرف القارئ أو المستمع وبلوغ القصد المراد إيصاله من طرف الناطق به، كما نستنتج أيضا أن رواية ابن الفقير لمولود فرعون تعج بالاشاريات المكانية فلا نكاد نجد عبارة لغوية غير حاملة لعناصر إشارية تحيل إلى مرجع خارجي يوضح مكان وقوع الحدث.

نموذج 6:

–C’est toi, Menrad ?

–oui, monsieur.

–Non ! il faut dire : oui, chef.

–oui, chef. (p135)

الترجمة:

– هل أنت منراد؟

– نعم يا سيدي.

– لا! يجب أن تقول نعم أيها الرئيس.

– نعم أيها الرئيس. (ص160)

يتضمن هذا الملفوظ نوعا آخر من الإشاريات وهي الإشاريات الاجتماعية التي يقصد ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية التي تربط بين المتخاطبين، والعنصر الإشاري

الاجتماعي في هذا الملفوظ هو "سيدي، Monsieur" و" الرئيس، chef " يعتمد تفسيرهما على مختلف الظروف (اللغوية وغير اللغوية) المحيطة بالملفوظين، وبها نستنتج العلاقة الرسمية بين الصغير "فورولو منراد" والسيد "لامبيرت" رئيس البعثة وصاحب المكان الذي يقطن فيه فورولو ليكون قريبا من المدرسة، فعندما قال فورولو (نعم سيدي، oui Monsieur) جاءه الجواب مباشرة من لامبيرت (لا يجب أن تقول نعم أيها الرئيس، Non, il faut dire :oui, chef)، فهذا دليل على أن لامبيرت أعلى شأنا من فورولو من الجانب الاجتماعي، كما أنه يريد الإبقاء على الرسمية بينهما على أنها علاقة طالب بسيط ورئيسه، وعليه فإن الإشاريات تساهم في تأسيس العلاقة الاجتماعية وتطويرها.

أما بالنسبة لترجمة هذا الملفوظ فإن المترجمة نسرين شكري، نقلته نقلا حرفيا محضا، وهي بذلك قربت المعنى بشكل سليم ونقلت المقصود بشكل مباشر، ويترك في قارئ اللغة الهدف التأثير نفسه الذي يتركه النص المصدر في قرائه.

خلاصة: نستخلص أن الاشاريات في الرواية ترجمة محافظة لوظائف تلك الإشاريات في النص المصدر، وقد أسهم في اللغة الهدف كما أسهم في اللغة المصدر في بيان وتبليغ مقاصد المتكلم مهما كانت مضمرة، وذلك بربطها بمرجعياتها الإحالية أي السياق الذي أنتج فيه تلك الملفوظات اللغوية، كونها عناصر تتلاحم مع عناصر أخرى (مختلفة الوظائف والطبيعة والفئة النحوية والتداولية التي تنتمي إليها) لتعكس مقاصد المتكلم وغاياته من

أقواله، وتزخر الرواية بالعناصر الاشارية، إذ لا نكاد نصادف فعلا لغويا أو مقطعا نصيا غير حامل لعنصر إشاري واحد على الأقل، بل وفي بعض المرات، نجد تجمع كل أنواع الإشاريات في مقطع نصيّ صغير، ولم تجد المترجمة صعوبات في نقلها إلى اللغة الهدف والحفاظ على المقصود من قبل صاحب النص المصدر.

ب – متضمنات القول: تتمثّل متضمّنات القول في المقاصد الضمنية في أقوال معيّنة، يرتبط تأويلها بسياق التعبير وأحوال الخطاب، ويتمحور معناها حول كون المتكلمين يقصدون أكثر مما يقولون، أي أنهم يضمنون أقوالهم أغراضا غير مصرح بها تفهم من خلال السياق الذي وردت فيه، وتنقسم إلى نمطين هما: الافتراض المسبق والأقوال المضمرة، ويقصد بالأول أن مجموعة من المعطيات تكون معروفة لدى طرفي العملية الخطابية، أما الثاني فيمثل مجموع المعاني التي يكتسبها اللفظ في السياق الذي أنتج فيه.

نموذج 1:

–Il rencontra Fouroulou près du café et, comme le garçon lui embrassait la main pour lui souhaiter la bienvenue, il prit un air triste et dit :

– Tu viens me demander si j’ai vu ton père ? Oui, ne t’inquiète pas, je l’ai vu. Va me chercher ta mère, j’ai une commission pour vous. (p119)

تُرجم هذا الحوار على النحو التالي:

– (...) قابل فورولو بجوار القهوة، أمسك الصبي يده ليقبلها ليهنئه بالعودة، فإذا بعمار يأخذ يصيح مهموما ويقول:

– أتيت لتسألني إذا رأيت والدك؟ نعم لا تقلق. اذهب لتحضر والدتك، لدي شيء لكم. (ص141)

يدور سياق هذا الحوار حول كون والد فورولو في ديار الغربة (فرنسا) وأنه كان دائما يرسل لهم خطابا كل شهرين لرجل من قريته، لكن في هذه المرة تأخر وصول الخطاب لمدة تزيد عن شهرين، ممّا جعل القلق يعرف الطريق إلى قلب العائلة، ولما صادف فورولو الرجل بجوار القهوة هرع إليه لمعرفة أخبار والده التي طال انتظارها، ليعلمهم الرجل عن كون الوالد أصيب وهو يعمل في أحد مصانع فرنسا، وأنه دخل للمستشفى لتلقي العلاج إلاَ أنه شفي في ما بعد.

نلاحظ أن السؤال الذي طرحه الرجل لفورولو (أتيت لتسألني إذا رأيت والدك؟) عند هرع الطفل لملاقاته ليس استفسارا ينتظر منه الجواب (بنعم) أو (لا)، لأنّه تعوّد على هذا

المشهد، يعني أنّ هذا الأخير يتكرر كلّما عاد الرجل من الغربة، حيث كلّما سمع فورولو بعودته يجري إليه وهو يقدم له الجواب مباشرة، حدث الشيء نفسه هذه المرة، والرجل يعلم سبب جريانه إليه، فحين طرح السؤال (Tu viens me demander si j'ai vu ton père ? / أتيت لتسألني إذا رأيت أبوك؟) فإنّ ردّة فعل الرجل وسؤاله الفوري الذي وجهه للطفل يجعل القارئ يبني افتراضا مسبقا بأنّ فورولو تعوّد على الحصول على الجواب من ذلك الرجل، وأنّ والده متواجد في ديار الغربة، فكلا من المتكلم والمتلقي يشتركان في معلومة مسبقة (اتفاق غير معلن) بأن فورولو تعوّد على الحصول على أخبار والده (المتواجد في فرنسا) من هذا الرجل، ويوحي السؤال السابق للقارئ بأنّ كلّما عاد ذلك الرجل من الغربة، يذهب فورولو إليه للاستفسار عن أحوال والده، وهو المبعوث الوحيد الذي يجلب أخبار والده والرسائل التي يبعثها لهم.

نلاحظ أن المترجمة نقلت الحوار نقلا حرفيا ولم يخل ذلك بقصد المتكلم، فقد نقلته كاملا، فقد عوضت الافتراض نفسه من اللغة الفرنسية بافتراض آخر في اللغة العربية، وحافظت على الشكل والمضمون والقصد المضمر، وحافظ القول على التأثير نفسه في اللغة الهدف.

نموذج 2:

– Recule, fils de Ramadan, le banc est large !

– Non, je veux apprendre.

– Va jouer avec ceux de ton âge ; tu attires toutes les mouches sur figure et tes yeux.

– J'ai ma place à la djema comme tous les autre.

– (…), Bon ! prends garde que je ne te touche.(p36)

– ارجع للخلف يا ابن رمضان، المقعد كبير.

– لا، أريد التعلم.

– اذهب للهو مع من هم من عمرك، أنت تجذب الذباب على وجهك وعينك.

– لدي مكاني في المجلس مثل الآخرين.

– حسنا، احترس حتى لا ألمسك.(ص46)

لقد جرى هذا الحوار في يوم من أيام الخريف في موسم التين عندما عاد الفلاحون من جمع أوراق شجر الدردار لإطعام بهائمهم واستراحتهم على ألواح ساحة الموسيقيين، حيث جذب انتباه فورولو رجل عجوز يدعى بوساعد نامر كان يصنع سلة من أغصان الزيتون، وفجأة وجد نفسه بالقرب منه يتأمل ما يفعله بتلك الأغصان لينسج سلة متقنة الصنع، إلا أنه كان شديد القرب مما استدعى إنشاء هذا الحوار بينهما.

يحتوى هذا الحوار على نوعين من متضمنات القول، الأوّل هو القول المضمر، الذي تجسّد في إجابة فورولو "**لا، أريد التعلم**"، Non, je veux apprendre حين قال له

الشيخ: "**ارجع للخلف يا ابن رمضان**" Recule, fils de Ramadan، فالجواب يخفي وراءه معنى مسكوتا عنه يُستنبط من سياق الحوار، فهو لا يستهدف إخباره بأنّه يريد التعلّم، بل يرفض من خلال قوله هذا الرجوع إلى الخلف، وصمّم البقاء إلى جانبه ليتعلّم ممّا يصنع، هذا المعنى المضمر اكتسبه الجواب من خلال السياق الذي ورد فيه، فما يمثل قصد الناطق به، وهو "الجزم بأنه لن يعود إلى الخلف" ولو يُدرج هذا القول في سياق آخر سيكتسب معنى آخر يرتبط بذلك السياق ويُفسّر على أساسه، وقد نقلت المترجمة هذا المعنى المسكوت عنه بفضل فعل آخر إلى العربية، وحافظت به على قصد المؤلف ونُقلت الرسالة كاملة.

أما النمط الثاني هو افتراض مسبق يكمن في قول بوساعد: "اذهب للعب مع من هم في عمرك، أنت تجذب الذباب على وجهك وعينيك" والجواب الذي قدمه فورولو: "لدي مكاني في المجلس مثل الآخرين تماما"، وعليه فإن هذا الجواب ينم على أن طرفي العملية الخطابية انطلقا من معطيات وافتراضات متفق عليها مسبقا، وهي أن كل ذكر سواء كان رجلا عجوزا أو طفلا، يتمتع بحق الجلوس في تلك الساحة، وهذا يتبين من خلال قول بوساعد: "حسنا، احترس حتى لا ألمسك"، إذ أنه استجاب له وتركه على راحته شرط أن يحترس، وبالتالي نجحت عملية التواصل.

لقد نقلت المترجمة من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف الكلمات الدالة على ذلك الافتراض نقلا سليما وحافظت بذلك على مقصد الكاتب، ونسجت الافتراض ذاته في اللغة الهدف.

نموذج 3:

– Nous verrons bien si ces lâches avares recevront l'honorable assemblé avec de la viande fraîche, comme nous, dit-il en parlant de nos ennemis.

– Il leur donneront des pois chiche, dit ma mère. (p42)

– سنرى إذا كان هؤلاء الجبناء سيستقبلون هذا الجمع العظيم بلحم طازج مثلنا.

قالت أمي:

– سيقدمون لهم الحمص. (ص54)

لقد أنتج هذا الحوار في اليوم الذي أصيب فيه فورولو بسكين من طرف العجوز بوساعد حيث تأزم الوضع لاعتقاد عائلته أنه حاول قتل ابنهم الوحيد وقطع نسلهم، ممّا أدَى إلى شجار كبير بين الطرفين لحد اضطرار جماعة القرية، وعلى رأسهم الأمين، الذهاب إلى منزلي العائلتين لتهدئة الوضع دون اللجوء إلى المحاكم الفرنسية التي ستأزم الوضع أكثر، فقرّرت العائلتان تقديم عشاء يليق بمقامهم، ولحسن الحظ كان والد فورولو قد جلب معه لحما

عند عودته من السفر، مما جعل الجدة تفتخر لأنها ستقدم للجماعة لحما ويتّضح ذلك في قولها: "سنرى إذا كان هؤلاء الجبناء والبخلاء سيستقبلون هذا الجمع العظيم بلحم طازج مثلنا"، فتجيبها الأم: "سيقدمون لهم الحمص"، فهناك معرفة مشتركة بين الأمّ والعجوز بأن الحمص هو طعام الفقراء لا يليق تقديمه للضيوف ومن نحترمهم ونقدر مكانتهم (ويضرب به المثل عند القبائل للدلالة على سوء الطعام) وأنّ العائلة المحترمة تستقبل ضيوفها باللحم الطازج.

لقد اختارت المترجمة الألفاظ المناسبة لنقل هذا الافتراض المسبق بشكل سليم، وجسّدت الترجمة تلك المعرفة المشتركة بين العجوز والأمّ، فقابلت كلام العجوز (Nous verrons bien si ces lâches avares recevront l'honorable assemblé avec de la viande fraîche, comme nous) بالعبارة **(سنرى إذا كان هؤلاء الجبناء سيستقبلون هذا الجمع العظيم بلحم طازج مثلنا)** وكلام الأمّ (Il leur donneront des pois chiche) بالعبارة العربية **(سيقدمون لهم الحمص)**، فقد وفّقت المترجمة في نقلها لهذا الحوار بلغة سليمة، وحافظت على الافتراض المسبق الذي عوّضته بافتراض آخر في اللغة الهدف يكافؤه، ونقلت مقصد المؤلف كاملا.

نموذج 4:

دار الحوار التالي بين فئة من سكان القرية وفورولو

- Fils de Ramdane, ils t'ont balancé, hein ! Il te reste les chèvres, comme nous tous !

- Mais non je retournerai à l'école !

- Avec l'argent de l'usurier, peut-être ?

- Qu'est-ce que cela peut te faire ?

- Tu es idiot. Au lieu d'aider ton père, tu vas le ruiner.(p143)

الترجمة:

– يا ابن رمضان لقد تخلصوا منك أليس كذلك؟ لم يبق لك سوى الماعز تماما مثلنا!

– لا لا، سوف أعود إلى المدرسة!

– بأموال المقرض ربما؟

– وماذا يضركم في ذلك؟

– أنت غبي، بدلا من أن تساعد والدك، سوف تتسبب في إفلاسه. (ص168)

السياق الذي يدور حوله هذا الحوار هو حين أنهى فورولو عامه الدراسي الأول بنجاح باهر وعاد لقضاء العطلة في قريته، إلا أن العطلة انقضت ووصل موعد الدخول المدرسي ولكن المنحة لم تتجدد ومرَ وقت طويل ولم يسمع أي خبر عن تجددها وكان هذا الأمر بمثابة عزاء للعائلة بحيث تخيلوا أن ابنهم الوحيد عاد ليكون راعيا من جديد، ولما سمع

سكان قريته أخذوا يظهرون شفقة مهينة تجعل القلب المكسور يزداد كسرا وفي كل مرة يسألونه يزداد إحباطا.

يتضمن الملفوظ الأول النمط الأول من متضمنات القول وهو الافتراض المسبق يتجسد في الملفوظ الأول (Fils de Ramdane, ils t'ont balancé, hein !...) "يا ابن رمضان لقد تخلصوا منك أليس كذلك؟ ..." وجواب فورولو (Mais non, je retournerai à l'école)، "لا لا، سوف أعود إلى المدرسة"، حيث أن بداية ناس القرية بهذا الملفوظ مباشرة والجواب الذي قدمه فورولو يدل على أنّ طرفي الحوار (أهل القرية وفورولو) ينطلقان في حوارهما من معرفة مشتركة وهي أنّ عدم تجدّد المنحة تؤدي لا محالة إلى مغادرة فورولو للمدرسة، لأنّ والده فقير لا يملك فلسا ليعلّم ابنه وبالتالي سوف يعود فورولو إلى حياة الفقر والبؤس كغيره من أفراد القرية غير المتعلمين.

وقد انتقت المترجمة الوحدات اللغوية المناسبة للحوار إلى اللغة الهدف لتحافظ بذلك على حيوية النص المصدر ودلالته ومقاصده وبشكل سليم وأمين.

خلاصة: تعج رواية ابن الفقير بمتضمنات القول بنمطيها " الافتراض المسبق" و"الأقوال المضمرة والتي يتم استنتاجها من خلال مختلف الظروف المحيطة بها، أما بالنسبة للترجمة فقد حاولت المترجمة نقلها (متضمنات القول) إلى اللغة الهدف دون إخلال بالمضمون وقصد المؤلف، ومالت كثيرا إلى الترجمة الحرفية، التي لم تؤثّر في نقل الافتراضات المسبقة

والأقوال المضمرة التي تمّ اختيارها كنماذج للتحليل، هذا رغم أنّ الترجمة الحرفية التي تميل إليها المترجمة في الغالب قد أثّرت سلبا، نوعا ما، على بعض الجوانب من الرواية كالجانب الفني والجمالي فيها، لكنها لم تعتمد كليا على الترجمة الحرفية، بل لجأت فيها إلى النقل بتصرف بحيث تلاعبت بمواقع الكلمات لتجعلها تناسب قواعد اللغة العربية وتحافظ، في الوقت نفسه، على المقصد المراد تبليغه، وهذا هو الأساس في ترجمة النص الأدبي، وكل هذا لضمان تحقيق عملية التواصل.

ج ـ الاستلزام الحواري: يتعلق الأمر في هذا العنصر بتلك الجمل التي يكون لها معان في سياقات معينة غير معانيها الحرفية، حيث ميّز غرايس بين ما يقال وما يقصد المتكلّم ويريد إبلاغه بأسلوب غير مباشر، ويستنبطه المتلقي من خلال تأويله للخطاب الذي يسمعه أو يقرأه معتمدا على عملياته الذهنية.

وتقوم رواية نجل الفقير على حزمة من حوارات بين شخصيات الرواية، حيث غالبا ما تخترق الأطراف المشاركة في تلك الحوارات قاعدة من قواعد الحوار التي حدّدها غرايس للحوار والمحادثة، وقد حرصت المترجمة كلّ الحرص لنقل الحوارات من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف محافظة على المعنى والمضمون، وإيجاد السبيل للحفاظ على الإستلزامات الحوارية كما هي في النص الأصلي وإيصال مقاصد المؤلف التي يسعى إلى إبلاغها من خلال تلك الإستلزامات التي تجري على ألسنة شخوص الرواية. وفيما يلي بعض النماذج.

نموذج 1:

حوار دار بين الأم فاطمة وأختها (نانا)

- Tu te sens lourde ? dit ma mère.

- Je sens des déchirures dans les reins.

- c'est la septième lune ?

- Mais non ! compte à partir de l'Achoura. Nous sommes bien dans la huitième, dit Nana. (p86)

ترجمته:

_ هل تشعرين بثقل؟ قالت أمي.

_ أشعر بتمزق في الكلى.

_ هل هذا الشهر السابع؟.

_ لا، أحسب منذ عاشوراء، نحن في الشهر الثامن، قالت نانا. (ص104)

دار هذا الحوار في منزل فورولو في أحد أيام الشتاء البارد، بينما كان وأمه جالسين أمام كانون، فإذا بخالته (نانا) تدخل المنزل و علامات المرض بادية على وجهها، وكذلك التعب الذي سببه لها الحمل، وكانت تقترب منهما بهدوء دون أن تتفوه ولا بكلمة واحدة، فتبادر الأم بسؤال قائلة: هل تشعرين بثقل؟ فتجيب (نانا) بقولها أشعر بتمزق في الكلى.

نلاحظ أن الجواب (Je sens des déchirures dans les reins) "أشعر بتمزق في الكلى" عن السؤال "هل تشعرين بثقل (Tu te sens lourde ?)؟" يحمل معنيين، الأول "حرفي"، وهو أنّ المتلقية للسؤال (تشعر بتمزّق في الكلى) والثاني "استلزامي" (لا تشعر بالثّقل)، حيث إنّ جواب (نانا) لا يتناسب مع سؤال (الأم) بسبب اختراق مبدأ التعاون وذلك بانتهاك قاعدة من قواعد الحوار وهي (قاعدة العلاقة / أو الملاءمة)، حيث ضمّنت جوابها مقصدا آخر غير الذي استهدفه الخطاب، فمن خلال عدم ملائمة الجواب (Je sens des déchirures dans les reins) للسؤال (Tu te sens lourde)، يستلزم حواريا من المتلقي أن يفهم أن الأخت لا تشعر بثقل، إنما تشعر بتمزق في الكلى، بمعنى أنّ الجواب السابق يستلزم (لا أشعر بالثّقل). وقد نُقل الحوار نقلا حرفيا إلى اللغة العربية، بحيث تمكنت من ترجمة المضمون وحافظت على القصد نفسه الذي تضمّنه الحوار في اللغة الأصل من خلال نقل استلزام حواري من اللغة الفرنسية باستلزام حواري آخر في اللغة العربية، معتمدة الترجمة الحرفية وهي المناسبة لهذا الحوار، وتم من خلالها، الحفاظ على شكل ومضمون وقصد الحوار، وحافظت على روح الاستلزام ورد في النص المصدر.

نموذج 2:

يدور هذا الحوار بين والدي فورولو (رمضان وفاطمة).

-Vite, vite, dit-il à ma mère, lave-le entièrement, les mains, la figure, le cou, les pieds. Crois-tu le cheikh acceptera un singe pareil ?

- Il y a aussi sa gandoura qui est sale, dit ma mère. Il faudrait peut-être attendre demain. Je la laverai aussi que son barnous.(p58)

الترجمة:

– أسرعي، أسرعي، نظفيه تماما، الأيدي، الوجه، الرقبة والأرجل. هل تعتقدين أن يقبل الشيخ مثل هذا القرد؟

قالت أمي:

– جلبابه أيضا متسخ، ربما علينا الانتظار للغد، سأغسل جلبابه وعباءته. (ص72)

جرى هذا الحوار يوم قرّر رمضان إدخال ابنه فورولو إلى المدرسة فقد عاد إلى المنزل ملهوثا ينادي زوجته ويقول لها: "أسرعي، أسرعي، نظفيه تماما، الأيدي، الوجه، الرقبة، والأرجل،هل تعتقدين أن يقبل الشيخ مثل هذا القرد؟" فتجيبه الأم: "جلبابه أيضا متسخ، ربما علينا الانتظار للغد، سأغسل جلبابه وعباءته".

نلاحظ أن الجواب الذي قدمته الأم(...Il y a aussi la gandoura qui est sale) ليس هو الجواب المناسب لطلب الأب (vite, vite, ... lave-le entièrement) يحمل معنيين اثنين أولهما حرفي وهو الإخبار بأن (الجلباب والعباءة متسخان) ولا علاقة له بطلب الأب،

ومعنى آخر استلزام (وهو قصد الأمّ) فهو أنها لا تستطيع الإسراع في تنظيفه لأن ملابسه أيضا متسخة، وغسلها وتنشيفها يتطلب وقتا، لذا اقترحت الانتظار للغد، فهنا أيضا تمّ خرق مبدأ التعاون وانتهاك قاعدة من قواعده وهي مبدأ العلاقة الذي يتعلق بالملائمة، حيث لا يتلائم جواب الأم وطلب الأب، لكن ما حدث هو أنّها قد ضمّنت جوابها قصدا معيّنا، مما يستلزم حواريا من المتلقي فهم أن الأم لا تستطيع الإسراع في تنظيف ابنها لأن ملابسه متسخة وغسلها يتطلب وقتا، وقد نقلت المترجمة الحوار حرفيا، واختارت الوحدات اللغوية اللازمة لنقل الجواب وتضمينه مقصد الأمّ في اللغة الهدف كما ورد في اللغة الأصل، وبالتالي حافظت على الاستلزام في النص المصدر بتعويضه بآخر في اللغة العربية، وبالتالي نجحت عملية التواصل.

نموذج 3:

حوار دار بين فورولو والرجل الذي يجلب رسائل والده من فرنسا.

– Il t'a remis une lettre ? Donne-la-moi !

– Elle est dans ma poche. Que ta mère vienne d'abord, dépêche-toi. (p119)

– هل أعطاك خطابا؟ سلمني إياه !

– الخطاب في جيبي، لتأت والدتك أولا، أسرع. (ص142)

لقد أنتج هذا الحوار يوم التقاء فورولو بالرجل الذي يجلب رسائل والده والمال الذي يبعثه لعائلته لسدَ احتياجاتهم وأيضا يخبرهم عن أحواله وأوضاعه في فرنسا. نلاحظ أن الجواب(elle est dans ma poche. Que ta Mère vienne d'abord, dépêche-toi.) (الخطاب في جيبي، لتأت والدتك أولا، أسرع) للسؤال، (Il t'a remis une lettre? Donne-la-moi) (هل أعطاك خطابا؟ سلمني إياه) يحمل معنيين أولهما حرفي وهو أن (المخاطَب يحمل الخطاب في جيبه)، والثاني "استلزامي" وهو (نعم أعطاني الخطاب)، فجواب "الرجل" إذن لا يتناسب مع سؤال "فورولو" وهذا بسبب خرق مبدأ التعاون وانتهاك قاعدة من قواعده وهي قاعدة الملائمة وذلك من خلال انحراف المتلقي عن المقصد الذي يستهدفه الخطاب، مما يستلزم من فورولو أن يفهم أن والده بعث لهم رسالة.

لقد ترجم الحوار ترجمة حرفية تمكنت فيها المترجمة نسرين شكري من نقل المقصود نقلا أمينا وذلك من خلال تعويضها الاستلزام في النص باللغة الفرنسية بآخر في النص الجديد باللغة العربية ليتم بذلك الحفاظ على الشكل ومضمون الحوار والمعنى الاستلزامي الذي يحمله جواب الرجل.

نموذج 4:

يدور هذا الحوار بين الأم فاطمة والرجل العائد من فرنسا.

– Et l'argent ? Il l'avait sur lui !

– Oh, il ma dit de vous remettre de cents francs. Les voilà. Je peux vous donner davantage si vous voulez. (p120)

الترجمة:

– والمال؟ أكان معه!

– قال لي أن أعطيكم مائتي فرنك! يمكنني أن أعطيكم المزيد إذا أردتم. (ص142)

يتمحور سياق هذا الحوار في كون الرجل الذي يجلب أخبار رمضان في فرنسا أخبر العائلة بأن رمضان أصيب وهو يعمل وأنه مرّ بوقت عصيب وهو الآن في المشفى، لكن استعاد صحته وهو بخير مما جعل الأم (زوجته) تسأل عن أكبر هاجس يراود الفقراء أثناء المرض وهو المال للعلاج مما استدعى إنشاء هذا الحوار.

إن الجواب الذي قدمه الرجل (Oh ! il ma dit de vous remettre deux cents francs) (قال لي أن أعطيكم مائتي فرنك) لسؤال الأم (et l'argent ? Il avait sur lui!)، (والمال؟ أكان معه!) يحمل معنيين؛ الأوّل حرفي وهو أن رمضان بعث للعائلة مائتي فرنك، أما المعنى الثاني استلزامي يتمثل في كون رمضان لديه المال، وعليه فإن هذا الجواب لا يناسب السؤال المطروح من قبل الأم نظرا لخرق مبدأ التعاون بسبب انتهاك إحدى قواعده وهي مبدأ الملائمة، من خلال عدول المتلقي إلى مقصد آخر يستهدفه الخطاب، وعليه فإن

متلقي الجواب (الأم) يفهم بأن رمضان لديه المال ولا داع للقلق وخير دليل أنه بعث لهم مائتي فرانك.

وقد عملت المترجمة على نقل هذا القصد بنقلها ظاهرة الاستلزام التي ضمنها الكاتب في النص المصدر باستلزام آخر في النص الهدف ناقلة الحوار نقلا حرفيا لتحافظ بذلك على الشكل والمضمون المراد إبلاغه.

خلاصة: الاستلزام الحواري ظاهرة لغوية بارزة في رواية ابن الفقير وتظهر في مختلف الحوارات التي أنتجها شخصيات الرواية على اختلاف أدوارها في مختلف السياقات، وتتولّد هذه الإستلزامات نتيجة خرق أحد أطراف الخطاب لإحدى مبادئ التعاون الحواري، ليكتسب الملفوظ بدوره غموضا للوهلة الأولى، إلا أنه يتم استنتاج المقصود منه من خلال السياق اللغوي والثقافي الذي ورد فيه، لهذا تولي الدراسات التداولية أهمية بالغة لسياق لما له من دور فعال في تبيان مقاصد المتكلم، كما تدعو الترجمة التواصلية إلى مراعاة السياق والمقاصد التواصلية أثناء الترجمة، وهذا ما قامت به المترجمة نسرين شكري في ترجمتها للرواية، بحيث كانت تعمل على استنباط المقصد بإعمال مختلف الظروف المحيطة بالخطاب لتعوض بدورها الاستلزام الحواري من النص المصدر باستلزام آخر في النص الهدف، بالإضافة إلى أنها كثيرا ما تستخدم الترجمة الحرفية في ذلك لتكون موفقة في نقل قصد الكاتب وتبيانه مما يؤدي إلى تحقيق عملية التواصل.

د – أفعال الكلام:

تعتبر أفعال الكلام من أهم مباحث الدراسات التداولية نظرا لما تلعبه من دور كبير في عملية التواصل وتبليغ الخطاب وتأثيرها المباشر على المتلقي، ذلك أن الأقوال التي يتلفظ بها المتكلم تتحول إلى أفعال إنجازية في الواقع ليؤدي بها أغراضه الشخصية ويؤثّر في المتلقي (أو المتلقين)، ومن أبرز تصنيفات العلماء للأفعال اللغوية؛ تصنيف سيرل لها إلى خمسة أصناف، وهي: الإخباريات، التعبيريات، الالتزاميات، التوجيهيات، الاعلانيات، وهو التصنيف الذي اعتمدنا عليه في دراستنا في التعليق على ترجمة نسرين شكري لرواية (ابن الفقير) وذلك نظرا لاعتبار هذا التصنيف تصنيفا عالميا، وهو الذي يعتمده الباحثون أكثر (في مجال دراسة أفعال الكلام) في تحليل مدوناتهم.

تصوّر رواية ابن الفقير معيشة الفرد القبائلي وقسوة الحياة الاجتماعية في منطقة القبائل في الفترة التي عاش فيها المؤلف، وقد تجسّد ذلك كلّه من خلال الأفعال اللغوية التي اختارها الروائي لتصوير الحياة الاجتماعية في المنطقة وتبليغ رسالته، فقد تنوّعت فئات الكلام المستعملة في ذلك بتنويع السياقات والحوارات وشخوص الرواية والدور الذي يؤديه كلّ شخص لتحقيق الغرض المنشود من الرواية، وعليه، فإنّ هذه الأخيرة تزخر بجميع أنواع الأفعال الغوية: التعبيرية، التوجيهية، الإخبارية، الإلزامية...، ويكمن دور مترجمة هذه الرواية في نقل تلك الأفعال إلى اللغة العربية بواسطة أفعال لغوية أخرى، وذلك يستوجب عليها

الحفاظ على القوة التحقيقية لتلك الأفعال، وأن تؤدي هذه الأخيرة، في اللغة الهدف، الوظيفة ذاتها التي تؤديها في اللغة الأصل، ويكون تأثيرها على المتلقي هو نفسه في كلتا اللغتين.

نموذج 1:

– Je m'en **vais**, pensa-t- il. Nul ne dira que j'ai lésé les intérêts des miens. A eux l'honneur ou le déshonneur. Ils ont le choix. (p23)

جاءت الترجمة كالآتي:

– فكر كالآتي:

– إني **راحل**، لن يستطيع أحد أن يقول إني أضررت بمصالح عائلتي، تركت لهم الاختيار بين الشرف والعار. (ص33)

يدور سياق هذا الملفوظ في أن جدَ فورولو (والد أمه) كان يعرف أن لا أحد يهتم ببناته بعد وفاته لذلك فكر بترك الأرض لبناته على أن تصبح الملكية لأعمامهن بعد وفاتهن لذا ساق هذا الملفوظ.

– الفعل اللغوي الأول (Je m'en **vais**): لقد تُرجم هذا المقطع النصي ترجمة حرفية، وحافظت المترجمة على الفعل اللغوي (Je m'en **vais**) ونقلته إلى العربية باستعمال الفعل اللغوي (**إنّي راحل**) وهو **فعل تقريري إثباتي**، قوته الإنجازية هو التأكيد (بأنّه سيموت يوما ما وسيترك بناته وحدهن) وغرضه التداولي هو **التبرير والإقناع** وهو ما كان يقصده الجد

وراء هذا الفعل (القصد المضمر) حيث يريد أن يبرّر سبب عدم تنازله لبناته عن أملاكه في حياته، فالجد قام بتركه وصية لبناته تنص على امتلاكهن للأرض والمنزل إلى حين وفاتهن، ثم تصبح الملكية لأعمامهن، ولذلك يريد إقناعهن بأنّه فعل ذلك بغية ضمان اهتمام الأعمام ببناته وصون شرفهن عند وفاته، فلا يملكن أحدا إلاّ أعمامهم. فالوالد قد أدى مهمته كما يجب، وما عليهم (أي أعمامهن) إلى الاختيار بين الشرف أو العار. وقد حافظ الفعل الكلامي على قوته الإنجازية بعد ترجمته، وحافظ على غرضه التداولي (القصد منه)، رغمّ أنّ ترجمة المؤلفة ناقصة من الناحية التركيبة، إذ إنّ النص المترجم يفتقر إلى الربط بين الفعل اللغوي الأوّل (إني **راحل**) والثاني (لن يستطيع أحد أن يقول إني...)، كان بإمكان المؤلفة أن تضيف رابطا بينهما (تتصرف قليلا في الترجمة) كالرابط الحجاجي (لكن) وهو المناسب في هذا السياق لنفي الحجة السابقة، فرغم أنّ الجدّ سيرحل عن هذا الوجود وسيموت يوما ما، إلاّ أنّه قد أدى واجبه نحو بناته وعائلته ولا أحد سيقول عكس ذلك، وبذلك يكون المقطع النصي كما يلي: (إني **راحل**، لكن لن يستطيع أحد أن يقول إني أضررت بمصالح عائلتي، تركت لهم الاختيار بين الشرف والعار). كما يمكن وضع حرف الاستئناف (واو)، لاستئناف الكلام وخلق الربط بين الفعلين اللغويين.

– **الفعل الثاني** (. Nul ne dira que j'ai lésé les intérêts des miens) وهو من **الوعديات**، فهو فعل لغوي إنجازي غير صريح، وهو **وعد غير مصرّح به**، تقدير الكلام(أنا

أعدكم أنّ لا أحد يستطيع أن يقول عنّي أنّي أضررت بمصالح عائلتي)، حيث يعِد الجد بناته (والعائلة) بأنّ لا أحد يقول عنه أنّه لم يفكّر في شرف العائلة، وقد حافظت المترجمة كذلك على هذا الفعل والقصد الذي يحمله الفعل اللغوي في اللغة الأصل، ونقلته كما هو إلى اللغة العربية بالفعل اللغوي (لن يستطيع أحد أن يقول إني أضررت بمصالح عائلتي) وغيّرت فقط (miens) بـ (عائلتي).

نموذج 2:

– Non, je suis malade. Va au champ avec tes enfants. Montez sur le frêne du milieu le plus doux de tous, le plus facile aussi. (p107)

– لا إني مريض، اذهبي إلى الحقل مع أبنائك. اصعدوا على شجرة الزيتون التي تقع في المنتصف، الأكثر مرونة والأسهل. (ص128)

في أحد أيام الصيف عاد والد فورولو من الحقل منهكا تبدو عليه علامات المرض، وارتفعت درجة حرارته، وشفتاه شاحبتان لذا أُخذ إلى الفراش ليرتاح بعض الوقت، إلا أنه ظل يصرخ من شدة الألم، ثم نام لتوقظه زوجته بعد قليل لتقول له أن طعام الجاموس قد نفذ لن يكفيه لليل وتسأله إذا ما كان له القدرة على الذهاب للإتيان بالمزيد ليقول رمضان : (لا أني مريض...).

– **الفعل اللغوي الأول:** (Je suis malade) ترجم هذا الملفوظ ترجمة حرفية محضة، وقد نقلت المترجمة الفعل اللغوي (Je suis malade) إلى اللغة العربية بمقابله (إني مريض)، وهو فعل إنجازي تقريري غير مباشر، قوته الإنجازية التأكيد والإثبات، حيث يؤكد على أنّه مريض، وغرضه التداولي هو الرّفض، يعني أنّه يرفض الذّهاب إلى جلب العلف لجاموس الحقل لكونه مريضا ولا يستطيع الخروج من البيت، يسعى الأب من خلال قوله هذا إلى إحداث تأثير في الأم وتخرج بنفسها للقيام بالعمل، فالقصد هنا مسكوت عنه، لكنه يُستنبط من سياق الحديث، وتفهم الأم مباشرة أنّ زوجها يرفض الخروج بسبب عدم استطاعته فعل ذلك، وتذهب للقيام بالعمل بنفسها.

لقد نقلت المترجمة هذا الفعل نقلا حرفيا إلى اللغة العربية بفعل لغوي آخر يحمل القوّة الإنجازية نفسها، حيث ترجمته ترجمة حرفية (إنّي مريض)، ونقل هذا الفعل ذلك القصد المضمر في الفعل في اللغة الأصل (Je suis malade)) ونقل الفعل المترجم هذا القصد وحافظ عليه كاملا، وحقّق بذلك التأثير نفسه في اللغة الهدف، حيث كلّ من يقرأ هذا الفعل اللغوي المترجم في سياق الرواية يفهم أنّ القصد هو رفض الخروج إلى الحقل بسبب الإحساس بالمرض في الجسم.

– **الفعل اللغوي الثاني:** (Va au champ avec tes enfants) ترجم ترجمة حرفية أيضا إلى مقابله في العربية (اذهبي إلى الحقل مع أبنائك)، ينتمي هذا الفعل اللغوي إلى صنف

التوجيهيات (الأمريات)، يكون عند التصريح به كما يلي (آمرك بالذهاب إلى الحقل مع أبنائك) قوته الإنجازية هي الأمر وغرضه التداولي هو الالتماس أو الطلب، حيث يطلب من الأمّ أن تخرج إلى الحقل مع أبنائها وتقوم بالعمل بنفسها بدلا منه، والقصد من هذا الفعل هو التأثير في الزوجة كذلك وجعلها تلبي طلب الزوج المريض وتذهب إلى الحقل، وهو التأثير نفسه الذي أحدثه الفعل اللغوي المقابل له في اللغة العربية (اذهبي إلى الحقل مع أبنائك)، والذي يحمل القصد نفسه الذي يحمله الفعل في اللغة الفرنسية، ومنه فإن هذا الفعل اللغوي حافظ على غرضه التواصلي. وينطبق الشيء ذاته على الفعل اللغوي (Montez) الذي ينتمي أيضا إلى التوجيهيات وقوته الإنجازية هو الأمر وغرضه التداولي هو الطّلب، وحقق ذلك في الفعل الذي يقابله في العربية (اصعدوا على شجرة الزيتون...) الذي نقل قصد المؤلف من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية دون تحريف له، وبالتالي فقد تحققت عملية التواصل.

نموذج 3:

– Je reconnaissais intimement toute la farce de ces arguments sans réplique et je me résignais à avoir du courage. (p34)

– أعترف داخليا بقوة تلك الحجج وأحاول أن أستجمع شجاعتي. (ص44)

لقد كانت عائلة فورولو تسعى بجدّ لتنشئة ابنهم الوحيد تنشئة ذكورية كي يكون أسد القرية في كبره، إلا أنه لم يحدث ما كانوا يتوقعونه، بحيث كان يتسلط على بنات عمه وإخوته فقط في البيت، ولكنه بمجرّد أن يخرج من البيت يصبح جبانا، وكان دائما يقدم حججا ليخفي وراءها جبنه، وفي هذا السياق كان يحكي عن تلك الحجج معترفا بأنه يؤمن بها ويصدقها وفي ذلك تلفظ بهذا القول: أعترف داخليا بقوة تلك الحجج...

يتضمن هذا الملفوظ أكثر من فعل كلامي واحد إلا أننا سنركز على الفعل اللغوي الأول وهو (Je reconnaissais) الذي ترجم إلى مقابله في العربية ب (أعترف) وهو فعل لغوي ينتمي إلى **التعبيريات**، حيث أن المتكلم (فورولو) تلفظ بفعل يفصح من خلاله عن حالته النفسية وهو "أعترف" ليعبر عن موقفٍ أثّر فيه، وعليه فإن القصد المراد تبليغه نقلته المترجمة في النص الهدف بشكل سليم ولم تشبه أي شائبة.

نموذج 4:

– Tachez de vous débrouiller dans l'honneur dirent-ils aux filles. Le moindre de vos écarts peut salir notre nom. (p24)

– حاولوا أن تحافظوا على شرفكن، أقل انحرافاتكن كفيلة بتلطيخ أسمائنا. (ص33)

يتعلّق الأمر في هذا الملفوظ بخالات فورولو اللواتي أصبحن دون ولي بعد وفاة والدهن، لذا فإن العائلة تسهر على توجيههن وحثهن على ضرورة الاستقامة والمحافظة على

شرفهن أولا والعائلة ثانيا لأن أي تنازل أو انحراف يؤدي إلى تشويه اسم العائلة، لذلك كان أفراد عائلتهن يذكروهن بهذا الأمر دائما.

يتضمن هذا الملفوظ فعلا لغويا وهو (Tachez débrouiller dans l'honneur) نقل نقلا حرفيا إلى مقابله في العربية (حاولوا أن تحافظوا على شرفكن)، وهو فعل لغوي ينتمي إلى **التوجيهيات،** قوته الإنجازية هي الطلب، فهو فعل إنجازي غير صريح، لو يُصَرّح به فيكون كما يلي (نحن نطلب منكنّ أن تحافظن على شرفكن) وغرضه التداولي هو النصح والإرشاد، القصد من ورائه إرشاد (بنات أحمد) وتقديم نصيحة للبنات ليحرصن على صيانة شرفهم وشرف العائلة، هذا القصد الذي يحمله الفعل اللغوي (... Tachez) جسّده الفعل الذي قابلته به المترجمة في اللغة العربية (حاولوا...) بشكل صحيح، فقد تحقق ذلك الغرض في النص الهدف وحمل القصد المراد تبليغه من طرف الكاتب، مع تقصير المؤلفة في الجانب التركيبي، كتصريف الفعل (حاول) مع الجمع ضمير المخاطب للذكور، في حين إنّ في العربية نخاطب جماعة من الإناث بإسناد الفعل إلى الضمير (أنتنّ) وليس (أنتم). كذلك عدم نجاح المترجمة من اختيار المفردة المناسبة لمقابلة الكلمة الفرنسية (débrouiller) ، وكذا ترجمتها لعبارة (dans l'honneur) بـ "شرفكنّ" غير مناسب.

نموذج 5:

– (C’est avec la joie que je t’écris pour t’annoncer que je suis admis au certificat…). (p115)

– (بكل سرور أود أن أبلغك أنني أتممت الشهادة…). (ص136)

يتعلق سياق هذا المقطع اللغوي بأول خطاب كتبه فورولو لوالده الذي سافر إلى فرنسا للعمل وبذلك كانت هذه الجملة أول ما بدأ به رسالته ليخبره أنه نجح في المدرسة وأتم شهادة التعليم الابتدائي.

الفعل اللغوي (je t’écris pour t’annoncer) ينتمي هذا الفعل اللغوي إلى صنف التقريريات قوته الإنجازية هو التأكيد والإخبار، وغرضه التداولي ينطبق على قوته الإنجازية وهو الإخبار، فيقصد من وراء هذا الكلام إخبار أبيه بأنّه يكتب له الرسالة ليبلغه بنجاحه، وللحفاظ على القوة الإنجازية لهذا الفعل وغرضه التداولي في اللغة الهدف، كان على المترجمة أن تترجم الفعل اللغوي حرفيا، لأنّه فعل مباشر ينطبق غرضه التداولي على قوته الإنجازية فهو يقصد المعنى الحرفي لفعله هذا، وتترجمه كما يلي (يسعدني أن أكتب لك لأبلغك بفوزي بالشهادة…) وهو فعل غير صريح، لو يُصرّح به يصبح (يسعدني أن أخبرك بأنّني أكتب لك لأبلغك …)، لكن المترجمة انحرفت عن الترجمة المناسبة، فقد أسقطت الفعل (je t’écris) كليّا من المقطع النصي باللغة العربية، وأضافت عنصرا تعبيريا (أودّ)،

فترجمت الفعل اللغوي الإخباري (... je t'écris pour t'annoncer) بفعل لغوي تعبيري (أودّ أن أبلغك أنّني...) فتحصلت على فعل لغويّ جديد ينتمي إلى صنف التعبيريات (بعد ما كان من الإخباريات) كذلك أصبح صريحا (بعدما كان غير صريح) فقد صرحت به بإضافة الفعل (أوّد) التي حوّلت الفعل إلى فعل لغويّ صريح، قوته الإنجازية هي الإفصاح عن رغبته في إبلاغ والده، وغرضه التداولي ينطبق على قوته الإنجازية وهو الرغبة في الإبلاغ، فهناك فرق بين الفعل باللغة الفرنسية (je t'écris pour t'annoncer que) الذي يخبر به فورولو أباه بأنّه قرّر أن يكتب له ليبلغه بفوزه...، والفعل باللغة العربية (أودّ أن أبلغك) الذي يفصح فورولو من خلاله، لأبيه عن رغبته في إبلاغه بفوزه. يعني أنّ قصد المؤلف لم يتحقق في اللغة الهدف كما في اللغة الأصل، ولا يحدث الفعل المترجم(C'est avec la joie que je t'écris pour t'annoncer que je suis admis au certificat) في القارئ التأثير نفسه الذي يحدثه الفعل(بكل سرور أود أن أبلغك أنني أتممت الشهادة...) في القارئ في اللغة الهدف. ولا يمكن اعتبار هذا تصرّفا في الترجمة، أو مراعاة للمقصد التواصلي، يمكن القول عكس ذلك، فالمترجمة في هذا السياق لم تنقل فعلا مهما ربما كان ذلك سهوا، لكن ذلك قد أثّر على المقصد التواصلي، رغمّ أنها حافظت على المعنى العام للتركيب.

خلاصة: ما تمّ تحليله في هذا العنصر هو عدد محدود جدا من الأفعال اللغوية التي اعتمدها الكاتب مولود فرعون أثناء سرد أحداث روايته "ابن الفقير"، والتي تزخر بأنواع مختلفة من الأفعال الإنجازية، سواء ما جاء في مختلف الحوارات التي دارت بين شخوص الرواية، أو عندما يصف فورولو حدثا ما، وفي كل مرّة يظهر الملفوظ بنمط مختلف باختلاف السياق الذي يرد فيه كلّ فعل والقصد الذي يرغب المؤلف إبلاغه للقارئ، وقد حاولت المترجمة نقل مقاصد المؤلف بأمانة (هذا أدنى ما يمكن قوله) لكن لم يقع اختيارها، في جميع الأحوال، على الوحدات المعجمية المناسبة، حتى عندما تتبنى الترجمة الحرفية فإنّها قد تخونها المفردات أحيانا، وهذا قد أثّر حتما على نقل المقاصد، فالمشكلة ليست في هذه النماذج التي حلّلناها فقط، بل من يقرأ الرواية (دون أن يركز على تحليلها أو يقارنها بالرواية الأصلية) يحسّ بوجود خلل في الربط والاتساق بين الكثير من التعابير، ويمكن تفسير سبب ذلك بميل المترجمة إلى الترجمة الحرفية. ويبقى الجانب اللغوي ليس هو محور اهتمام هذا البحث.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع بحثنا المعنون « **ترجمة المقاصد التواصلية في ضوء اللسانيات التداولية ترجمة نسرين شكري لرواية "ابن الفقير" أنموذجا** »، توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

– لقد استطاعت الترجمة تجاوز مشكلاتها بعدما تجاوزت حيز الدراسات اللسانية التقليدية الضيق، وانفتاحها على مختلف الاتجاهات اللغوية الحديثة البنوية والوظيفية، خاصة هذه الأخيرة لاعتبارها اللغة نظاما تواصليا وظيفيا، فقد وفّرت مجموعة من الأدوات والمناهج استطاع بها المترجم التخلص من الطرق التقليدية في ترجمة النصوص على اختلاف أنواعها.

– أن النص الأدبي وبالأخص الرواية قالب لغوي صعب النقل، وهذا ليس لبنيته المعقدة التي تتكون من مجموعة من التعابير اللغوية الجميلة؛ كمختلف أشكال المجاز مثل الاستعارة والكناية...، بل لكون هذه التعابير حاملة لمقصد حيوي وجب نقله وتجسيده في اللغة الهدف كأول شرط أساسي وجب توفره في النص المترجم ذي الجودة العالية ليرقى بذلك إلى نفس أسلوب النص الأصل.

– لقد أسهمت الدراسات التداولية إسهاما خاصة في توجيه عملية الترجمة كونها اتجاها لغويا انفرد عن سابقيه في دراسة الجانب الاستعمالي الوظيفي للغة، والتركيز على المقاصد التواصلية ليتجاوز المترجمون في ضوءها التركيز على نقل النصوص في بنيتها ومعناها الظاهري للاهتمام بما تحمله من مقاصد يكتسبها النص من خلال مختلف الظروف المحيطة

به كالظروف الاجتماعية والثقافية...إلخ، التي ساهمت في إنتاج النص المصدر، وبذلك يقوم المترجم باستغلالها لمعرفة المقاصد التي ضمّنها الكاتب في مختلف التعابير اللغوية التي تلاحمت فيما بينها لتشكل قطعة لغوية تحمل مقصدا أكبر، وهو ما يمثل هدف الكاتب ومراده من كتابة نصه.

ومن خلال تحليلنا للنماذج المختارة في الجانب التطبيقي باعتمادنا على مباحث التداولية، استطعنا معرفة مدى مراعاة المترجمة لنقل مقاصد المؤلف، وعليه استنتجنا التالي:

– المباحث التداولية التي يرتكز عليها الاستعمال اللغوي بمثابة آليات ومفاتيح يهتدي بها المترجم أثناء نقله لأي نص أدبي بغية تحليل صائب للمقاصد التي يحملها، ونخص بالذكر السياق كونه عنصر غير لغوي أكثر مما هو لغوي متعلق بشكل عام بالظروف المحيطة بالرواية كالظروف الثقافية والاجتماعية التي ساهمت في إنتاج النص، وإن ما نخلص إليه في نقل المترجمة نسرين للجانب الثقافي والاجتماعي ومدى إلمامها بهما هو أنها استطاعت إلى حدّ ما نقلها مستخدمة في غالب الأحيان الترجمة الحرفية وتقريب المعنى في أحيان أخرى، إلا أنها نقلت مقاصد الكاتب ومراميه، لكن ليس في جميع الأحوال، حيث إنّ هناك معطيات ثقافية خاصة بسكان منطقة القبائل تجهلها المؤلّفة وقد وقع ذلك عائقا في ترجمتها لبعض المصطلحات التي تحمل مدلولات ثقافية.

– أن نقل المترجمة لجوانب الرواية وبالأخص الجانب الحواري كان في المستوى، على الرغم من اعتمادها على النقل الحرفي أحيانا وعلى التصرف أحيانا أخرى، وعليه فقد قامت

نسرين شكري بنقل العلاقة الدينامكية القائمة بين أطراف الحوار كالافتراضات المسبقة والاستلزام الحواري ولتحقّق بذلك نقل سليم وناجح للمقاصد الخفية التي أراد الكاتب تبليغها وبتوفر نقل المترجمة، إلى حدّ ما، لكل هذه المباحث، يمكن القول بأنها استطاعت نقل المقاصد المضمرة بالرغم من ضعف لغتها، أحيانا، من الجانب التركيبي.

وفي الختام فإن هذا العمل ما هو إلا جهد متواضع قدمنا فيه ما استطعنا والحمد لله.

قائمة المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

أوّلا – المعاجم:

1 – ابن منظور، لسان العرب، ج5 وج12، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، 2003.

2 – الجوهري، الصحاح، دار الكتب العلمية، ج5، مصر، 1928. 1929.

3 – الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.

4 – الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العربية، ط1، مصر، 1426 . 2005.

5 – لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية عربي . انجليزي . فرنسي، مكتبة لبنان ناشرون دار النهار للنشر، ط1، بيروت، 2006.

6 – وجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، 1974.

ثانيا – الكتب العربية والمترجمة:

1 – إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ، تونس، 1986.

2 – إنعام بيوض، الترجمة الأدبية مشاكل وحلول، دار الفرابي، ط1، بيروت، 2003.

3 – أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط5، الجزائر، 2007.

4 – أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية _بنية الخطاب من على النص، دار الأمان، الرباط، 2001.

5 – أحمد حساني، مباحث في اللسانيات مبحث صوتي دلالي تركيبي، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ط2، دبي، 2013.

6 – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط 1، مصر، 1975.

7 – أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، دار الفكر، ط2، الجزائر، 2005.

8 – ألبيرت نيوبرت وغريغوري شريف، الترجمة وعلوم النص، تر: محي الدين حميدي، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود، ط 2، الرياض، 2008.

9 – أمبارو أورتادو ألبير، الترجمة ونظرياتها . مدخل إلى علم الترجمة، تر: علي ابراهيم المنوفى، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2007.

10 – أندري مارتينيه، مبادئ في اللسانيات العامة، تر: سعدي زوبير، دار الأفاق، الجزائر، 1980.

11 – بيتر نيومارك، الجامع في الترجمة، تر: حسن غزالة، دار مكتبة الهلال، بيروت، 2006.

12 – تمام حسان، الأصول دراسة استيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، 2000.

13 – تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، ط 2، المغرب، 2003.

14 – جاك تاجر، حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2013.

15 – جاك موشلار آن ريبول، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد شيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، 1998.

16 – جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، درا كنوز المعرفة، ط 1، عمان، 2016.

17 – جورج مونان، اللسانيات والترجمة، تر: حسن بن زروق، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000.

18 – جورج يول، التداولية، تر: قصي العنابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، بيروت، 2010.

19 – حسن الخمري، سميائية الترجمة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.

20 – رانيا فوزي عيسى، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، دار المعرفة، ط 1، الإسكندرية، 2002.

21 – روبيرت ديبوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، ط1، 1997.

22 – سعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، دار السلام، ط1، مصر، 2008.

23 – سعيدة كحيل، نظريات الترجمة، بحث في الماهية والممارسة.

24 – سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 3، 1997.

25 – سوزان باسنت، دراسات الترجمة، تر: فؤاد عبد المطلب، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012.

26 – شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط 1، لبنان، 2004.

27 – طه عبد الرحمان، اللسان والميزان "التكوثر العقلي"، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1998.

28 – طه عبد الرحمان، فقه الفلسفة "الفلسفة والترجمة"، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1995.

29 – عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط2، الجماهيرية العربية الليبية، 1986.

30 – عبد السلام المسدّي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية، ط1، الجزائر 1986.

31 – عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، أفريقيا الشرق، المغرب، 2006.

32 – عبد الفاتح أحمد يوسف، لسانيات الخطاب أنفاق الثقافة، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2010.

33 – عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب " مقاربة لغوية تداولية"، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2004.

34 – عز الدين محمد نجيب، أسس الترجمة من الانجليزية إلى العربية وبالعكس، مكتبة ابن سينا، ط5، القاهرة، 1426 . 2005.

35 – عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2003.

36 – فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، ط1، الرباط، 1976.

37 – كريستيان نورد، الترجمة بوصفها نشاطا هادفا مداخل نظرية مشروحة، تر: أحمد علي،

المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2015.

38 – ماجد سليمان دودين، دليل المترجم، مكتبة المجتمع العربي، الجزء الأول، عمان، 2013.

39 – مازن الوعر، صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات، دار المنتدى لغويات، ط1، دمشق، 2005.

40 – ماريان لودورير _ دانيكا سيليسكوفيتش، التأويل سبيلا إلى الترجمة، تر: فايزة القاسم، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2003.

41 – محمد أحمد منصور، الترجمة بين النظرية والتطبيق مبادئ ونصوص وقاموس للمصطلحات الإسلامية، دار الكمال للطباعة والنشر، ط2، القاهرة، 2006.

42 – محمد الديداوي، الترجمة والتواصل، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء المغرب، 2000.

43 – محمد حسن يوسف، كيف تترجم؟، دار الكتب المصرية، ط2، مصر، 2005.

44 – محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب 1991.

45 – محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص مجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، ط1، 2008.

46 – محمد عناني، الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع "لونجمان"، ط2، القاهرة، 2003.

47 – محمد عناني، نظرية الترجمة الحديثة مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع "لونجمان"، ط1، القاهرة 2003.

48 – محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، لبنان، 2004.

49 – محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (إستراتجية التناص)، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، 1986.

50 – محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002

51 – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، ط1، لبنان، 2005.

52 – مولود فرعون، ابن الفقير، تر: نسرين شكري، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2015.

53 – ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1987.

54 – نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب . مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2012.

55 – هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي ومباحثه في التراث العربي، دار الأمل، ط1، الأردن، 2002.

56 – يوجين نايدا، نحو علم الترجمة، تر: ماجد النجار، مطبوعات وزارة الإعلام،العراق، 1976.

ثالثا – المجلات:

1 – إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 8، العدد 2، البويرة، 2019.

2 – الممارسات اللغوية، المجلد 9، العدد 2، جامعة مولود معمري، تيزي أزو، 2018.

3 – الأثر، تصدرها كلية الآداب واللغات بجامعة قاصدي مرباح وقلة، العدد 30، جامعة الجزائر، 2018.

4 – حوليات، الجزء 2، تصدرها كلية الحقوق والعلوم السياسية، العدد 10، جامعة وهران، 2005.

5 – علوم اللغة العربية آدابها، مجلد 12، العدد 1، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، 2020.

رابعا – الرسائل الجامعية:

1 – آمنة فاطمة الزهراء طالبي، إشكالية حدود الترجمة الآلية نظام "سيستران" للمتلازمات اللفظية (إنجليزية . عربية)، مذكرة لنيل درجة ماجستير في الترجمة، جامعة منتوري قسنطينة، 2007 . 2008.

2 – الزاوي بوزريبة مختارية، إشكالية الترجمة في تحليل الخطاب القصصي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الترجمة، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، غير منشورة، 2010 . 2011.

3 – تابتي خديجة، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية الحديثة . قراءة في الخطاب النسائي أنموذجا، كلية الآداب واللغات والفنون . جامعة جيلالي اليابس . سيدي بلعباس، 2017 . 2018.

خامسا – المواقع الالكترونية:

1 - https:// www. Alukah Net./littérateur – language./

2 - Www. Alukah.net.2014 /06 /30.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المقدمة

مدخل.....8

الفصل الأول: أسس لسانية تداولية لترجمة المقاصد التواصلية

في النص الأدبي.

المبحث الأول: دور اللسانيات في الترجمة.....**26**

1 – مفهوم اللّسانيات.....26

2 – موضوع اللسانيات.....27

3 – علاقة اللّسانيات بالترجمة.....28

4 _ مراحل الترجمة في ظل اللسانيات:.....30

4 – 1 – الترجمة في ضوء اللّسانيات التقليدية.....30

4 – 2 – الترجمة في ضوء اللّسانيات البنيويّة.....31

4 – 3 – الترجمة في ضوء اللّسانيات الوظيفيّة.....37

المبحث الثاني: بعض أسس التداولية لترجمة المقاصد التواصلية..... **43**

1 – تعريف التداولية.....43

2 – أهم مباحث التداولية.....45
2 – 1 – الإشاريات.....45
2 – 2 – متضمنات القول.....47
2 – 3 – الاستلزام الحواري.....49
2 – 4 – أفعال الكلام.....50
3 – التداولية وعلم الدلالة.....54
3 – 1– مفهوم الدلالة.....54
3 – 2– تعريف علم الدلالة.....55
3 – 3– الفرق بين التداولية وعلم الدلالة.....55
4 – أهمية السياق في فهم المقاصد التواصلية.....56
4 – 1 – تعريف السياق.....56
4 – 2 – أهمية السياق في فهم المقاصد.....57
5 – علاقة التداولية بالترجمة.....59
6 – مظاهر المقاربة التداولية في الترجمة.....60
7 – المقاصد التواصلية.....64
7 – 1 – أنواع المقاصد.....66
7 – 2 – أهمية المقاصد.....68

7 – 3 – الفرق بين القصد والمعنى.....69

المبحث الثالث: الخطاب الأدبي وصعوبات الترجمة الأدبية.....72

1 – مفهوم الترجمة الأدبية.....72

2 – حركة الترجمة الأدبية.....73

أ – عند العرب.....74

ب – عند الغرب.....75

3 – صعوبات الترجمة الأدبية.....77

4 – الخطاب الروائي والترجمة الأدبية.....81

4 – 1 – الخطاب الأدبي.....81

4 – 2 – خصائص الخطاب الأدبي.....83

4 – 3 – الخطاب الروائي.....86

5 – المقصدية في الرواية.....88

6 – واقع ترجمة الرواية الجزائرية الناطقة باللغة الفرنسية.....89

الفصل الثاني: ترجمة بعض المقاصد التواصلية في رواية "ابن الفقير" من خلال تحليل ترجمة "تسرين شكري" للرواية

المبحث الأول: تقديم المدونة.....94

1 – التعريف بالكاتب.....95

2 – التعريف بالمترجمة.....96

3– ملخص الرواية.....97

4 – منهجية تحليل المدونة.....99

المبحث الثاني: دراسة تحليلية نقدية لترجمة نسرين شكري لبعض المقاصد التواصلية في رواية إبن الفقير.....101

1 – مدى إلمام المترجمة بالسياق الثقافي والاجتماعي الذي أنتج فيه النص.....101

أ – ترجمة بعض المصطلحات التي تحمل مدلولات ثقافية.....103

ب – تحليل بعض العبارات الاجتماعية التي تعكس ثقافة المجتمع القبائلي.....115

2 – مدى مراعاتها لنقل مقاصد المؤلف.....120

2 – 1 – تحليل نماذج من ترجمة نسرين شكري للرواية في ضوء اللسانيات التداولية..122

أ – الإشاريات.....122

ب – متضمنات القول.....132

ج _ الاستلزام الحواري.....141

د _ أفعال الكلام.....149

الخاتمة.....161

المخلص:

هدفت الدراسة إلى تحديد " **ترجمة المقاصد التواصلية في ضوء اللسانيات التداولية ترجمة نسرين شكري لرواية "إبن الفقير" أنموذجا** ". وذلك للتّعرف على كيفية نقل هذه القيم التواصليّة والمقاصد التي يسعى النّص الأصلي إلى إبلاغها للقراء والتأثير في متلقّي النّص الهدف، ومدى نقل المترجم للمعنى الذي يقصده المؤلّف بأمانة وكذا التعرّف على مدى استفادة حقل الترجمة من مباحث التداولية لنقل المقاصد التواصلية ومراعاة السياق والاستعمال والتواصل أثناء الترجمة، ولتحقيق ذلك قمنا بتقسيم بحثنا إلى مقدّمة، مدخل، فصلين (نظري تطبيقي)، وخاتمة. حيث تضمّن الفصل الأوّل: أسس لسانية تداولية لترجمة المقاصد التواصلية في النص الأدبي، أما الفصل الثاني فهو تطبيقي تناولنا فيه ترجمة بعض المقاصد التواصلية في رواية "إبن الفقير" من خلال تحليل ترجمة "نسرين شكري" للرواية، حلّلنا نماذج من ترجمة نسرين شكري للرواية في ضوء اللسانيات التداولية، واخترنا هذه الرّواية تحديدا لأنّها تقوم أصلا على الترجمة تحمل مقاصد سامية، ولكونها أيضا من أهم الأعمال الروائية التي حقّقت نجاحا باهرا على المستوى العالمي.

الكلمات المفتاحية:

المقاصد التواصلية – الترجمة – التداولية – القصد – التواصل.